بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعـــة الإســـلامية بغـــزة
الدراســـــــات العليـــــا
كليـــــة أصـــــول الـــــدين
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

التطيـر
مفهومه وآثاره وسبل علاجه

إعداد الطالبة
عبير بنت سليمان بن محسن الطرطور

إشراف الدكتور
يحيى بن علي بن يحيى الدجني

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة من كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية – بغزة

١٤٣٢هـ-٢٠١١م

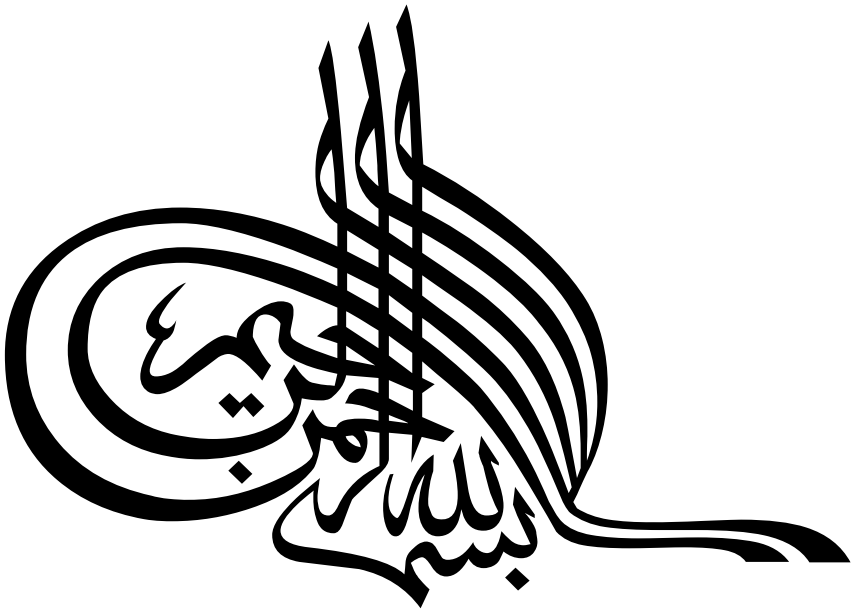
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿فَإِذَا جَاءتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَـذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف : ١٣١)

الإهــداء

إلى أحق الناس بحسن صحبتي أمي الحنون..

إلى والدي الحبيب من كان يحلم بنجاحي ويتمنى أن يراني كما يريد..

إلى سندي ورفيق دربي من كان له دورٌ كبيرٌ في إكمال دراستي زوجي الغالي..

إلى زهرة عمري وربيع قلبي من منح حياتي طعم السعادة ولدي الحبيب فضل رجاء أن يسير على درب العلماء..

إلى أرواح شهدائنا الأبرار الذين رووا بدمائهم الزكية تراب فلسطين الطاهرة.

إلى الأسرى القابعين خلف قضبان السجون ينتظرون فجر الحرية..

إلى كل من ساندني وشد من أزري..

أهدي جهدي المتواضع.

الباحثة

عبير سليمان الطرطور

شكر وتقدير

الحمد لله حمداً كثيراً مباركاً كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، الحمد لله على توفيقه إياي لإتمام هذه الرسالة بما منه علي من نعمة الصحة والعافية.

توقيراً لوالدي الفضليين، واعترافاً مني فضلهما علي، أتقدم إليهما بخالص الشكر والتقدير، على ما أوليانى به من رعايةٍ وحبٍّ وحنان، حتى وصلت إلى هذا المكان المرموق.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لدولة رئيس الوزراء الأستاذ إسماعيل هنية، الذي تكفل بنفقات دراستي في مرحلة الدراسات العليا، سائلةً المولى أن يجعل ذلك في ميزان حسناته، ويجزيه عني خير الجزاء.

وأقدم باقةً من شكري الجزيل إلى أستاذي د. يحيى بن علي الدجني على تكرمه بالإشراف على رسالتي، ومتابعته لها حرفاً حرفاً، وسطراً سطراً، فبارك الله تعالى في جهده، وجزاه الله عني خير الجزاء.

كما وأتقدم بجزيل الشكر والعرفان لعضوي لجنة المناقشة كلاً من :

الدكتور : أحمد بن جابر العمصي حفظه الله

والدكتور : سعد بن عبد الله عاشور حفظه الله

على تكرمهما بمناقشة رسالتي، فأفدت من توجيهاتهما، فجزاهما الله تعالى عني خير الجزاء.

كما وأسدي شكري لزوجي الغالي الذي كان يحثني ويشجعني، ووقف بجانبي حتى أتممت هذه الرسالة، فله مني كل الشكر والعرفان.

والشكر موصولٌ لأساتذتي الكرام في كلية أصول الدين الذين أكن لهم الاحترام والتقدير، وأخص بالذكر أ.د. جابر بن زايد السميري الذي فتح أمامي آفاق العلم، وحثني على السير في درب العلم والعلماء فجزاه الله عني خير الجزاء، والشكر كل الشكر إلى جامعتي الغرّاء وإلى جميع العاملين فيها.

وأتمنى أن تكون صفحاتي كمد البحر فأهدي شكري لكل من أسدى لي معروفاً من نصيحةٍ أو توجيهٍ أو مساعدة.

فبارك الله تعالى في الجميع وسدد خطاهم لكل خير.

الباحثة

عبير سليمان الطرطور

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله حمد الشاكرين الذاكرين العابدين الحامدين الراكعين الساجدين، حمداً يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، سبحانك ربنا لا نحصي ثناءً عليك كما أثنيت على نفسك، والصلاة والسلام على خير البرية، ومصباح الهداية الربانية، الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، سيدنا محمد خير من بلغ عن ربه مراده في خلقه، وعلى آله وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن الله تعالى أرسل رسله ليحرروا العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ويخرجوهم من ظلمات الشرك والوهم، إلى نور الإيمان والعلم، ويهدوهم إلى صراط الله المستقيم، دين التوحيد الخالص من شوائب الشرك، والبدع، يقول تعالى : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ﴾ (النحل : ٣٦).

وقد جعل الله تعالى الجنة جَزاءً خالصاً لمن حقق التوحيد، يدخلها من غير حسابٍ ولا عقاب، فعن **ابن عباس** ﷺ **قال : (خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ : عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ فَرَجَوْتُ أَنْ تَكُونَ أُمَّتِي، فَقِيلَ : هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، ثُمَّ قِيلَ لِي انْظُرْ، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ، فَقِيلَ لِي : انْظُرْ هَكَذَا وَهَكَذَا، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ، فَقِيلَ هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ وَمَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَلَمْ يُبَيَّنْ لَهُمْ، فَتَذَاكَرَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا : أَمَّا نَحْنُ فَوُلِدْنَا فِي الشِّرْكِ وَلَكِنَّا آمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ هُمْ أَبْنَاؤُنَا، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ : هُمْ الَّذِينَ لَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَكْتَوُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ[1] فَقَالَ : أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ : نَعَمْ، فَقَامَ آخَرُ، فَقَالَ : أَمِنْهُمْ أَنَا؟، فَقَالَ : سَبَقَكَ بِهَا عكاشة)**[2].

---

(١) عكَّاشة بن محصن من السابقين الأولين، شهد بدراً، واستشهد في قتال الردة، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ٢٥٦/٤، بدون طبعة، وبدون تاريخ الطبعة، وبدون دار نشر.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور الرسول ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، كتاب: الطب، باب: من لم يرق، ٧/ ١٣٤، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، دار طوق النجاة، بيروت– لبنان.

ولتحصين الإنسان المسلم من الوقوع في نواقض التوحيد، والتي من بينها التطير، كانت هذه الرسالة.

أهمية الموضوع :

إن الإنسان بجبلته مفطور على الاستبشار بالخبر السار، والفرح بسماعه، والانقباض من الخبر السيِّئ وبغضه، ولما كان الإسلام مراعياً لهذه الفطرة، فإنه يوجهها التوجيه السليم الذي يحافظ من خلاله على معتقد الإنسان بعيداً عن شوائب البدع والشرك.

ويعد التطير معتقدٌ قديمٌ، يرتبط بمشاعر الإنسان وأحاسيسه، وقد كان منتشراً في العصور الغابرة، والمجتمعات الجاهلية، ولازال منتشراً في فئاتٍ معينةٍ، ممن اتبعوا وساوس الشيطان، وأوهام الخرافات.

لذلك عالج الإسلام هذه العقيدة، وبين حقيقتها، المشروع منها وغير المشروع، والوقاية منها، وكيفية محاربتها.

وجاءت هذه الدراسة لتجمع ما تناثر في بطون الكتب حول هذا الموضوع، وترسم منها بإذن الله تعالى صورةً متكاملةً عن هذه العقيدة، وحكمها في الإسلام.

أسباب اختيار الموضوع:

ويمكن إجمالها فيما يلي :

١- رغبة الباحثة في خدمة الدعوة الإسلامية، في جمع مادةٍ علميةٍ تثري بها مكتبة الدعاة، لتكون مرجعاً لهم في محاربة هذا المعتقد، وتحذير الناس من خطورته، إذ إنه نفقٌ يقود صاحبه إلى الشرك.

٢- انتشار كثيرٍ من الخرافات والموروثات الشعبية حول أمورٍ يظن فيها الناس الشؤم، ولا يتوقعون عندها الخير والبركة، اعتقاداً منهم في تأثيرها على حياتهم، وهذا مما لا يخفى على أحد منافاته للتوحيد الخالص.

٣- خطورة التطير على البشرية، بما يتركه من آثارٍ سلبية على كافة الأصعدة الدينية، والنفسية، والصحية، والاجتماعية، والاقتصادية... الخ.

٤- وجود بعض الأحاديث النبوية التي صرحت بوجود الشؤم في المرأة والفرس والدار، وأحاديث أخرى قد نهت عن التطير، ونفت الطيرة، لأنه لا تأثير لها في الحياة، مما يوهم وجود تعارض بين النصوص، فكان لابد من الوقوف على توجيهات العلماء لهذه الأحاديث، لترتسم الصورة واضحةً جليةً عن موقف الإسلام من التطير.

منهج البحث :

اتبعت الباحثة في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي.

طريقة البحث :

١- تخريج الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية، وتمييز الآيات القرآنية بوضعها بين هلالين بهذا الشكل ﴿ ﴾، وذلك في المتن.

٢- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة بعزوها إلى كتب الحديث من صحاحٍ وسننٍ ومسانيد، ونقل حكم العلماء عليها، ما عدا ما ورد في الصحيحين، وتمييز الحديث النبوي الشريف بوضعه بين هلالين بهذا الشكل ( ).

٣- في حال الاقتباس من الكتاب المقدس أميز فقراته بوضعها بين قوسين بهذا الشكل [ ]، وأوثقه في المتن بذكر اسم السفر، ورقم الإصحاح، ورقم الفقرة.

٤- في حال الاقتباس النصي من كتابٍ معينٍ أضع الاقتباس بين علامتي تنصيص" ".

٥- توثيق الكتاب كاملاً عند أول اقتباس منه، وذلك بذكر اسم الكتاب، واسم المؤلف، واسم المحقق حال وجوده، ورقم الجزء، ورقم الصفحة، ورقم الطبعة، وتاريخها، ودار النشر، وفي حالة عدم وجود رقم الطبعة، أو تاريخها، أو دار نشر، أكتب بدون طبعة، أو تاريخها، أو دار نشر.

٦- في حالة الاقتباس من نفس الكتاب بعده مباشرة، أكتب المرجع السابق، ورقم الجزء حال وجوده، ورقم الصفحة.

٧- في حالة الاقتباس من نفس الكتاب بعد ذلك، يكون التوثيق بذكر اسم الكتاب، ورقم الجزء حال وجوده، ورقم الصفحة.

٨- في حالة الاقتباس من نفس الكتاب بعد ذلك، وكان اسمه مطولاً فإني أختصر اسم الكتاب بما يفيد الإشارة إليه.

٩- إذا كان للكتاب محققان فإني أثبتهما في التوثيق، وإذا كان له أكثر من محققَيْن، أكتفي في التوثيق بالإشارة إلى الأول منهم، وأكتب وآخرون.

١٠- في حال الإحالة إلى حديث مخرج سابقاً، أكتب: سبق تخريجه، ورقم الصفحة، وإذا كان الحديث مخرجاً في نفس الصفحة، وأحلت إليه، أكتب: التخريج السابق.

١١- في حال الاقتباس النصي، وترك شيء من النص الأصلي أضع مكانه ثلاث نقاط.

١٢- في حال التصرف في النص الأصلي، أو اختصاره، أو تلخيص فكرته، أشير إلى ذلك بقول : انظر.

١٣- في حال الاقتباس من مقالات شبكة المعلومات الدولية (إنترنت)، فإني اذكر اسم المقال، وكاتبه إن وجد، وتاريخه إن وجد، وتاريخ الاقتباس والموقع، وفي حال التوثيق منه بعده مباشرة، أكتب المرجع السابق، وفي حال التوثيق منه بعد ذلك، أكتفي بذكر اسم المقال.

١٤- أحيل أحياناً إلى بعض المسائل الواردة في البحث، فأقول :انظر : صفحة كذا من البحث.

١٥- قمت ببيان معاني بعض المفردات الغريبة، وذلك في الحواشي.

١٦- قمت بترجمة رواة الحديث من الصحابة –والتابعين إن وجد– غير المشهورين منهم، وذلك بالرجوع إلى كتب الرجال.

١٧- وضع فهارس للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وترتيب الفهارس حسب ما يلي:

- الآيات القرآنية بحسب ترتيب السور.
- الأحاديث النبوية بحسب ورودها في الرسالة.
- الأعلام بحسب الحروف الهجائية.

الدراسات السابقة :

ألقيت عصا التجوال للبحث عن جهود السابقين حول موضوع التطير، فعثرت على جهودٍ مباركةٍ جمعت ما تناثر في بطون الكتب، حول هذا الموضوع، وقدمت ثمرةً طيبةً ومفيدةً لطلاب العلم، وتتمثل هذه الجهود فيما يلي :

١- بحث بعنوان "التفاؤل والتشاؤم في الحديث النبوي" دراسة موضوعية، للأستاذ الدكتور أمين القضاة.

وتناول فيه الباحث مفهومي التفاؤل والتشاؤم، وعلاقتهما بمفهوم الطيرة، وجمع الأحاديث الواردة في هذا الباب، وصنفها، ودرء التعارض الظاهري بينها، محاولاً الوصول إلى تفسير علمي لحقيقة مفهومي التفاؤل والتشاؤم من خلال الوقوف على مذاهب العلماء، وتفسيراتهم.

كما وأشار بإيجاز إلى حكم التشاؤم، ومنهج الإسلام في محاربته، فجزاه الله تعالى خيراً.

٢- بحث بعنوان " الطيرة"، للشيخ محمد بن إبراهيم الحمد.

وتحدث فيه عن مفهوم الطيرة، وأصل اشتقاقها، والفرق بينها وبين العيافة والفأل، كما وتناول الحديث عن تحريم الإسلام للطيرة، من خلال الإشارة إلى الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية التي نهت عن الطيرة، وأشار إلى حد الطيرة، ووجه كونها من الشرك بإيجاز، وتحدث عن موقف العرب من الطيرة ، وذكر بعضاً من مظاهر الطيرة قديماً وحديثاً، كما وذكر بإيجاز توجيهات العلماء للأحاديث التي ورد فيها ذكر الشؤم، وأشار أيضاً إلى علاج الطيرة بإيجاز، فرسم بذلك صورةً طيبةً عن هذا الموضوع، فجزاه الله تعالى خيراً.

٣- العديد من المقالات التي تم نشرها عبر شبكة المعلومات الدولية (إنترنت).

وليس مثلي من يوفي الموضوع حقه، ولكن سيراً على درب من سبقني في خدمة الإسلام والمسلمين، وتكميلاً لجهودهم المباركة، فإني ضمنت رسالتي هذه تمهيداً يضع القارئ على أهمية الموضوع ومدى علاقته بالتوحيد، والحديث عن الأسباب وشروطها، وهل تغني مع المسببات شيئاً إلا بإذن الله تعالى، وبذلك يصل القارئ إلى المقصود بأسلوبٍ مقنعٍ بإذن الله تعالى.

كما أنني تتبعت من خلال الدراسة، لفظة التطير ومشتقاتها في القرآن الكريم، وتناولت الآيات التي تحدثت عن الطيرة، ووقفت على أقوال العلماء فيها كما فعل من سبقني، إلا أنني ذكرت توجيهاً لطيفاً في التوفيق بين قوله تعالى : ﴿فَإِذَا جَاءتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَـذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: ١٣١)، وقوله تعالى : ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ (النمل : ٤٧)، وقوله تعالى : ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالُوا طَائِرُكُمْ مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ (يس : ١٨، ١٩).

وتناولت أيضاً الحديث عن الجذور التاريخية للتطير، وموقف السابقين منه، كالشعوب القديمة، وأهل الكتاب، والشيعة، بالإضافة إلى العرب، كما وضمنت البحث الحديث عن أسباب التطير و الآثار التي يتركها على المجتمع، وأضفت العديد من المظاهر التي يُظن معها الشؤم والتي جمعتها من الأبحاث والمقالات المتعددة.

وعلى درب من سبقني تحدثت عن منهج الإسلام في محاربة التطير مقسمةً ذلك إلى منهجين، المنهج الوقائي، وهو يتحدث عن الوسائل التي تقي المسلم من الوقوع في التطير، والمنهج العلاجي وهو يبين بعض الأساليب التي يمارسها الإنسان بعد وقوعه في التطير، وبينت على وجه التفصيل وجه كون التطير من الشرك، وقوادحه في التوحيد بجميع أنواعه، وذلك لطبيعة الدراسة.

فإن أحسنت فمن الله، ، وإن أسأت فمن نفسي والشيطان وأرجو من الله القبول.

خطة البحث :

قسمت الباحثة البحث إلى ما يلي :

١- مقدمة :

وتشتمل على ما يلي : أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج البحث، وطريقة البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

٢- **التمهيد :**

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : التوحيد ونواقضه :

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : التوحيد وأنواعه.

المطلب الثاني : نواقض التوحيد.

المبحث الثاني : الأسباب الشرعية والكونية وشروطها :

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الأسباب الشرعية وشروطها.

المطلب الثاني : الأسباب الكونية وشروطها.

المطلب الثالث : علاقة الأسباب بالمسببات.

٣- **الفصل الأول : التطير مفهومه وجذوره ومظاهره :**

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : التعريف بالتطير وعلاقته بالفأل :

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : التعريف بالتطير.

المطلب الثاني : التعريف بالفأل، وأنواعه، وعلاقته بالتطير.

المبحث الثاني : الجذور التاريخية للتطير ومظاهره :

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الجذور التاريخية للتطير.

المطلب الثاني : ألفاظ التطير ومظاهره.

٤- **الفصل الثاني : التطير في ضوء القرآن والسنة وبيان حكمه :**

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : التطير في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية :

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : التطير في ضوء القرآن الكريم.

المطلب الثاني : التطير في ضوء السنة النبوية.

المبحث الثاني : حكم التطير :

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : حقيقة الشرك وأنواعه.

المطلب الثاني : قوادح التطير في التوحيد.

٥- الفصل الثالث : أسباب التطير وآثاره وسبل علاجه :

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : أسباب التطير وآثاره :

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : أسباب التطير.

المطلب الثاني : آثار التطير.

المبحث الثاني : منهج الإسلام في علاج التطير :

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : المنهج الوقائي.

المطلب الثاني : المنهج العلاجي.

٦- الخاتمة :

وفيها أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد

المبحث الأول : التوحيد ونواقضه :

المطلب الأول : التوحيد وأنواعه.

المطلب الثاني : نواقض التوحيد.

المبحث الثاني : الأسباب الشرعية والأسباب الكونية وشروطها :

المطلب الأول : الأسباب الشرعية وشروطها.

المطلب الثاني : الأسباب الكونية أنواعها وشروطها.

المطلب الثالث : علاقة الأسباب بالمسببات.

المبحث الأول
التوحيد ونواقضه

المطلب الأول : التوحيد وأنواعه :

أولاً : تعريف التوحيد لغةً واصطلاحًا :

١- التوحيد لغةً :

وحد يوحد توحيدًا، ووحد الشيء أي جعله واحدًا ونفى عنه التعدد[١]، قال ابن فارس : "الواو والحاء والدال أصلٌ واحد يدل على الانفراد"[٢]، ووحد الله تعالى آمن بأنه واحد[٣]، والتوحيد هو الإيمان بالله وحده لا تشرك به شيئًا[٤]، وتوحيد الله تعالى ، نسبة الوحدانية إليه سبحانه لا جعله واحدًا؛ لأن وحدانية الله تعالى وحدانية ذاتية وليست بجعل جاعل[٥].

٢- التوحيد اصطلاحًا :

عرفه السفاريني بأنه : "هو إفراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتًا وصفات وأفعالًا، فلا تقبل ذاته الانقسام بوجه، ولا تشبه صفاته الصفات ولا تنفك عن الذات ولا يدخل أفعاله الاشتراك، فهو الخالق دون من سواه"[٦].

وقال أبو بكر الجزائري : "والتوحيد في عرف الشرع نفي الكفء والمثل عن ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله ، ونفي الشريك في ربوبيته وعبادته عز وجل..."[٧].

فالتوحيد إذًا هو إفراد الله تعالى بكل ما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

---

(١) انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ١٠١٦، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، مكتبة الشروق الدولية-مصر.

(٢) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، ١٠٨٤، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، دار الفكر - بيروت، لبنان.

(٣) انظر: المعجم الوسيط، ١٠١٦.

(٤) انظر: المرجع السابق، ١٠١٦.

(٥) انظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، لشمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، ٥٧/١، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ، مؤسسة الخافقين ومكتبتها-دمشق.

(٦) المرجع السابق، ٥٧/١.

(٧) عقيدة المؤمن، أبو بكر جابر الجزائري، ٥٣، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، دار السلام.

ثانيًا : أنواع التوحيد :

من العلماء من قسَّم التوحيد من حيث ما يجب على الموُحِّد، ومنهم من قسَّمه من حيث متعلِّقه وإليك بيان ذلك على النحو التالي :

١- التوحيد من حيث ما يجب على الموحد :

أ- توحيد في المعرفة والإثبات :

عرفه الطحاوي بقوله : "هو إثبات حقيقة ذات الرب تعالى، وصفاته وأفعاله وأسمائه ليس كمثله شيء في ذلك كله،كما أخبر به عن نفسه، وكما أخبر رسوله صلى الله عليه وسلم"[١].

فهذا النوع من التوحيد يشمل كلًا من توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، ويطلق عليه التوحيد العلمي الاعتقادي[٢]، وسمي بذلك "لأنه يتعلق بالأخبار المعروفة في الكتاب والسنة، ولأنه مختص بإقرار القلب واعتقاده المحض، وبقول اللسان وإقراره بتعظيم الله وتقديسه وتمجيده، والمطلوب من العبد بالنسبة له هو مجرد العلم والمعرفة والاعتقاد"[٣]، وسورة الإخلاص تعتبر نموذجًا لهذا النوع من التوحيد[٤].

ب- توحيد الطلب والقصد :

وهو توحيد الألوهية ويمكن تعريفه بأنه : "إفراد الله تعالى بالعبادة الظاهرة والباطنة دونما سواه، وذلك بتجريد المحبة والإخلاص والخوف والرجاء له تعالى والتوكل عليه وحده، والرضا به تعالى رباً وإلهاً، وتنزيهه عن الند والشريك" [٥].

وتعد سورة الكافرون نموذجًا لهذا النوع من التوحيد العملي الإرادي[٦]،وسمي التوحيد القصدي الإرادي، لتعلقه بقصد الإنسان وإرادته[٧].

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية، علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق: أبو عبد الله مصطفى بن العدوي، ٣٨، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، دار ابن رجب.

(٢) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، ١/ ٣١٧، الطبعة الاولى، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، مؤسسة الرسالة، -بيروت، مكتبة المنار الإسلامية.

(٣) التبيان شرح أركان الإيمان، د. سعد عبد الله عاشور، ٧٧- ٧٨، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦ م، دار المنارة.

(٤) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف بابن القيم، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ٣/ ٣٣٢، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، دار إحياء التراث العربي- بيروت، لبنان، وانظر: زاد المعاد، ٣١٦/١.

(٥) انظر: التبيان، ٧٨.

(٦) انظر: زاد المعاد، ٣١٧/١.

(٧) انظر: التبيان، ٧٧-٧٨.

يتبين مما سبق أن هذين النوعين من التوحيد يشملان أنواع التوحيد الثلاثة، توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات وهي ما أطلق عليه العلماء (أنواع التوحيد باعتبار متعلقه) يقول سليمان آل الشيخ : "وإلى هذه الأنواع الثلاثة ينقسم توحيد الأنبياء والمرسلين الذين جاؤوا به من عند الله وهي متلازمة كل نوع منها لا ينفك عن الآخر فمن أتى بنوع منها ولم يأت بالآخر فما ذاك إلا أنه لم يأت به على وجه الكمال المطلوب"(١).

٢- التوحيد باعتبار متعلَّقه :

أي باعتبار ما يتعلق به وهو المولى سبحانه وتعالى وهي ثلاثة : توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

أ- توحيد الربوبية :

مصطلحٌ مركبٌ من كلمتين، فأما كلمة التوحيد فقد سبق بيان معناها، وأما الربوبية فهي:

*** الربوبية لغةً :**

من الرب، قال ابن منظور : "الرب هو الله عز وجل، هو رب كل شيء أي مالكه، وله الربوبية على جميع الخلق لا شريك له...، ولا يقال الرب في غير الله إلا بالإضافة..."(٢)، وقال الراغب : "الرب في الأصل التربية، وهو إنشاء الشيء حالًا فحالًا إلى حد التمام، يقال ربَّه وربَّاه وربَّبَه،... فالرب مصدر مستعار للفاعل، ولا يقال الرب مطلقًا إلا لله تعالى المتكفل بمصلحة الموجودات ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ (سبأ : ١٥)،... وبالإضافة لَّه ولَغيرِه نحو قولَه : ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الفاتحة : ١)،... ويقال رب الدار ورب الفرس لصاحبهما"(٣).

*** توحيد الربوبية اصطلاحاً :**

"هو إفراد الله سبحانه وتعالى بصفات الربوبية، وهي الخلق والرزق والملك والتدبير الذي من لوازمه الإماتة والإحياء، والمنع والعطاء والضر والنفع والإذلال والإعزاز"(٤)، أي بعبارةٍ أخرى إثبات أفعال الرب للرب سبحانه وتعالى، أو هو "توحيده بفعله تعالى"(٥).

---

(١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله آل الشيخ، تحقيق: أسامة بن عطايا العتيبي، ١/١٢٠، طبعة ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، دار الصميعي- الرياض، المملكة العربية السعودية.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، ٣ /١٥٤٦، بدون رقم طبعة، دار المعارف- القاهرة.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ٣٣٦، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م، دار القلم- دمشق، الدار الشامية- بيروت.

(٤) عقيدة المؤمن، ٥٤.

(٥) مجموعة التوحيد، لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية، وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، ونخبة من علماء المسلمين، الرسالة الأولى، ٣، بدون رقم طبعة، المكتبة السلفية-المدينة المنورة .

قال تعالى :

﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (يونس : ٣١).

ب- توحيد الألوهية :

*** الإله لغةً :**

"أَلَه يألَه بالفتح فيهما إلاهةً ،أي عبد، ومنه قرأ ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما- ﴿ويذرك وإلاهتك﴾ بكسر الهمزة أي وعبادتك، ...، وأصله إلاهٌ على فِعال بمعنى مفعول لأنه مألوه أي معبود"(١)، قال ابن فارس : "الهمزة واللام والهاء أصلٌ واحدٌ وهو التعبد، فالإله الله تعالى وسمي بذلك لأنه معبود..."(٢).

*** توحيد الألوهية اصطلاحًا :**

"هو إفراد الله عز وجل بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة قولًا وعملًا، ونفي العبادة عن كل ما سوى الله تعالى كائنًا ما كان كما قال تعالى : ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء: ٢٣)"(٣)، أي هو إثبات فعل العبد لله تعالى، "وهو توحيد الله بأفعال العباد، كالدعاء، والنذر، والنحر، والرجاء، والخوف، والتوكل، والرهبة، والإنابة..."(٤).

قال تعالى:

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام : ١٦٢،١٦٣).

---

(١) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، ٢٢، بدون طبعة، دار الفكر- بيروت، لبنان.

(٢) معجم مقاييس اللغة، ٨٤.

(٣) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي، تحقيق: أحمد علي علوش مدخلي، ٥٠، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، مكتبة الرشد-الرياض، نشر شركة الرياض- السعودية.

(٤) مجموعة التوحيد، ٤.

"وتوحيد الألوهية هو مضمون لا إله إلا الله، أي الإيمان وحده، وألا يشرك به شيئًا من خلقه والكفر بكل طاغوت صارف عن عبادة الله تعالى"[(١)].

وقد أشار الشيخ عبد الرحمن السعدي إلى أهمية هذا التوحيد، أنه من أجله كانت الرسالات، ومن أجله خلق الجن والإنس، فالرسل والرسالات والفطرة والعقل السليم كلها متفقةٌ على أن هذا التوحيد هو أصل الأصول كلها، وأن من لم يخلص العبادة لله تعالى وحده، فعمله باطل، قال تعالى : ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ (الزمر : ٦٥)[(٢)].

ومما تجدر الإشارة إليه أن توحيد الألوهية يتضمن كلًا من توحيد الربوبية والأسماء والصفات وليس العكس، فمن يقر بربوبية الله تعالى على خلقه ليس بالضرورة أن يكون موحدًا، فالعرب في الجاهلية كانوا يقرون بذلك إلا أنهم كانوا مشركين ولم ينفعهم توحيد الربوبية، وكذلك بالنسبة لتوحيد الأسماء والصفات، ولكن من يقر بتوحيد الألوهية، يقر بتوحيد الربوبية والأسماء والصفات، إذ كيف يأله من لا قدرة له على خلقه ولا تصريف ولا تدبير لشؤونهم، وكيف يعبد من لا يتصف بالكمال والجلال إذ العقل والفطرة يأبيان الخضوع لإلهٍ ناقص[(٣)].

قال ابن تيمية : "وهذا التوحيد : هو الفارق بين الموحدين والمشركين، وعليه يقع الجزاء في الأولى والآخرة، فمن لم يأت به كان من المشركين الخالدين، فإن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، أما توحيد الربوبية : فقد أقر به المشركون وكانوا يعبدون مع الله غيره، ويحبونهم كما يحبونه، فكان ذلك التوحيد –الذي هو توحيد الربوبية– حجةً عليهم، فإذا كان الله هو رب كل شيءٍ ومليكه، ولا خالق ولا رازق إلا هو، فلماذا يعبدون غيره معه، وليس له عليهم خلقٌ ولا رزقٌ، ولا بيده لهم منعٌ ولا عطاءٌ، بل عبدٌ مثلهم لا يملك لنفسه ضرًا، ولا نفعًا، ولا موتًا، ولا حياةً، ولا نشورًا"[(٤)].

---

(١) عقيدة المؤمن، ٦٢.

(٢) انظر: القواعد الحسان لتفسير القرآن، عبد الرحمن ناصر السعدي، القاعدة السادسة: في طريقة القرآن في تقرير التوحيد ونفي ضده، ٢٠، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، مكتبة الرشد– الرياض، المملكة العربية السعودية.

(٣) انظر: الإيمان، أركانه، حقيقته، نوا قضه، د.محمد نعيم ياسين، ١١–١٢، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م، جمعية كمال المطابع التعاونية–عمان.

(٤) مجموعة الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: أنور الباز، عامر الجزار، ١٤ /٢١٢، الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م، دار الوفاء – المنصورة.

ج- توحيد الأسماء والصفات :

"هو الاعتقاد الجازم بأن الله متصفٌ بجميع صفات الكمال، ومنزهٌ عن جميع صفات النقص، وأنه متفردٌ بها عن جميع الكائنات، وذلك بإثبات ما أثبته سبحانه لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ، من الأسماء والصفات الواردة في الكتاب والسنة من غير تحريف ألفاظها أو معانيها ولا تعطيلها بنفيها أو نفي بعضها عن الله عز وجل ولا تكييفها بتحديد كنهها، وإثبات كيفيةٍ معينةٍ لها ولا تشبيهها بصفات المخلوقين"[(١)].

أي إثبات ما أثبته الله ورسوله من الأسماء والصفات وكذلك نفي ما نفاه تعالى عن نفسه ورسوله من غير تكييفٍ ولا تعطيلٍ ولا تحريفٍ ولا تمثيلٍ ولا تشبيه.

قال ابن تيمية : "فالأصل في هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفته به رسله، نفيًا وإثباتًا، فيثبت لله ما أثبته لنفسه، وينفي عنه ما نفاه عن نفسه، وقد علم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبته من الصفات من غير تكييفٍ، ولا تمثيلٍ، ومن غير تحريفٍ، ولا تعطيلٍ"[(٢)].

المطلب الثاني : نواقض التوحيد :

أولاً : تعريف الناقض، لغةً واصطلاحًا :

١- الناقض لغةً :

يقول ابن فارس : "النون والقاف والضاد أصلٌ صحيحٌ يدل على نكث الشيء"[(٣)]،قال تعالى:﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا ﴾ (النحل : ٩٢)، ومنه نقض الحبل والعهد والبناء أي إفساده، والمناقضة في القول أن يتكلم بما يناقض معناه[(٤)].

وبهذا يتبين أن لفظ الناقض يدور حول معنى : إفساد الشيء ونكثه.

٢- الناقض اصطلاحًا :

وقد عرفه د. سعد عاشور بقوله : "هو الاعتقاد والقول والفعل المكفر الذي ينتفي به إيمان العبد ويزول ويخرجه من دائرة الإسلام والإيمان إلى حظيرة الكفر"[(٥)].

إذاً كل ما يفسد إقرار العبد بالتوحيد من قولٍ، أو فعلٍ، أو اعتقادٍ، فيخرجه إلى الكفر.

---

(١) الإيمان، ١٥-١٦.
(٢) مجموع الفتاوى، ٣/ ٨.
(٣) معجم مقاييس اللغة، ١٠٤٥.
(٤) انظر: مختار الصحاح، ٦٧٦ .
(٥) التبيان، ١٤٤.

ثانيًا : أقسام نواقض التوحيد :

لقد وضع الطحاوي قاعدةً عامةً تبين ما يكفر به من الأقوال والأفعال والاعتقادات بقوله : "ونسمي أهل قبلتنا مسلمين مؤمنين ما داموا بما جاء به النبي ﷺ معترفين، وله بكل ما قال وأخبر مصدقين...ولا نكفر أحدًا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله، ولا نقول لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله...، ولا يخرج العبد من الإيمان إلا بجحود ما أدخله فيه"(١).

وحاصل كلامه أن من أقر بلا إله إلا الله دخل في دين الله ولا يخرج منه إلا إذا أتى بما يناقض إقراره السابق من قولٍ أو فعلٍ أو اعتقادٍ، فإن كان قوله أو فعله مطابقاً لنيته واعتقاده فهو كافرٌ مرتدٌ تطبق عليه أحكام الردة من الاستتابة ثم القتل إن لم يتب ويخلد في النار إن مات وهو على ذلك، وإن كان فعله في نظر الشارع معصيةً لم يكن ذلك دليلًا على نقضه توحيده، وإن لم يتب منه فهو في مشيئة الله تعالى إن شاء عذبه ثم أدخله الجنة، وإن شاء غفر له(٢) ، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (النساء : ١١٦).

وفي ضوء ما تقدم يمكن بيان أقسام نواقض التوحيد في النقاط التالية (٣):

١- نواقض توحيد الربوبية :

علم مما سبق أن توحيد الربوبية هو توحيد الله بأفعاله من الخلق والرزق والتدبير لشؤون الكون(٤)، وعلى هذا فإنه يمكن إجمال أهم نواقض هذا التوحيد بما يأتي:

أ- إنكار خصائص الربوبية أو بعضها كفرٌ وردةٌ كإنكار الخالق، أو الزعم أن الله لا يتصرف في خلقه ولا يدبر أمورهم.

ب- إسناد شيءٍ من خصائص الربوبية كالخلق والرزق لغير الله تعالى كفرٌ وردةٌ، كمن ينسب إلى نفسه شيئاً من هذه الخصائص، كما قال تعالى حكاية عن فرعون : ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ (النازعات : ٢٤).

ج- يكفر أيضاً كل من يصدق شيئاً من الدعاوى السابقة.

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ٣١٣، ٢٩٦، ٢٩٢.

(٢) انظر: الإيمان، ١٦٩.

(٣) انظر: المرجع السابق، ١٧٢-١٧٣.

(٤) انظر: ص ٣، من البحث.

٢- نواقض توحيد الألوهية :

لما كان توحيد الألوهية إفراد الله بجميع أنواع العبادات الظاهرة والباطنة لله تعالى وحده، ونفيها عما سواه، فإن :

أ- من ينفي استحقاق الله تعالى للعبادة وينكر ذلك، كأن يقول الله لا يرجى أولا يستعان به...الخ، فقد نقض توحيده وارتد عن دينه.

ب- من أثبت هذا الحق لغير الله تعالى من المخلوقات، كمن يرى الاستغاثة بالأولياء، والذبح عند القبور، أو زعم أن لفلان حق التشريع من دون الله من التحليل والتحريم...الخ، فقد كفر والعياذ بالله تعالى[١]، قال تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (النساء : ٦٠).

٣- نواقض توحيد الأسماء والصفات :

من نفى شيئًا مما أثبته تعالى لنفسه، وأثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات، أو انتقص شيئًا من ذلك فقد كفر، ومن وصف الله تعالى بما نفاه عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ قد كفر[٢].

وكفر الصفات نوعان[٣] : وهما كفر النفي، وكفر الإثبات، وكلاهما يدخل تحت مسمى الإلحاد[٤] في أسماء الله تعالى وصفاته، قال تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف : ١٨٠).

أ- **كفر النفي** : ويدخل فيه التعطيل، والتشبيه، والتمثيل، والتحريف.

- فأما التعطيل : كمن ينكر ما يجب له تعالى من الصفات، كنفي علمه، أو استوائه على عرشه...الخ.
- وأما التشبيه : كمن يعتقد أن صفات الله كصفات المخلوقين، وهو بدوره يفضي إلى التعطيل.

---

(١) انظر: الإيمان، ١٧٣- ١٧٤.

(٢) انظر: المرجع السابق، ١٧١.

(٣) انظر: المرجع السابق، ١٧١-١٧٢، وانظر: التبيان، ١٤٣-١٤٢.

(٤) الإلحاد في اللغة: قال ابن فارس:" اللام والحاء والدال أصلٌ يدل على ميلٍ عن استقامة"، معجم مقاييس اللغة ٩٤٩، أما الإلحاد في أسماء الله تعالى اصطلاحاً: " العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها"، التبيان، ١٤١.

- وأما التحريف : و هو التغيير في نصوص الصفات، سواء كان في اللفظ، كتبديل الحركة الإعرابية لتغيير المعنى ونفي الصفة، كمن يقرأ ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (النساء : ١٦٤)، بنصب هاء لفظ الجلالة، لنفي صفة الكلام عن الله تعالى، أو كان في المعنى وتغييره وهو ما يعرف بمصطلح التأويل عند المتكلمين، وهو أن يصرف اللفظ عن ظاهره إلى معنىً يخالف هذا الظاهر، كمن أول اليد بالقدرة، والنعمة...الخ.

ب- كفر الإثبات : ومثاله ما يلي :

- إثبات ما نفاه الله تعالى أو نفاه عنه رسوله ﷺ من صفات العجز والنقص، كنسبة الولد إلى الله تعالى، أو وصفه بالنعس أو النوم...الخ.
- إشراك المخلوقات بصفات الله تعالى، كأن يقال : فلانٌ علمه كعلم الله، ويقدر كقدرة الله تعالى، أو يثبت هذه الصفة لنفسه، ويكفر كذلك من يصدقه.
- التكييف : وهو حكاية كيفية الصفة، فهو يثبت الصفة ولكن يكيفها، كأن يقول : يد الله كذا وكذا، ووجهه كذا وكذا.

المبحث الثاني
الأسباب الشرعية والأسباب الكونية وشروطها

المطلب الأول : الأسباب الشرعية وشروطها :

أولاً : التعريف بالأسباب الشرعية :

مصطلحٌ مركبٌ من كلمتين، بيانهما على النحو التالي :

١- الأسباب :

أ- السبب لغةً :

السبب هو الحبل، وجمعه أسباب، وكل ما يتوصل به إلى شيءٍ غيره فهو سبب[١].

جاء في لسان العرب أن السبب هو : " كل شيءٍ يتوسل به إلى شيءٍ غيره"[٢].

ب- السبب اصطلاحًا :

عرف الزمخشري السبب بأنه: " ما يتوصل به إلى المقصود، من علمٍ، أو قدرةٍ، أو آلة"[٣]، وعرفه الجرجاني بأنه : "عبارة عما يكون طريقاً للوصول إلى الحكم، غير مؤثرٍ فيه"[٤].

وفي ضوء ما تقدم يمكن تعريف السبب : ما يتوصل به الإنسان إلى مقصوده خيرًا كان أو شرًا، سواء كان مادياً أو معنوياً.

٢- الشرعية :

أ- الشرعية لغة :

نسبة إلى الشرع، قال ابن منظور : "شرع الوارد يشرع شرعًا وشروعًا، تناول الماء بفيه...، والشريعة والشراع والمشرعة المواضع التي ينحدر إلى الماء منها، قال الليث : وبها سمي ما شرع الله للعباد شريعة من الصوم والصلاة والحج...، والشريعة والشرعة ما سن الله من الدين وأمر به..."[٥].

وعُرِّف الشرع بأنه البيان، والشارع هو مبين الأحكام الشرعية[٦].

---

(١) انظر: مختار الصحاح، ٢٨١.

(٢) لسان العرب، ١٩١٠/٣.

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ٣/ ٦١٠، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، مكتبة العبيكان- الرياض.

(٤) كتاب التعريفات، علي محمد الجرجاني، ١٣١، بدون طبعة، ١٩٨٥م، مكتبة لبنان، بيروت- لبنان.

(٥) لسان العرب، ٢٢٣٨/٤.

(٦) انظر: الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، زكريا بن محمد الأنصاري، تحقيق: د. مازن المبارك، ٦٩/١، الطبعة الأولى ١٤١١هـ -١٩٩١م، دار الفكر المعاصر- بيروت، لبنان.

ب- الشرعية اصطلاحًا :

هي الطريقة التي شرعها الله تعالى لعباده، وقد ورد في معنى الشرع اصطلاحًا : "تجويز الشيء، أو تحريمه، أي جعله جائزًا أو حرامًا"(١).

قال ابن الأثير : "هو ما شرع الله لعباده من الدين، أي سنه لهم، وافترضه عليهم"(٢).

٣- الأسباب الشرعية اصطلاحًا :

قال الإمام الألباني في تعريف الوسيلة الشرعية : "هي كل سببٍ يوصل إلى المقصود عن طريق ما شرعه الله تعالى، وبينه في كتابه وسنة نبيه، وهي خاصةٌ بالمؤمن المتبع أمر الله ورسوله"(٣).

ويمكن اختصار التعريف بأنه : كل ما يتوصل به المؤمن إلى مقصوده عن طريق الشرع.

ثانيًا : أمثلة على الأسباب الشرعية :

١- تقوى الله تعالى سببٌ لتفريج الهموم، وجلب الرزق، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا*وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق : ٢).

يقول السعدي: " فكل من اتقى الله تعالى، ولازم مرضاة الله في جميع أحواله، فإن الله يثيبه في الدنيا والآخرة، ومن جملة ثوابه أن يجعل له فرجًا ومخرجًا من كل شدةٍ ومشقة، وكما أن من اتقى الله جعل له فرجًا ومخرجًا، فمن لم يتق الله، وقع في الشدائد والآصار والأغلال، التي لا يقدر على التخلص منها والخروج من تبعتها،... وقوله:﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ أي: يسوق الله الرزق للمتقي، من وجهٍ لا يحتسبه ولا يشعر به"(٤).

---

(١) انظر: الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، زكريا بن محمد الأنصاري، تحقيق: د. مازن المبارك، ٦٩/١، الطبعة الأولى ١٤١١هـ -١٩٩١م، دار الفكر المعاصر- بيروت، لبنان.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وطاهر أحمد الزاوي، ٤٦٠/٢، بدون طبعة، دار إحياء التراث العربي- بيروت، لبنان.

(٣) التوسل أنواعه وأحكامه، محمد ناصر الدين الألباني، تحقيق: محمد عبد العباسي، ١٨، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، المكتب الإسلامي-بيروت.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق وآخرون، ٨٧٠، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان.

٢- صلة الأرحام تزيد في الرزق وتطيل العمر، عن أنس بن مالك[١] ﷺ قال ﷺ : **(مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ[٢] فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ)**[٣].

قال الإمام النووي معلقًا على الحديث : "وأما التأخير في الأجل ففيه سؤالٌ مشهورٌ، وهو أن الآجال والأرزاق مقدرةٌ لا تزيد ولا تنقص،﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (الأعراف، ٣٤)، وأجاب العلماء بأجوبةٍ، الصحيح منها : أن هذه الزيادة بالبركة في عمره والتوفيق للطاعات وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة وصيانتها عن الضياع في غير ذلك، والثاني : أنه بالنسبة إلى ما يظهر للملائكة وفي اللوح المحفوظ ونحو ذلك، فيظهر لهم في اللوح أن عمره ستون سنة إلا أن يصل رحمه فإن وصلها زيد له أربعون، وقد علم الله سبحانه وتعالى ما سيقع له من ذلك، وهو من معنى قوله تعالى : ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (الرعد : ٣٩)، فيه النسبة إلى علم الله تعالى، وما سبق به قدره ولا زيادةٌ بل هي مستحيلةٌ وبالنسبة إلى ما ظهر للمخلوقين تتصور الزيادة وهو مراد الحديث، والثالث : أن المراد بقاء ذكره الجميل بعده فكأنه لم يمت حكاه القاضي وهو ضعيف أو باطل"[٤].

فما سبق من منافع (كتفريج الهموم، والزيادة في العمر...إلخ) لم يتحصل لنا إلا عن طريق ما شرعه الله تعالى وشرعه لنا نبيهﷺ، لا عن طريق الحواس والتجربة، وإن كان الواحد منا يشعر بآثار هذه الأعمال الصالحة، لكن الشعور بالانتفاع من شيءٍ معينٍ ليس دليلًا على شرعيته[٥].

ثالثًا : شروط السبب الشرعي :

---

(١) أنس بن مالك الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله ﷺ، توفي في ٩٣هـ، انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تحقيق: عادل مرشد، ٥٤، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، دار الأعلام- الأردن.

(٢) النسء التأخير يقال نسأت الشيء نسأ وأنسأته إنساء إذا أخرته والنساء الاسم ويكون في العمر والدين، والأثر الأجل، أي تأخير العمر، انظر: النهاية ٥/٤٤.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: صلة الرحم وتحريم قطيعتها، ١٠٣٣/ رقم الحديث: ٢٥٥٧، بدون رقم طبعة، تاريخ الطبعة: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، بيت الأفكار الدولية- الرياض.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي، ١٦/ ١١٤-١١٥، الطبعة الأولى، ١٣٤٩هـ- ١٩٣٠م، المطبعة المصرية- الأزهر.

(٥) انظر: التوسل أنواعه وأحكامه، ٢٦، ٣٠.

لا يشترط في السبب الشرعي إلا أن يكون مشروعًا شرعه الله تعالى في كتابه أو سنة نبيهﷺ، وفي ذلك يقول الإمام الألباني : "والمقصود من ذلك كله أن نعرف أن التجارب والأخبار ليست الوسيلة الصحيحة لمعرفة مشروعية الأعمال الدينية، بل الوسيلة الوحيدة المقبولة لذلك هي الاحتكام للشرع المتمثل في الكتاب والسنة وليس غير"(١).

فلا يجوز لمن أراد معرفة الغيب وأمر المستقبل أن يلجأ للكهان والمشعوذين، لأنه علم شرعًا حرمة التعامل معهم، إذ لا يعلم الغيب إلا الله تعالى، فعن أبي هريرة ﷺ قال ﷺ : **(مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا(٢) فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ)**(٣).

ذهب المناوي إلى أن حكم الكفر يقع على من سأل العراف أو الكاهن معتقدًا صدقه، أما إذا سأله معتقدًا كذبه فلا يلحقه الوعيد(٤).

المطلب الثاني : الأسباب الكونية أنواعها وشروطها :

أولاً : التعريف بالأسباب الكونية :

مصطلحٌ مركبٌ من كلمتين بيانهما على النحو التالي :

١- **الأسباب** : وقد سبق تعريف السبب لغةً، واصطلاحًا(٥).

٢- **الكونية** :

أ- **الكون لغةً** :

نسبةً إلى الكون، والكون في اللغة بمعنى الحدث، والإيجاد من العدم.

"كان الشيء، كونًا، وكِيانًا، وكَينونةً، حدث فهو كائن،...، اكتان الشيء حدث وبه تكفل، تكون الشيء حدث،... الكون الوجود المطلق العام"(١).

---

(١) التوسل أنواعه وأحكامه، ٢٦.

(٢) العراف: هو من يخبر عن الأمور الماضية، أو المسروق من الشيء، أو الضالة، أما الكاهن فهو الذي يخبر عن أمور المستقبل، ويتعاطى الأخبار الغيبية، انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، ٢٢/٦، الطبعة الثانية، ١٣٩١هـ- ١٩٧٢م، دار المعرفة – بيروت، لبنان.

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي، كتاب: القسامة، باب: تكفير الساحر وقتله، ١٣٥/٨، الطبعة الأولى، ١٣٥٤هـ، مجلس دائرة المعارف- حيدر أباد، الهند، صححه الألباني، انظر: الترغيب والترهيب، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، باب: الترهيب من السحر، وإتيان الكهان، والعرافين، والمنجمين بالرمل والحصى، أو نحو ذلك وتصديقهم، ٣/ ١١١٢/ رقم: ٣٠٤٧، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، المعارف، الرياض.

(٤) انظر: فيض القدير، ٦/ ٢٣.

(٥) انظر: ١٨ من البحث.

وقال محمد الزبيدي : "التكوين إيجاد شيءٍ مسبوقٍ بمادة، وكون الله الأشياء تكوينًا أوجدها، أي أخرجه من العدم إلى الوجود"(٢).

ب- الكون اصطلاحًا :

قال الجرجاني: "الكون اسم لما حدث دفعة...، وقيل: الكون حصول الصورة في المادة بعد أن لم تكن حاصلةً فيها، وعند أهل التحقيق: الكون عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم لا من حيث إنه حق، وإن كان مرادفا للوجود المطلق العام عند أهل النظر وهو بمعنى المكوَّن عندهم"(٣).

ويمكن تعريف الكون: بأنه كل ما سوى الله تعالى.

ج- الأسباب الكونية اصطلاحاً :

عرف الإمام الألباني الوسيلة الكونية : "هي كل سببٍ طبيعيٍّ يوصل إلى المقصود بخلقته التي خلقه الله عليها، ويؤدي إلى المطلوب بفطرته التي فطره الله عليها، وهي مشتركةٌ بين المؤمن والكافر من غير تفريق"(٤).

إذًا هي كل ما يتوصل به الإنسان إلى مقصوده بطبيعته التي فطره الله عليها، فالماء وسيلة للري، واللباس وسيلة لستر العورة... الخ(٥).

ثانيًا : أنواع الأسباب الكونية :

تنقسم الأسباب الكونية إلى قسمين(٦) :

١- **أسبابٌ كونيةٌ شرعية** : ما شرعه الله من الأسباب الموصلة للمقصود كالتجارة، والإجارة كأسباب لجلب المال.

٢- **أسبابٌ كونيةٌ غير شرعية** : وهي ما لم يأذن به الله تعالى من الأسباب التي توصل إلى المقصود، كالربا والغش والخمر...الخ، قال تعالى : ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (البقرة : ٢٧٥).

---

(١) المعجم الوسيط، ٨٠٦.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسين الزبيدي، تحقيق: عبد الكريم الغرباوي وآخرون، ٣٦/ ٧١، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي- الكويت.

(٣) كتاب التعريفات، ١٩٧، ١٩٨.

(٤) التوسل أنواعه وأحكامه، ١٨.

(٥) انظر: المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٦) انظر: المرجع السابق، ٢٣.

ثالثًا : شروط السبب الكوني :

قال الألباني : "والطريق الصحيح لمعرفة مشروعية الوسائل الكونية والشرعية هو الرجوع إلى الكتاب والسنة، والتثبت مما ورد عنها، والنظر في دلالات نصوصهما، وليس هناك طريق آخر لذلك البتة"(١).

وقال أيضًا : "كما يجب في الأسباب الكونية إثبات صحتها وفائدتها بالنظر والتجربة"(٢).

مما سبق يتبين أن السبب الكوني حتى يكون صحيحًا لا بد فيه من شرطين (٣):

الأول : أن يكون مأذونًا به شرعًا.

الثاني : أن تكون التجربة قد أثبتت منفعته لما يستخدم له.

فقد يظن البعض أن كنس البيت في الليل يمحق البركة، أو يظن أن الزواج بين العيدين سببٌ في إخفاقه، في حين أن التجربة أثبتت خطأ هذه الخرافة، فضلًا عن أن التشاؤم منهيٌ عنه في شريعتنا.

المطلب الثالث : علاقة الأسباب بالمسببات :

الذي لا يقبل المراء أن الله تعالى خالق كل شيء، قال تعالى : ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (الزمر:٦٢)، والأسباب ومسبباتها من جملة مخلوقات الله تعالى، فهو خالقها وليس كما يعتقد بعض الناس من أن الأسباب موجدةٌ لمسبباتها، قال ابن تيمية : "وما قدره الله وعلمه من أحوال العباد وعواقبهم فإنما قدره الله بأسباب يسوق المقادير إلى المواقيت، فليس في الدنيا والآخرة شيء إلا بسبب، والله خالق الأسباب والمسببات"(٤)، وقال أيضاً : "فخالق السبب التام(٥) خالق المسبب لا محالة"(٦).

فالسببية قانونٌ عامٌ يشمل كل ما في الكون، وهذا ما أشار إليه ابن القيم، في كتابه القيم شفاء العليل إذ قال : "الأصل الرابع : أنه سبحانه ربط الأسباب بمسبباتها شرعًا وقدرًا، وجعل الأسباب محل حكمته في أمره الديني والشرعي، وأمره الكوني القدري، ومحل ملكه وتصرفه، فإنكار الأسباب والقوى والطبائع جحدٌ للضروريات، وقدحٌ في العقول والفطر، ومكابرةٌ للحس، وجحدٌ للشرع والجزاء، فقد جعل سبحانه مصالح العباد في معاشهم ومعادهم، والثواب والعقاب، والحدود

---

(١) التوسل أنواعه وأحكامه ، ٢٤.

(٢) المرجع السابق، ٣٠.

(٣) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٤) مجموعة الفتاوى، ٤٤/٨.

(٥) "هو الذي يوجد المسبب بوجوده فقط"، التعريفات، ١٣١.

(٦) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، تحقيق: محمد حامد الفقي، ٣٥٦، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان.

والكفارات، والأوامر والنواهي، والحل والحرمة، كل ذلك مرتبطًا بالأسباب قائمًا بها، بل العبد نفسه وصفاته وأفعاله سببٌ لما يصدر عنه، بل الموجودات كلها أسباب ومسببات، والشرع كله أسباب ومسببات، والمقادير أسباب ومسببات، والقدر جار عليها متصرفٌ فيها، فالأسباب محل الشرع والقدر"[1].

وأشار إلى أن الأدلة على ما يثبت الأسباب في الكتاب والسنة ما يزيد على عشرة آلاف موضع، وجمع العديد من الشواهد في هذا الباب[2]، منها قوله تعالى : ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (المائدة : ١٣)، وقوله تعالى : ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ (ق : ٩، ١٠).

وليس حتماً أن تحصل المسببات (النتائج) بعد الأخذ بالأسباب، مما يدلل أن الأمر يخضع لقدر الله تعالى، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، فعن جابر[3] رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: **(لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)**[4].

قال ابن حجر معقباً على هذا الحديث : "... الإشارة إلى أن الشفاء متوقفٌ على الإصابة بإذن الله، وذلك أن الدواء قد يحصل معه مجاوزة الحد في الكيفية أو الكمية فلا ينجع، بل ربما أحدث داءً آخر...، وفيها كلها إثبات الأسباب وأن ذلك لا ينافي التوكل على الله لمن اعتقد أنها بإذن الله وبتقديره، وأنها لا تنجع بذواتها، بل بما قدره الله تعالى فيها، وأن الدواء قد ينقلب داءً إذا قدر الله ذلك، وإليه الإشارة بقوله في حديث جابر بإذن الله، فمدار ذلك كله على تقدير الله وإرادته،

---

(١) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، تحقيق: مصطفى أبو النصر الشلبي، ٢/ ٨٢- ٨٣، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، مكتبة السوادي، جدة.

(٢) انظر: المرجع السابق، ٤١٦.

(٣) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي، أبوعبد الله، توفي في المدينة سنة ٧٨هـ، انظر: الإصابة، ٢٢٢/١.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، ٩٠٦/ حديث رقم: ٢٢٠٤.

والتداوي لا ينافي التوكل، كما لا ينافيه دفع الجوع والعطش بالأكل والشرب، وكذلك تجنب المهلكات والدعاء بطلب العافية ودفع المضار وغير ذلك"[1].

وقال ابن القيم : "والسبب لا يستقل بالإيجاد، وجعله سببًا هو من نعم الله عليه، وهو المنعم بتلك النعمة، وهو المنعم بما جعله من أسبابها، فالسبب والمسبَّب من إنعامه، وهو سبحانه قد ينعم بذلك السبب وقد ينعم بدونه فلا يكون له أثر، وقد يسلبه تسبيبته، وقد يجعل لها معارضًا يقاومها، وقد يرتب على السبب ضد مقتضاه، فهو وحده المنعم على الحقيقة"[2].

فعلم من ذلك أن الأسباب ليس بالضرورة أن تؤدي إلى المسببات أو النتائج، وهذا ما نشاهده في واقع الحال، فقد يتناول المريض الدواء ولكن لا يحصل معه شفاء، مما يؤكد أن الدواء ليس مستقل بالشفاء بل لا بد أن تتدخل إرادة الله تعالى، فهو سبحانه ربط الأسباب بمسبباتها، إلا أن قدرته فوق ذلك كله، فالله تعالى جعل الزواج سبباً لحصول الذرية، ولكنه تعالى خلق آدم من غير أبٍ ولا أم، وعيسى عليه السلام كذلك كان آية من آيات الله تعالى، إذ خلقه من أمٍّ دون أب، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

يقول ابن تيمية : "ومجرد الأسباب لا يوجب حصُول المُسَبَّبِ؛ فإنَّ الْمطَرَ إذَا نَزل وبُذِر الْحَبُّ لم يكن ذلك كافيًا في حصول النبات بل لا بدَّ من ريح مربيةٍ بِإذن اللَّه، ولَا بد من صرف الانتِفاء عنه؛ فلا بُدَّ من تمَام الشُّرُوط وزوال الموانع وكلّ ذلك بقضاء اللَّه وقدره، وكذلك الولد لا يولَد بمجرد إنزال المَاء في الفرج، بل كم من أَنْزَل ولم يُولَد له؛ بَل لَا بُد من أَنَّ اللَّه شاء خلقه فَتَحبل المَرأَة وَتربيه في الرحم وسائِر ما يتمُّ بِهِ خلقه من الشروط وزوال الموانع، وكذلك أمر الآخرة ليس بمجرّدِ العمل ينال الإنسان السّعادة بَل هي سبَبٌ، ولهذا قال النبي ﷺ : **(إِنَّهُ لَنْ يَدْخُلَ أَحَدُكُمْ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ قَالُوا : وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ)**[3]، وقد قال : **﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾** (النحل : ٣٢)، فهذه باء السَّبَب أي : بسبب أعمالِكم

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، وآخرون، كتاب: الطب، باب: ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، ١٣٥/١٠، بدون طبعة، وبدون تاريخ، دار المعرفة–بيروت، لبنان.

(٢) شفاء العليل، ٩٣/١.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، ١٢/ ٤٤٩/ حديث رقم: ٧٤٧٩، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، مؤسسة الرسالة – بيروت، لبنان، قال شعيب الأرناؤوط: حديث حسن.

والذي نفاه النَّبي ﷺ باء المقابلة كما يقال : اشتريت هذا بهذا أي : ليس العمل عوضًا وثمنًا كافيًا في دخول الجنّة بل لا بدَّ من عفْو اللَّه"[١].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المسبَّب يقع بالسبب، سواء في الأمور الدينية أو الدنيوية[٢]، وقد أخبر سبحانه عن ذلك بقوله : ﴿حَتَّى إِذَا أَقَلَّت سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنزَلنا بِهِ الْمَاءَ فَأَخرَجنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ (الأعراف : ٥٧)، ﴿يَهدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ﴾ (المائدة : ١٦)، فالله تعالى أخبر أنه يفعل بالأسباب، إذ إنه تعالى خص الأسباب بما يوجب وجود مسبباتٍ معينة تناسبها، فالنار سبب الإحراق، والعمل الصالح سبب دخول الجنة[٣].

قال ابن تيمية : "فالنَّار التي خلق اللَّه فيها حرارة لا يحصل الإحراق إلَّا بها وبمحلّ يقْبَل الاحتراق؛ فإذا وقعت على السمندل[٤]والياقوت ونحوهما لم تحرقهما، وقد يطلى الجسم بما يمنع إحراقه والشّمس التي يكون عَنها الشعاع لا بد من جسم يقبل انعكاس الشعاع عليه فإذا حَصل حاجزٌ من سحاب أو سقف لم يحصل الشعاع تحته"[٥].

ولا بد في الأسباب من توافر الشروط وانتفاء الموانع التي تعيق فعاليتها، فالزرع مسبب عن حرث الأرض، وبذر الحب، بشرط صلاحية الأرض والبذور، ووفرة السقي، وانتفاء أي مانع يعيق النبات، من انتفاء الآفة والحشرات...الخ[٦]، وهذا ما فهم من خلال قول ابن تيمية السابق، ويقول أيضاً : " فكل سببٍ فهو موقوفٌ على وجود الشروط وانتفاء الموانع"[٧].

يقول الشاطبي : "وأما إذا لم تفعل الأسباب على ما ينبغي، ولا استكملت شرائطها، ولم تنتف موانعها؛ فلا تقع مسبباتها شاء المكلف أو أبى، لأن المسببات ليس وقوعها أو عدم وقوعها لاختياره.

---

(١) مجموعة الفتاوى، ٨/٤٤.

(٢) انظر: الرسالة التدمرية، ابن تيمية،١٣١، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الرابعة، ١٤٠٨هـ.

(٣) انظر: مجموعة الفتاوى، ٨/٢٨٧.

(٤) السَّمَنْدَلُ طائر إذا انقطع نَسْلُهُ وهَرِمَ أَلْقى نفسه في الجَمْر فيعود إلى شَبابه، وهناك من قال: هو دابَّة يدخل النار فلا تُحْرِقه، انظر: لسان العرب: ٣/ ٢١٠٥.

(٥) الرسالة التدمرية، ١٣٢.

(٦) انظر: مجموعة الفتاوى، ٨/٤٤، وانظر: السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية، د. عبد الكريم زندان، ١٥، بدون طبعة، بدون تاريخ، مؤسسة الرسالة، من موقع : www. ٤ shared. com

(٧) مجموعة الفتاوى، ٨/١٣٣.

وأيضاً؛ فإن الشارع لم يجعلها أسباباً مقتضيةً إلا مع وجود شرائطها وانتفاء موانعها، فإذا لم تتوفر؛ لم يستكمل السبب أن يكون سببًا شرعيًا، سواء علينا أقلنا : إن الشرط وانتفاء الموانع أجزاء أسباب أم لا؛ فالثمرة واحدة"[١].

فكيف بمن اعتقد في أشياء معينةٍ أنها سببٌ فيما لا علاقة لها به، ولا تأثير لها عليه؟! كأن يعتقد في رؤية طيرٍ معينٍ أنه سببٌ للشر والسوء، وفي رقمٍ أو بومٍ أو شهرٍ بعينه أنه سببٌ للشؤم ومطردةٌ للسعادة، وهكذا...، وهذا ظاهر البطلان، إذ هي ليست من باب الأسباب الشرعية التي بينها الله تعالى في كتابه، أو الرسول ﷺ في سنته، ولا هي من باب الأسباب الكونية التي تحقق آثارها ونتائجها بطبيعتها التي خلقها الله عليها، وهو ما أثبت بطلانه الشرع والتجربة كما سيأتي لاحقاً[٢].

وتجدر الإشارة هنا إلى أمرين مهمين في هذا الباب تلخصهما الباحثة فيما يلي :

أولاً : علاقة الأسباب بالقضاء والقدر :

لقد أفرد ابن القيم لبيان هذه العلاقة بابًا مستقلًا في كتابه شفاء العليل، مما يدل على أهميتها، مصححًا كثيرًا من الأخطاء التي يقع فيها الناس في هذا الباب ، وقد عنون للباب بقوله : "الباب السابع: في أن سبق المقادير بالشقاوة والسعادة لا يقتضي ترك الأعمال بل يقتضي الاجتهاد والحرص"[٣]، رادًا على من يترك العمل بحجة أن الله تعالى قد قدر عمله في الأزل، فدائماً يقول : "المكتوب على الجبين تراه العين"، وهذه النظرة لاشك خاطئة لأن القدر السابق لا يمنع من العمل والجد فيه، فالنبي ﷺ أخبر أن القدر يجري عل الخلق بتناولهم الأسباب، فعن جابر قال: **جاء سُرَاقَةُ بنُ مَالكِ بنِ جُعْشُمٍ[٤] قال : يا رسُول اللَّه بَيِّن لَنَا دِينَنَا كَأَنَّا خُلِقْنَا الآنَ، فِيمَا الْعَمَلُ الْيَوْمَ؟ أَفِيمَا جَفَّتْ بِهِ الأَقْلاَمُ وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ أَمْ فِيمَا نَسْتَقْبِلُ؟ قَالَ :(لا، بَلْ فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الأَقْلاَمُ وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِير)**[٥].

---

(١) الموافقات في أصول الشريعة، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: الشيخ عبد الله دراز، وآخرون، المجلد ١/١٦٠، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩١م، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان.

(٢) انظر: ص ٨٥ من البحث.

(٣) شفاء العليل، ١/ ٧٥.

(٤) سراقة بن مالك بن جعشم بن مالك الكناني المدلجي، نسب إلى جده، ويكنى بأبي سفيان، أدرك النبي ﷺ يوم الهجرة فدعا عليه حتى ساخت رجلا فرسه، فطلب الأمان، وأن لا يدل على النبي عليه السلام أحداً، أسلم يوم الفتح، وقال له الرسول ﷺ: كيف بك إذا لبست سواري كسرى، فلما أتى عمر بسواري كسرى ألبسها له، مات في خلافة عثمان سنة ٢٤هـ، انظر: الإصابة، ٣/ ٦٩- ٧٠.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: القدر، باب: كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، ١٠٦٢/ حديث رقم: ٢٦٤٨.

وكلما اجتهد العبد في تحصيل السبب كان حصول المقدور أدنى له يشترك في ذلك الأمور الدينية والدنيوية يقول ابن القيم : "فاتفقت هذه الأحاديث ونظائرها على أن القدر السابق لا يمنع العمل ولا يوجب الاتكال عليه، بل يوجب الجد والاجتهاد، ولهذا لما سمع بعض الصحابة ذلك قال : "ما كنت أشد اجتهادًا مني الآن"، وهذا مما يدل على جلالة فقه الصحابة ودقة أفهامهم وصحة علومهم، فإن النبي ﷺ أخبرهم بالقدر السابق وجريانه على الخليقة بالأسباب، فإن العبد ينال ما قدر له بالسبب الذي أقدر عليه ومكن منه وهيئ له، فإذا أتى بالسبب أوصله إلى القدر الذي سبق له في أم الكتاب، وكلما زاد اجتهادًا في تحصيل السبب كان حصول المقدور أدنى إليه، وهذا كما إذا قدر له أن يكون من أعلم أهل زمانه فإنه لا ينال ذلك إلا بالاجتهاد والحرص على التعلم وأسبابه، وإذا قدر له أن يرزق الولد لم ينل ذلك إلا بالنكاح..."[(١)].

فالقدر السابق يعين الإنسان على الجد في طلب الأسباب لا التكاسل عن طلبها، ولهذا كان التوجيه النبوي بالحرص على ما ينفع، مع الاستعانة بالله تعالى فعن أبي هريرة قال : قالﷺ: **(الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِى كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلاَ تَعْجِزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَىْءٌ فَلاَ تَقُلْ لَوْ أَنِّى فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا. وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ)**[(٢)].

يقول ابن القيم معقباً على هذا الحديث : "فالنبي ﷺ أرشد الأمة في القدر إلي أمرين هما سببا السعادة : الإيمان بالأقدار فإنه نظام التوحيد، والإتيان بالأسباب التي توصل إلى خيره، وتحجز عن شره وذلك نظام الشرع، فأرشدهم إلى نظام التوحيد والأمر، فأبى المنحرفون إلا القدح بإنكاره في أصل التوحيد، أو القدح بإثباته في أصل الشرع، ولم تتسع عقولهم التي لم يلق الله عليها من نوره للجمع بين ما جمعت الرسل جميعهم بينه وهو القدر، والشرع، والخلق، والأمر، ﴿**فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللّهُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ (البقرة : ٢١٣)، والنبيﷺ شديد الحرص على جمع هذين الأمرين للأمة، وقد تقدم قوله : **(احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز)**[(٣)] وإن العاجز من لم يتسع للأمرين"[(٤)].

---

(١) شفاء العليل، ١/٧٧.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: القدر، باب: في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، ١٠٦٩/حديث رقم: ٢٦٦٤.

(٣) التخريج السابق.

(٤) شفاء العليل، ١/٧٨- ٧٩.

ثانيًا : الأخذ بالأسباب لا يتنافى مع التوكل على الله تعالى :

من المحقق لدينا أن التوكل مأمورٌ به شرعًا بدليل قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (الطلاق : ٣)، وقوله ﷺ : **(لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا)**[١].

ومع هذا فإن الإنسان مأمورٌ بالأخذ بالأسباب ، فمن تركها بحجة توكله على الله تعالى فقد خالف شرعه سبحانه، يقول ابن القيم : "فالتجرد من الأسباب جملةً ممتنعٌ عقلًا وشرعًا وحسًا"[٢].

فالتوكل إذاً من أعظم الأسباب وآكدها في حصول المطلوب، يقول ابن القيم : " فالتوكل من أعظم الأسباب التي يحصل بها المطلوب، ويندفع بها المكروه، فمن أنكر الأسباب لم يستقم منه التوكل، ولكن من تمام التوكل عدم الركون إلى الأسباب، وقطع علاقة القلب بها، فيكون حال قلبه قيامه بالله لا بها، وحال بدنه قيامه بها، فالأسباب محل حكمة الله وأمره ودينه، والتوكل متعلقٌ بربوبيته، وقضائه وقدره، فلا تقوم عبودية الأسباب إلا على ساق التوكل، ولا يقوم ساق التوكل إلا على قدم العبودية والله سبحانه وتعالى أعلم"[٣].

فالمرء مأمورٌ بتحصيل السبب إذن دون الركون إليه " فالتوكل الشرعي الصحيح : هو الاعتماد الكامل على الله والثقة بكفايته لعبده مع مباشرة العبد للأسباب المشروعة أو العادية التي جعلها الله مفضية إلى مسبباتها"[٤].

يقول ابن القيم : "رسوخ القلب في مقام توحيد التوكل، فإنه لا يستقيم توكل العبد حتى يصح له توحيده، بل حقيقة التوكل توحيد القلب، فما دامت فيه علائق الشرك فتوكله معلولٌ مدخولٌ، وعلى قدر تجريد التوحيد تكون صحة التوكل، فإن العبد متى التفت إلى غير الله أخذ ذلك الالتفات شعبةً من شعب قلبه، فنقص من توكله على الله بقدر ذهاب تلك الشعبة، ومن ههنا ظن من ظن أن التوكل لا يصح إلا برفض الأسباب، وهذا حق لكن رفضها عن القلب لا عن الجوارح، فالتوكل لا يتم إلا برفض الأسباب عن القلب وتعلق الجوارح بها فيكون منقطعاً منها متصلاً بها والله سبحانه وتعالى أعلم "[٥].

---

(١) أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، كتاب الزهد، باب: في التوكل على الله، ٤/ ٥٧٣/ رقم: ٢٣٤٤، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ – ١٩٦٠م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده– مصر، قال أبو عيسى: حديث حسن صحيح.

(٢) مدراج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، راجعه: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، ٢/ ١٣٩، الطبعة الأولى، بدون تاريخ، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان.

(٣) المرجع السابق، ١٢٥/٢.

(٤) السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية، ١٧.

(٥) مدارج السالكين، ١٢٥/٢، ١٢٦.

فالمتوكل لا يركن إلى الأسباب ولكنه يلجأ إلى مسبِّب الأسباب وهو الله تعالى، فينجو قلبه من التشويش الحاصل من ذهاب الأسباب ومجيئها، ويبقى نقيًا ما بقي متصلًا بالله تعالى، قال بعض العارفين : "المتوكل كالطفل لا يعرف شيئًا يأوي إليه إلا ثدي أمه، كذلك المتوكل لا يأوي إلا إلى ربه سبحانه"(١).

ولذلك دعا رسول الله ﷺ إلى مباشرة الأسباب مع التوكل على الله تعالى في قوله : **(احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلاَ تَعْجِزْ)**(٢)، قال ابن تيمية : "أَمرٌ بِالتَّسَبُّب المأمورِ بِهِ وهُو الحرصُ علَى المَنافع، وأَمر مع ذلك بالتَّوكُّل وهو الاستعانة باللّهِ، فمن اكتفَى بأَحدهما فقد عصى أحد الْأَمْرَيْنِ"(٣).

فهو قد أمره بالحرص على الأخذ بالأسباب، والاستعانة بالمسبِّب وهو الله تعالى، ونهاه عن العجز والقصور، من حيث التقصير في الأخذ بالأسباب، والتقصير في الاستعانة(٤).

فخلاصة المسألة أن الأخذ بالأسباب لا ينافي وجوب التوكل على الله تعالى، وإلا فإن اكتفى بالسبب، وترك التوكل على الله تعالى فقد ترك الواجب المأمور به وأخل بتوحيده، لأن التوكل نفسه ما هو إلا سبب من جملة الأسباب بل هو أعظمها(٥).

فلو أن طالباً اعتمد في دراسته على التوكل المجرد، دون أن يأخذ بالأسباب من الجد في الدراسة، والمذاكرة، وحضور الدرس، ومتابعة الأستاذ، لكان مفرطًا في توكله، فلا بد من أن يجتمع لديه الأمران حتى يستقيم هذا التوكل، ومن ثم يكون أدنى لحصول ما يرنو إليه من الدرجات العلا والشهادة المتميزة، هذا والله أعلم.

لذا فإن التطير منافٍ للتوكل وذلك لتعلقه بالقلب، حتى إنك ترى المتطير يقلع عن أمر سبق له أن عزم على فعله؛ وذلك لأنه اعتقد أن هذا الشيء الذي سمعه أو رآه سبب للشر والسوء فاعتمد عليه بقلبه، واستجابت جوارحه لذلك؛ فأصبح متوكلاً عليه لا على خالقه والعياذ بالله تعالى.

---

(١) مدارج السالكين، ١٢٦/٢.

(٢) سبق تخريجه، ٢٨.

(٣) الفتاوى الكبرى، تقي الدين بن تيمية، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ١٠٩/١، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان.

(٤) انظر: تهذيب مدارج السالكين، عبد المنعم صالح العلي العربي، ٦٤٠، بدون دار نشر، وبدون طبعة.

(٥) انظر: الفتاوى الكبرى، ١/ ١٠٧، ١٠٨.

الفصل الأول

التطير مفهومه و جذوره ومظاهره

المبحث الأول : التعريف بالتطير وعلاقته بالفأل :

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : التعريف بالتطير.

المطلب الثاني : التعريف بالفأل، وأنواعه، وعلاقته بالتطير.

المبحث الثاني : الجذور التاريخية للتطير ومظاهره :

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الجذور التاريخية للتطير.

المطلب الثاني : ألفاظ التطير ومظاهره.

المبحث الأول
التعريف بالتطير وعلاقته بالفأل

المطلب الأول : التعريف بالتطير :

أولاً : التطير لغةً :

تَطَيَّر تطُيُّراً وطِيَرة (بكسر الطاء وفتح الياء، أو الطِّيْرة بالتسكين)[١]،أو (الطُّورَة)[٢]، ويقال : "اطير بالقلب والإدغام"[٣]، "وأصله تطير فأدغمت التاء في الطاء واجتلبت الألف ليصح الابتداء بها"[٤].

ويقال للحظ والنصيب طائر، وسمي بذلك على طريقة العرب في الطيرة والفأل[٥]، قال ابن منظور : "والطائر ما تيمنت به وتشاءمت، وأصله في ذي الجناح وقالوا للشيء يتطير به من الإنسان وغيره، طائر الله لا طائرك[٦]... والمصدر[٧] منه الطيرة"[٨].

و لم يأت في مصادر اللغة على هذا الوزن غير هذه الكلمة وكلمة تخير خيرة[٩]. ويذكر أن الطيرة مشتقة من أحد أمرين هما[١٠] :

١- الطيران كأن الذي يرى أو يسمع ما يكره يطير.

٢- الطير وهو الأصل كما تبين، إذ كانت العرب تزجر الطير، فإن طار إلى جهةٍ معينةٍ عندهم تفاءلوا أو تشاءموا، ثم صار في الوحش يُطيَّر بها.

---

(١) انظر: النهاية، ١٥٢/٣.

(٢) تاج العروس، ٤٥٣/١٢.

(٣) المعجم الوسيط، ٥٧٤.

(٤) لسان العرب، ٢٧٣٧/٤.

(٥) انظر: تاج العروس، ٤٥٣/١٢.

(٦) طائرُ الله لا طائرك، لينفذ حكم الله وأمره لا ما تتخوفه وتحذره، ويقال: طائرَ الله لا طائرك، (بالنصب) أحب حكم الله لا حكمك، المعجم الوسيط، ٥٧٤.

(٧) ورد أن الطيرة اسم مصدر من تطيّر، إذ إنه يوافق المصدر في المعنى، ويخالفه في البناء، انظر: القول المفيد، ٢/ ٨١.

(٨) لسان العرب، ٢٧٣٦/٤.

(٩) انظر: النهاية، ١٥٢/٣.

(١٠) انظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ٢٦٠/١، دار الجيل، بيروت–لبنان، الطبعة الرابعة ١٩٧٢م.

والمختار من الوجهين الثاني، وقد نسب التطير إلى الطير، لأن أغلب التشاؤم عند العرب كان بسبب الطير[١]، لكنهم استعملوا هذا الاشتقاق في كلٍّ من الطير، والحيوان، وغير الحيوان[٢].

وقد اختلف العلماء في معنى الطيرة على قولين :

١- الطيرة بمعنى التطير، فهما بمعنى واحد[٣]، وقد ورد أن الطيرة : هي التشاؤم من الشيء[٤].

وقال ابن الأثير : "الطِّيَرَة... : هي التَّشاؤُم بالشَّيء، وهو مصدر تَطَّير، يقال : تَطَّيَر طِيَرةً، وتَخَير خِيَرَةً، ولم يجيء من المصادر هكذا غيرها، وأصلُه فيما يُقال : التطير بالسَّوَانِح والبَوارِح من الطَّيْر والظباء وغَيرهما"[٥].

وقال ابن حجر : "والتطير والتشاؤم بمعنى واحد"[٦]، وقال النووي: "والتطير التشاؤم، وأصله الشيء المكروه من قولٍ أو فعلٍ أو مرئيٍّ..."[٧].

والطيرة عند بعض العلماء تكون بالشر لا بالخير[٨] ، وأصل التطير التشاؤم وإنما نسب إلى الطير لأن غالب التشاؤم عند العرب كان بالطير[٩].

ويلاحظ مما سبق، أن لفظة الطيرة والتطير – عند علماء اللغة، والحديث، وغيرهم– غالباً ما يقصد بها التشاؤم، أي أنها تستعمل فيما يكره، ولا يسر، وقد وردت في كتاب الله بهذا المعنى المذموم، كقوله تعالى : ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ (النمل : ٤٧)، وهذا ما أقره أ.د أمين محمد القضاة في بحثه[١٠].

٢- الطيرة بمفهومها تشمل كلاً من الفأل والشؤم.

---

(١) انظر: القول المفيد، ٧٧/٢.

(٢) انظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق: سعيد أعراب، ٢٨٢/٩، بدون طبعة، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م، بدون دار نشر.

(٣) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي، ٢٠/ ١٠٣، بدون طبعة، بدون تاريخ، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان.

(٤) انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري، ٥٢٣/٢، الطبعة الخامسة، ١٩١١م، المطبعة الأميرية– القاهرة، وتاج العروس من جواهر القاموس ١٢/ ٤٥٣.

(٥) النهاية، ١٥٢/٣.

(٦) فتح الباري، ١٠/ ٢١٣.

(٧) شرح النووي، ١٤/ ٢١٩، ٢١٨.

(٨) انظر: تيسير العزيز الحميد، ٧٤٩/١.

(٩) انظر: القول المفيد، ٧٧/٢.

(١٠) انظر: التفاؤل والتشاؤم في الحديث النبوي (دراسة موضوعية)، أ.د أمين محمد القضاة، ٩٥، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، العدد: ٥٢، ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٣م.

يقال : تطير من الشيء إذا تفاءل به أوتشاءم منه، و الأصل في استعمال لفظ التطير التفاؤل بالطير، ثم استعمل ليشمل معنى التفاؤل والتشاؤم[١].

قال الزمخشري : "الفأل والطيرة قد جاءا في الخير والشر... إلا أن استعمال الفأل في الخير أكثر،...، واستعمال الطيرة في الشر أوسع"[٢].

ويرى أ.د أمين القضاة أن الطيرة على الراجح تشمل الأمرين[٣] معاً بدليل ما رواه أبو هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : **(لَا طِيَرَةَ، وَخَيْرُهَا الْفَأْلُ، قَالُوا : وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ : الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ)**[٤].

وهذا الرأي هو ما تميل إليه الباحثة، وذلك لعدة أمور :

١- بالنظر إلى أصل اشتقاق الطيرة، تبين أنها في الأصل تعود إلى زجر الطير –أو غيره من الحيوانات–، فإن طارت يمنةً كان الفأل والمضي إلى المقصود، وإن طارت شمالاً كان النكوص عن المقصود، والقعود عن العمل.

٢- ظاهر الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : **(لَا طِيَرَةَ، وَخَيْرُهَا الْفَأْلُ، قَالُوا : وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ : الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ)**[٥].

ففي سؤالهم عن الفأل، بيان على عموم الطيرة للتطير والفأل على حدٍّ سواء، فبين لهمﷺ أنه فردٌ خارج عن العرف العام، وهو الكلمة الصالحة، أو الحسنة[٦].

قال ابن الأثير : " وقد جاءت الطيرةبمعنى الجنس[٧]والفأل بمعنى النوع[٨]"[٩]، وقال ابن الجوزي : "إنما صار الفأل خير أنواع هذا الباب، لأنه يصدر عن نطقٍ وبيانٍ، فكأنه خيرٌ جاء من غيب، فأما

---

(١) انظر: المعجم الوسيط، ٥٧٤.

(٢) الفائق، ٣/٨٦.

(٣) انظر: التفاؤل والتشاؤم في الحديث النبوي، ٩٩.

(٤) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: الطيرة، ٤/ ١٣٥، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: الطيرة والفأل وما يكون فيه الشؤم، رقم الحديث: ٢٢٢٣، ٩١٤.

(٥) التخريج السابق.

(٦) انظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، ٥/ ٢٤٢، بدون طبعة، بدون تاريخ، دار الفكر.

(٧) الجنس هو: مفهوم كلي يشتمل على كل الماهية المشتركة بين متعدد مختلف في الحقيقة، مثل: حيوان، فهو يشمل الإنسان، والفرس، والقط، وغيرها، وهذه الأفراد مختلفة في حقيقتها، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ٣٥، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ– ١٩٨١م، دار القلم، دمشق، بتصرف يسير.

(٨) النوع هو: مفهوم كلي يشتمل على كل الماهية المشتركة بين متعدد متفق في الحقيقة، فالفرس، والإنسان والغزال، نوع من الأنواع التي ينقسم إليها الحيوان، المرجع السابق، ٣٦.

(٩) النهاية، ٣/ ٤٠٦.

سنوح الطير وبروحها، فتكلف من المتطير ما لا أصل له في البيان، إذ ليس هناك نطقٌ فيستدل به على معنى فيه"[١].

وفي هذا الحديث نفى النبي ﷺ الطيرة، وأقر نوعاً من أنواعها، وهو الفأل، وليس أي فأل، وإنما الفأل المحمود الذي يتفق للإنسان فيسره، ولكنه لا يقصده ولا يعتمد عليه، لأن الفأل إذا قصده الإنسان، وجعله سبباً للمضي إلى عمله، يدخل في جنس الطيرة المذمومة[٢].

وقد ورد عن ابن حجر أن الفأل من جملة الطيرة لكنه مستثنى[٣].

ويقول أيضاً : "وأما الشرع فخص الطيرة بما يسوء، والفأل بما يسر، ومن شرطه أن لا يقصد إليه فيصير من الطيرة"[٤].

وهكذا يترجح لدينا أن الفأل فردٌ من أفراد الطيرة، وهو نوعان فألٌ مذمومٌ وهو داخل في عموم الطيرة المذمومة، والفأل الحسن وهو المحمود الذي دعا إليه النبي ﷺ.

ثانياً : التطير اصطلاحاً :

من خلال تعريفات العلماء للطيرة تبين أن منهم من قصر مفهومها على التشاؤم، ومنهم من جعل مفهومها شاملاً لكلٍّ من الفأل والشؤم، وهو ما مالت إليه الباحثة، وعلى هذا يكون التطير هو القسم المذموم من الطيرة والذي هو التشاؤم.

فالتطير هو التشاؤم من الشيء المكروه، يقول ابن القيم : " التطير هو التشاؤم من الشيء المرئي أو المسموع "[٥].

وعرفه الشيخ محمد بن صالح العثيمين : "التطير هو التشاؤم بمرئيٍّ أو مسموعٍ أو معلومٍ"[٦].

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين، عبد الرحمن ابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، ٣٧٧/٣، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، دار الوطن–الرياض.

(٢) انظر: الدر النضيد على أبواب التوحيد، سليمان بن عبد الله الحمدان، تحقيق:عبد الإله بن عثمان الشايع، ٢٤٤، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، دار الصميعي، الرياض– السعودية.

(٣) فتح الباري، ٢١٤/١٠.

(٤) المرجع السابق، ٢١٥/١٠.

(٥) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة، ابن القيم، تحقيق: علي بن حسن الحلبي الأثري، ٣/ ٣١١، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ– ١٩٩٦م، دار ابن عفان– السعودية.

(٦) القول المفيد، ٧٧/٢.

ويمكن توضيح ذلك بما يلي[١] :

فمثال المرئي : كأن ترى غراباً، أو حيواناً مفزعاً، أو رجلاً أعمى، فتتشاءم منه.

ومثال المسموع : كأن تسمع وأنت ماضٍ إلى عملك، يا خسران، فتتشاءم لذلك.

ومثال المعلوم : كأن تتشاءم من يوم الأحد، أو شهر شوال، أو غير ذلك مما هو ليس بمرئي، ولا مسموع.

فالتعريفات السابقة تبين أن التطير هو توقع حصول الشر من الشيء المكروه للنفس، وقد اقتصر بعضها على المرئي والمسموع، وبعضها أضاف المعلوم كتعريف ابن عثيمين السابق، وهو ما تراه الباحثة تعريفاً جامعاً لكل ما يُتشاءم منه ، طيراً كان أو وحشاً، إنساناً كان أو زماناً أو مكاناً، رقماً أو اسماً، ما يرى وما لا يرى، ما يسمع وما لا يسمع وهذا ما أضافته كلمة (معلوم).

المطلب الثاني : التعريف بالفأل، وأنواعه، وعلاقته بالتطير :

أولاً : التعريف بالفأل :

١- الفأل لغةً :

ضد الطيرة، ويجمع على فؤول، وأفؤل [٢]. وهو ما يستبشر به من الأقوال والأفعال[٣]، ويستعمل الفأل في كلٍّ من الخير والشر، وفيما يحسن، أو يسوء[٤].

قال ابن الأثير : "الفأل مهموز فيما يسر ويسوء، والطيرة لا تكون إلا فيما يسوء وربما استعملت فيما يسر، يقال : تفاءلت بكذا، وتفالت على التخفيف والقلب، وقد أولع الناس بترك الهمزة تخفيفًا"[٥].

ويلاحظ مما سبق أن الفأل يستخدم في الخير والشر، فيما يسر وفيما يكره، والأكثر استعمالاً في الخير والحسن، بدليل ما رجحناه في معنى الطيرة، أنه يمثل النوع المحمود منها، والذي أقره النبي ﷺ، وهو خير من فسر معناه، فعن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : **(لَا طِيَرَةَ، وَخَيْرُهَا الْفَأْلُ، قَالُوا : وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ : الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ)**[٦].

---

(١) انظر: القول المفيد، ٧٧/٢.

(٢) انظر: لسان العرب، ٣٣٣٥/٥.

(٣) انظر: المعجم الوسيط، ٦٧١/٢.

(٤) انظر: تاج العروس، ١٤٢/٣٠، ١٤١.

(٥) النهاية، ٧٦٦/٣.

(٦) سبق تخريجه، ٣٤.

٢- الفأل اصطلاحاً :

بين النبي ﷺ معنى الفأل : أنه الكلمة الحسنة، فعن أَنَسٍ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : **(لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ الصَّالِحُ، الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ)**(١).

يقول ابن عثيمين : " فـ"الكلمة الطيبة" تعجبه ﷺ، لما فيها من إدخال السرور على النفس والانبساط، والمضي قدماً لما يسعى إليه الإنسان، وليس هذا من الطيرة، بل هذا مما يشجع الإنسان، لأنها لا تؤثر عليه(٢)، بل تزيده طمأنينة وإقداماً وإقبالاً، وظاهر الحديث : الكلمة الطيبة في كل شيء، لأن الكلمة الطيبة في الحقيقة تفتح القلب وتكون سبباً لخيراتٍ كثيرة، حتى إنها تدخل المرء في جملة ذوي الأخلاق الحسنة"(٣).

وجاء في الحديث : **(أن النبي صلى الله عليه و سلم كان يعجبه إذا خرج لحاجةٍ أن يسمع يا راشد يا نجيح(٤))**(٥).

فمما سبق يتبين أنه لا معنى للطيرة، فالأشياء كلها مقدرةٌ من عند الله تعالى ، وإعجاب النبي ﷺ بالفأل الصالح، سببه أنه لا تطير معه، وهو بشرى من الله تعالى بما تحبه النفس، وترضاه، فتحمد الله تعالى عليه(٦).

ولا يقتصر الفأل على القول فقط، بل يشمل الفعل الذي يسر(٧)، يقول ابن عثيمين في الفأل: "فسره النبي ﷺ بأنه : الكلمة الطيبة، وسبق أن هذا التفسير على سبيل المثال لا على سبيل الحصر، لأن الفأل كل ما ينشط الإنسان على شيءٍ محمود، من قولٍ، أو فعلٍ مرئيٍّ أو مسموعٍ"(٨).

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: الفأل، ٤/ ١٣٥، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: الطيرة والفأل، وما يكون فيه الشؤم، رقم الحديث: ٢٢٢٤، ٩١٤، بلفظ: " ويعجبني الفأل الكلمة الحسنة، الكلمة الطيبة".

(٢) أي أنها ليست السبب في إقدامه على عمله، وإنما هي اتفقت له عند قيامه بعملٍ معين، فحصل بها الأنس، والطمأنينة، والله أعلم.

(٣) القول المفيد، ٨٨/٢.

(٤) (أن يسمع يا راشد): أي واجد الطريق المستقيم، (يا نجيح) أي من قضيت حاجته، تحفة الأحوذي، ٥/ ٢٤٢.

(٥) رواه الترمذي في سننه، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، كتاب: السير، باب: ما جاء في الطيرة، ١٦١/٤/ حديث رقم:١٦١٦، مكتبة مصطفى الحلبي وأولاده- مصر، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب صحيح.

(٦) انظر: المعتصر من مختصر مشكل الآثار، يوسف بن موسى الحنفي، ٢٠٦/٢، بدون طبعة، بدون تاريخ، عالم الكتب، بيروت- لبنان.

(٧) انظر: المعجم الوسيط، ٦٧١.

(٨) القول المفيد، ١٠١/٢.

وفي تقدير الباحثة أنه يشمل المعلوم أيضاً، ومثال المرئي : رؤية رجلٍ صالحٍ أثناء المضي إلى العمل، فيستأنس بذلك، ومثال المسموع : أن يكون لك مريضٌ، فيسمع من يقول : يا سالم، فيقع في قلبه رجاء الشفاء من المرض، أو يكون طالب حاجة، فيسمع من يقول : يا واجد فيقع في قلبه رجاء وجدان ما يبحث عنه [١]، ومثال المعلوم : كمن يوافق زواجه يوم الجمعة، أو يوافق ميلاده يوماً مباركاً، فيُستأنس بذلك الزواج أو بذلك المولود.

وفي ضوء ما تقدم يمكن تعريف الفأل الحسن بأنه : توقع حصول الخير بمرئيٍّ أو مسموعٍ أو معلومٍ يستبشر به، بحيث يتفق ذلك مع قيام الإنسان بعملٍ معينٍ، فيستأنس به، ولا يكون هو الدافع إليه، مع الاعتقاد أن الله تعالى مسببُ ذلك الخير.

ثانياً :أنواع الفأل :

يمكن تقسيم الفأل إلى قسمين[٢] :

١- الفأل المحمود : وهو الفأل الذي أحبه النبي ﷺ ودعا إليه وهو الفأل الحسن الصالح، وقد جاء في تعريفه : "وهو حدوث علامةٍ طيبةٍ مصاحبةٍ لنية عمل شيء، أو مقارنةٍ للبدء والشروع فيه، فيستبشر بذلك، ويغلب على ظنه أن الله تعالى سيتمم بخير"[٣].

وسبب كونه محموداً، أن صاحبه لم يلجأ إليه كسببٍ للمضي إلى ما يريد، ولكنه اتفق له عند قيامه بعملٍ معين فاستأنس به وتوقع معه حصول الخير[٤]، قال حافظ حكمي : "فمن شرط الفأل أن لا يعتمد عليه، وألا يكون مقصوداً، بل أن يتفق للإنسان ذلك من غير أن يكون له على بال"[٥].

٢- الفأل المذموم : ويدخل في القسم المنهي عنه من الطيرة، إذ يوجب انعقاد النية أو العزم على شيء ما فيندفع إليه صاحبه أو يحجم عنه، أي بمعنى آخر اتخذه صاحبه كسبب للاندفاع إلى أمرٍ معينٍ، والنبي ﷺ نهى عن ذلك، وقد بين حد الطيرة المنهي عنها، فعن

---

(١) انظر: شرح النووي، ١٤/٢٢٠.

(٢) انظر: إفادة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح بن محمد بن حسن الأسمري، تحقيق: محمد بن أحمد العصلاني، ١٤٣، ١٤٢، بدون طبعة، بدون تاريخ، بدون دار نشر، عن موقع: www.almeshkat.net

(٣) صناعة الحياة، محمد أحمد الراشد، ٨، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، دار المنطلق، دبي.

(٤) انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد حكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، ٣/ ٩٩٣، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، دار ابن القيم – الدمام .

(٥) المرجع السابق، نفس الصفحة.

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو[1] قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : **(مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ مِنْ حَاجَةٍ فَقَدْ أَشْرَكَ)** [2]، وعن الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ[3] أن رسول الله ﷺ قال : **(إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك)**[4].

يقول ابن عثيمين : "وأما "ما أمضاك"، فلا يخلو من أمرين :

الأول : أن تكون من جنس التطير، وذلك بأن يستدل لنجاحه أو عدم نجاحه بالتطير، كما لو قال: سأزجر هذا الطير، فإذا ذهب إلى اليمين، فمعنى ذلك اليمن والبركة، فيقدم، فهذا لا شك أنه تطير، لأن التفاؤل بمثل انطلاق الطير عن اليمين غير صحيح، لأنه لا وجه له، إذا الطير إذا طار، فإنه يذهب إلى الذي يرى أن وجهته، فإذا اعتمد عليه، فقد اعتمد على سبب لم يجعله الله سبباً، وهو حركة الطير.

الثاني : أن يكون سبب المضي كلاماً سمعه أو شيئاً شاهده يدل على تيسير هذا الأمر له، فإن هذا فأل، وهو الذي يعجب النبي –صلى الله عليه وسلم–، لكن إن اعتمد عليه وكان سبباً لإقدامه، فهذا حكمه حكم الطيرة، وإن لم يعتمد عليه ولكنه فرح ونشط وازداد نشاطاً في طلبه، فهذا من الفأل المحمود" [5].

ثالثاً : العلاقة بين التطير والفأل :

يمكن التفريق بين الطيرة والفأل من عدة وجوه[6] :

١- **من حيث الحقيقة** : لقد فرق العلماء بين الطيرة والفأل من حيث حقيقة كل منهما وكانت آراؤهم على النحو التالي :

---

(١) عبد الله بن عمرو بن العاص، القرشي السهمي، كنيته أبو محمد عند الأكثر، قال الواقدي: مات بالشام سنة ٦٥ هـ، وهو يومئذ بن اثنتين وسبعين، بتصرف، انظر: الإصابة، ١١١/٤.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، ١١/ ٦٢٣/ رقم: ٧٠٤٥، قال شعيب الأرناؤوط: حديث حسن.

(٣) الفضل بن العباس بن عبد المطلب أول ولد العباس وبكره، أمه لبابة بنت الحارث، شهد الفضل مع رسول الله ﷺ الفتح وحنيناً، وولي غسل رسول الله ودفنه، ثم خرج إلى الشام فقتل بها مجاهداً، في ناحية الأردن سنة عمواس سنة ثمان عشرة من الهجرة، في خلافة عمر بن الخطاب، وقيل غير ذلك، بتصرف، انظر: معرفة الصحابة، لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق: عادل بن يوسف العزاوي، ٤/ ٢٢٧٨، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م، دار الوطن، الرياض – السعودية.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، ٣٢٧/٣/ حديث رقم:١٨٢٤، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف، ويقول ابن عثيمين: والحديث في سنده مقال، لكن على تقدير صحته هذا حكمه، ٩٩/٢.

(٥) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٦) انظر: فتح رب العبيد في الرد على مختصر الطحاوية، وكتاب التوحيد، عبد العزيز الراجحي، ١٩٦، ١٩٨، الطبعة الثانية، بدون تاريخ، بدون دار نشر، من موقع www.alsalafway.com

أ- أن العلاقة بينهما علاقة تضاد، قال الفيروزآبادي : "الفأل ضد الطيرة كأن يسمع مريض يا سالم أو طالب يا واجد ويستعمل في الخير والشر"[١]، وقال في تعريفه الطيرة : "ما يُتَشاءَمُ به من الفأْلِ الرَّدِيءِ"[٢]،وقال سليمان بن عبد الله : "والطيرة إنما تكون بالشر لا بالخير"[٣].

وقد ورد أن التطير : هو الظن السيئ الكائن في القلب، والطيرة : هو الفعل المرتب على هذا الظن من فرارٍ، أو غيره وكلاهما حرام[٤].

فيظهر مما سبق أن الفأل أكثر استعمالاته في الخير وقد يستعمل في الشر، أما الطيرة فلا تستعمل إلا في الشر.

ب- الفأل أعم من الطيرة، فالفأل يستعمل فيما يسر ويسوء، بينما الطيرة لا تستخدم إلا فيما يسوء، فهما يتفقان في بعض استعمالاتهما وهو أن كلاهما يستخدم فيما يسوء وقد تستخدم الطيرة فيما يسر على أضعف الأحوال، قال ابن الأثير : "الفأل مهموز فيما يسر ويسوء، والطيرة لا تكون إلا فيما يسوء وربما استعملت فيما يسر"[٥].

ج- الطيرة أعم من الفأل كما تبين، والفأل من أفرادها، قال ابن الأثير : "الطيرة بمعنى الجنس والفأل بمعنى النوع"[٦].

قال ابن القيم : "وأخبر ﷺ في حديث أبي هريرة أن الفأل من الطيرة وهو خيرها، فقال: **(لا طيرة، وخيرها الفأل)**[٧]، فأبطل الطيرة، وأخبر أن الفأل منها، ولكنه خيرها، ففصل بين الفأل والطيرة لما بينهما من الامتياز والتضاد، ونفع أحدهما ومضرة الآخر"[٨]. وهذا ما تم ترجيحه سابقاً.

٢- **من حيث المقصد** : فما كان محبباً للنفس تفاءلوا به، وما كان مكروهاً تطيروا منه.

---

(١) القاموس المحيط، ٢٧/٤.

(٢) المرجع السابق، ٧٩/٢.

(٣) تيسير العزيز الحميد، ٣٧٠/١.

(٤) الفروق، أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: عمر حسن القيام، ٤/ ٣٥٢، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان.

(٥) النهاية، ٧٦٦/٣.

(٦) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني الحنفي، تحقيق: عبد الله محمود عمر، ٤٠٧/٢١، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

(٧) سبق تخريجه، ٣٤

(٨) مفتاح دار السعادة، ٣/ ٣٠٨، ٣٠٩.

قال ابن القيم : "الفأل والطيرة وإن كان مأخذهما سواء، ومجتناهما واحداً، فإنهما يختلفان بالمقاصد، ويفترقان بالمذاهب، فما كان محبوباً مستحسناً، تفاءلوا به وسموه الفأل وأحبوه ورضوه، وما كان مكروهاً قبيحاً منفراً، تشاءموا به وكرهوه وتطيروا منه، وسموه طيرةً تفرقةً بين الأمرين، وتفصيلاً بين الوجهين، وسئل بعض الحكماء فقيل له : ما بالكم تكرهون الطيرة وتحبون الفأل؟ فقال لنا : في الفأل عاجل البشرى وإن قصر عن الأمل، ونكره الطيرة لما يلزم قلوبنا من الوجل[١]".

٣- **من حيث التأثير** : الذي يؤمن بالتطير فيرجع به من سفرٍ، ويمتنع به عما عزم عليه، فقد ولج باب الشرك، وقدح في توكله على الله تعالى، وفتح على نفسه باب المخاوف، والوساوس والتعلق بغير الله، ويقطع نفسه عن مقام العبودية، فيصير قلبه متعلقا بغير الله عبادةً وتوكلاً فيفسد عليه قلبه وإيمانه، وتفضي به إلى المعصية والعياذ بالله.

بينما الفأل الصالح، يسر القلوب، ويذهب الخوف، ويفتح للإنسان باب الرجاء، ويبعث الإنسان على تسليم أموره لله تعالى، والاستعانة به، والتوكل عليه، فيقود صاحبه إلى طاعة الله وتوحيده، لذلك كان التنفير من الطيرة وإبطالها، واستحباب الفأل والدعوة إليه[٢].

يقول الخطابي : "الفرق بين الفأل والطيرة، أن الفأل إنما هو من طريق حسن الظن بالله، والطيرة إنما هي من طريق الاتكال على شيءٍ سواه"[٣].

ويقول الطيبي : "والقدر المشترك بين الطيرة والفأل، تأثير كلٍّ منهما فيما هو فيه، والفأل في ذلك أبلغ"[٤].

فالفأل يشبه الطيرة من حيث الإقدام، فإنه يزيد الإنسان نشاطاً وإقداماً فيما يقصده، والفرق بينهما أن الطيرة توجب تعلق الإنسان بالمتطير به، وضعف توكله على الله، ورجوعه عما هم به من أجل ما رأى، لكن الفأل يزيده قوة وثباتاً ونشاطاً، فالشبه بينهما هو التأثير في كل منهما[٥].

٤- **من حيث الحكم** : لأجل تأثير الطيرة السلبي والخطير على الإنسان ، حرمها الإسلام وجعلها من الشرك، لما فيها من التعلق بالغير في معرفة الغيب، والتوكل على غير الله تعالى،

---

(١) مفتاح دار السعادة، ٣٠٩/٣.

(٢) انظر: المرجع السابق، ٣١١/٣، ٣١٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، محمد رضوان عرقسوسي، ٢٩٠/٧، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان.

(٤) فتح الباري، ٢١٤/١٠.

(٥) انظر: القول المفيد، ٨٩/٢، ٩٠، بتصرف.

والخوف، والالتفات لوساوس الشيطان، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: **(الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ) ثَلَاثًا، وَمَا مِنَّا إِلَّا[1]وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ)**[2].

في حين أنه استحب الفأل الحسن، ودعا إليه، لما فيه من الخير، وانشراح الصدر، وحسن الظن بالله تعالى، وحسن التوكل عليه.

فعن رسول اللَّهِ ﷺ قال : **(لَا طِيَرَةَ، وَخَيْرُهَا الْفَأْلُ، قَالُوا : وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ : الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ)**[3].

وعلى هذا، فالفأل من أنواع الطيرة، وهو القسم المحمود منها، والتطير هو القسم المذموم منها، وعلى هذا يكون الفأل مضاد للتطير ومخالفٌ له، وفي الفروق : "وأما الفأل فهو ما يظن عنده الخير، عكس الطيرة والتطير، غير أنه تارةً يتعين للخير، وتارةً للشر، وتارةً متردداً بينهما"[4].

---

(١) أي ما من أحد إلا ويحصل له شيء من التشاؤم، وكره أن يتم كلامه، لما يتضمن من ذكر المكروه، وهذا من باب الأدب في الكلام، وأنكر سليمان بن حرب أن تكون هذه الجملة من قول الرسول عليه السلام، ورجح كونها من قول ابن مسعود ﷺ نفسه، انظر: عون المعبود، ١٠/ ٤٠٦- ٤٠٧، الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ- ١٩٦٩م، المكتبة السلفية، المدينة المنورة- السعودية.

(٢) رواه أبو داود في سننه، سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، كتاب: الطب، باب: في الطيرة، رقم الحديث: ٣٩١٠، ٤٢٩، بدون طبعة، بدون تاريخ، بيت الأفكار الدولية، الرياض- السعودية، صححه الإمام الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، ١/ ٧٩١/ رقم: ٤٢٩، بدون رقم طبعة، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، المعارف، الرياض.

(٣) سبق تخريجه، ٣٤.

(٤) الفروق، ٤/ ٣٥٩، المتعين للخير، كسماع الكلمة الحسنة(يا راشد)، والمتعين للشر، كسماع الكلمة الخبيثة (يا خائب، ياهالك)، والمتردد بينهما، كأخذ الفال من المصحف، والاستقسام بالأزلام، كما سيأتي في مظاهر التطير، والمباح منهما الأول المتعين للخير، والقسمان الآخران، يدخلان في الطيرة الباطلة، انظر: المرجع السابق: ٤/ ٣٥٩-٣٦٠.

المبحث الثاني
الجذور التاريخية للتطير ومظاهره

حفلت حياة القدماء بكثيرٍ من المعتقدات والأوهام التي تتسم بالخرافة والسذاجة، وما هذا إلا بسبب بعدهم عن المصدر الإلهي الحق الذي يضيء لهم دربهم بعيداً عن منطق الوهم والخرافة، وفي هذا المبحث تحاول الباحثة أن تقدم دراسةً متواضعةً لبعض المظاهر الموغلة في القدم والتي تبين مدى تشاؤم الشعوب منها، ولا شك أن بعض المظاهر التشاؤمية المنتشرة في عصرنا الحاضر ما هي إلا موروثاتٌ قديمةٌ تناقلها الخلف عن السلف ولا زال بعض الناس يعتقد بها ويتشاءم منها.

المطلب الأول : الجذور التاريخية للتطير :

لا يخفى على كل ذي لبٍّ ما كان للتطير والتفاؤل عند الشعوب القديمة من شأنٍ عظيمٍ بما في ذلك العرب في الجاهلية، فليس العرب وحدهم من اشتهر بهذه العقيدة بل سبقهم إليها العديد من الشعوب كالروم والفرس واليونان وغيرهم، وأضفوا عليها نوعاً من القداسة، بل قد تجد تأثر العرب واضحاً بمن سبقهم في هذا المجال ويبدو بوضوح في تطيرهم من بعض المظاهر التي كان يتطير بها القدماء.

إن ظاهرة التطير قد فشت في المجتمعات الجاهلية، لدى كافة الشعوب، رغم كونها خرافةً يردها العقل، ويبطلها دين الفطرة[1]، ويمكن توضيح ما تقدم فيما يلي :

أولاً : التطير عند الشعوب القديمة :

١- أخبر القرآن الكريم عن وجود هذه العقيدة لدى السابقين إذ تحدث عن تطير الأمم السابقة من أنبيائهم ومن تبعوهم، قال تعالى في شأن فرعون وملأه : ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف:١٣١)، وقال في سياق الحديث عن قوم صالح عليه السلام من نبيهم : ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ (النمل : ٤٧)، وقال في شأن أصحاب القرية: ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (يس : ١٨).

يقول ابن عاشور : "فاستعمل التطير في التشاؤم بدون دلالةٍ من الطير، لأن قوم فرعون لم يكونوا ممن يزجر الطير فيما علمنا من أحوال تاريخهم، ولكنهم زعموا أن دعوة موسى فيهم كانت سبب مصائب حلت بهم، فعبر عن ذلك بالتطير على طريقة التعبير العربي"[2].

---

(١) انظر: تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد بن علي رضا، ٢٦٩/٥، الطبعة الأولى، ١٣٢٨هـ، مطبعة المنار، مصر.

(٢) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ٦٦/٩، بدون طبعة، بدون تاريخ، الدار التونسية للنشر.

ولا زال تطير أهل الضلال من أهل الصلاح منتشراً في أيامنا هذه إذ يصفون رؤيتهم بالنحس وقطع الأرزاق.

٢- عرف اليونانيون القدماء السحر والعرافة والتنبؤ، وتأثروا بالأحلام، وقدسوا الحيوانات، والطيور واعتبروا الطير رسل الآلهة منها يأتي الفأل والشؤم(١).

٣- لقد كان لاتجاه الطيور، والحيوانات، وأشكال أمعاء الحيوانات بعد ذبحها(٢)، عند الرومان، والكلدانيين(٣)، والعبرانيين، والمصريين، دلالة على ما يحدث بالغيب، وهو ما يعرف بقراءة كبد الأضاحي(٤).

٤- اعتقدت كثيرٌ من الشعوب القديمة ، كالهنود في أمريكا أن بعض فصائل الطيور ما هي إلا أرواح الموتى بعد مفارقتها الجسد، وقد اعتقد العرب بذلك فظنوا أن من مات أو قتل ولم يثأر له تخرج من رأسه هامة، تنادي على قبره : اسقوني اسقوني(٥).

٥- عرفت الشعوب القديمة التكهن بالسهام، إذ كان السهم يرمى في الهواء ثم تراقب حركته ويراقب اتجاهه، فإما يمضوا إلى أعمالهم، أو يقعدوا عنها، وكان يُلقىَ بمجموعةٍ من السهام أمام الصنم وأيها يسقط أولاً يكون هو ما أمر به الصنم فيعملون به(٦).

٦- كان العجم يتشاءمون من رؤية الصبي ذاهباً إلى المعلم، وإذا رأوه راجعاً من عنده تفاءلوا، وإذا رأوا الجمل موقراً حملاً تشاءموا، وإذا رأوه واضعاً حمله تفاءلوا(٧).

٧- كان المصريون القدماء يتشاءمون من القطة السوداء، وقد انتشرت هذه الخرافة في الصين وبلجيكا(٨).

---

(١) انظر: موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، حسن نعمة، ١٠٥، ١٠٤، دار الفكر اللبناني– بيروت، ١٩٩٤م.

(٢) انظر: المرجع السابق، ٨١.

(٣) هم أمةٌ قديمةٌ ذات رئاسة، وكان ملكهم في بابل، برعوا في علم النجوم، ورسموا له الطلاسم، أبيد ملكهم على يد الفرس، انظر: تاريخ مختصر الدول، غريفوريوس بن أهرون المعروف بابن العبري، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، ٧٢، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، دار الرائد اللبناني، الحازمية– لبنان.

(٤) انظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، ٨٠١/٦، دار العلم للملايين– بيروت، مكتبة النهضة– بغداد، الطبعة الثالثة، ١٩٨٠م، وهو من أنواع التكهن إذ ينظر في شكل أعضاء الحيوانات، أو أكبادها بعد ذبحها، انظر: المرجع نفسه.

(٥) انظر: موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب، ٨٧، ٨٦، والمفصل، ٧٨٨.

(٦) انظر: المرجع السابق، ٧٨٢، ٧٨١.

(٧) انظر: فتح الباري، ١٠/ ٢١٣.

(٨) انظر مقالة بعنوان: لباجبير لماذا لا تتراجع وتعتذر، صالح العبد الرحمن التويجري، جريدة العرب الدولية، الشرق الأوسط، العدد ٩١٢١، نشر يوم الثلاثاء بتاريخ ٢٤ رمضان ١٤٢٤هـ– ١٨ نوفمبر ٢٠٠٣م، تاريخ الاقتباس: ٩/٣/ ٢٠١٠م، من موقع: www.aausat.com

٨- في العراق القديم انتشر زجر الطير كأسلوبٍ تستخدمه العرافة لمعرفة المستقبل، حيث كانت العرافات يضعن الطير أمام الملك ويزجرنها بقوةٍ فإن طارت من اليمين إلى اليسار فهذا يعني مساندة الآلهة للملك، وإن طارت العكس فتعني الشؤم، فالعراقيون القدماء وكل الحضارات السابقة كانت تمثل للخير باليمين ولذلك بنو معابدهم شرق النهر، وهذا الأسلوب كان معروفاً في كل الحضارات القديمة المصرية وغيرها حتى العرب في الجاهلية[١]. وكانوا يقدسون بعض الأعداد ويعتبرونها مصدراً للفأل، كالرقم (١، ٣، ٧، ١٢) وهي أعدادٌ مقدسةٌ خاصةٌ بالآلهة، وكرهوا أعداداً أخرى وتشاءموا منها مثل : الرقم (١٣) فهم أول من تشاءم منه، لذلك ترك البابليون جداول لجميع أيام السنة عينوا فيها الأيام الصالحة والأخرى النحسة [٢].

٩- اعتقدت الشعوب القديمة بالأحلام والرؤى وقد وردت كثيرٌ من القصص في الكتابات اليونانية واللاتينية والسريانية والهيروغليفية والمسمارية[٣]، وفي العراق القديم اعتمدوا عليها في معرفة المستقبل والطالع فيتفاءلوا بخيره وينفروا من شره[٤].

ثانياً : التطير عند أهل الكتاب :

١- موقف الكتاب المقدس من التطير والفأل :

إن العهد القديم ندد بالتنبؤ بالغيب عن طريق السحر، والعرافة، والتفاؤل، والتشاؤم، معتبراً ذلك من الرجاسات وحيل الشيطان، فنهى الشعب عن ممارستها[٥]، **[مَتَى دَخَلْتَ الأَرْضَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، لاَ تَتَعَلَّمْ أَنْ تَفْعَلَ مِثْلَ رِجْسِ أُولئِكَ الأُمَمِ. لاَ يُوجَدْ فِيكَ مَنْ يُجِيزُ ابْنَهُ أَوِ ابْنَتَهُ فِي النَّارِ، وَلاَ مَنْ يَعْرُفُ عِرَافَةً[٦]، وَلاَ عَائِفٌ[٧]، وَلاَ مُتَفَائِلٌ وَلاَ سَاحِرٌ، وَلاَ مَنْ يَرْقِي رُقْيَةً، وَلاَ مَنْ يَسْأَلُ جَانًّا أَوْ**

---

(١) انظر: مقال بعنوان الطيور والأحلام عند العرافات في العراق القديم، د. علي النشمي، تاريخ الاقتباس: ٢٠١٠/٣/٩م، موقع www.alsabaah.com

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٣) انظر: المفصل، ٦/ ٧٨٤.

(٤) انظر: مقال بعنوان الطيور والأحلام عند العرافات في العراق القديم.

(٥) انظر: مقال بعنوان: السحر والأرواح الشريرة واللعنات، الجزء الثاني، تاريخ الاقتباس: ٣/٩/ ٢٠١٠م، من موقع، www.spiritand truth.org

(٦) التنبؤ بالغيب قبل أن يحدث، إما بادعاء الوحي، أو قراءة الكف، أو التفاؤل...إلخ، وقد ندد موسى بها تنديدا شديدا، وتحدث عنها الكتاب المقدس في أكثر من موضع، وعكسها الرؤى الصادقة، كأحلام يوسف، ورؤى الآباء، وتعتبر النبوءة الحقيقية أعظم بركات الله للبشر، انظر: قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، ٦١٨، الطبعة الرابعة عشر، ٢٠٠١م، دار مكتبة العائلة، بيروت – لبنان.

(٧) هو مدعي النبوة، والعراف، ومفسر الأحلام، والرائي، وفعل العوف من أعمال السحر، انظر: المرجع السابق، ٦٥٠.

تَابِعَةً، وَلاَ مَنْ يَسْتَشِيرُ الْمَوْتَى. لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مَكْرُوهٌ عِنْدَ الرَّبِّ. وَبِسَبَبِ هذِهِ الأَرْجَاسِ، الرَّبُّ إِلهُكَ طَارِدُهُمْ مِنْ أَمَامِكَ] {تثنية ٩ : ١٨-١٢}.

وقد تحدث الكتاب المقدس في غير موضعٍ عن وسائل العرافة التي كانت منتشرةً في ذلك الزمان، ومنها النظر في الكبد، وصقل السهام، والنظر في الكؤوس المملوءة ماء [١]، **[أَلَيْسَ هذَا هُوَ الَّذِي يَشْرَبُ سَيِّدِي فِيهِ؟ وَهُوَ يَتَفَاءَلُ بِهِ أَسَأْتُمْ فِي مَا صَنَعْتُمْ]** {تكوين، ٤٤ : ٥}.

فكما هو واضحٌ من النص السابق النهي عن ممارسة العرافة، والعيافة، والتفاؤل، والسحر، وما إلى ذلك من وسائل التنبؤ بالغيب، **[إِنَّ هؤُلاَءِ الأُمَمَ الَّذِينَ تَخْلُفُهُمْ يَسْمَعُونَ لِلْعَائِفِينَ وَالْعَرَّافِينَ. وَأَمَّا أَنْتَ فَلَمْ يَسْمَحْ لَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ هكَذَا.]** {تثنية، ١٨ : ١٤}.

هذا وقد استخدم الكتاب المقدس لفظة العيافة للتعبير عن التشاؤم والتفاؤل، وقد ورد لفظ "لا تعيفوا" –أي لا تتشاءموا– ولا تتفاءلوا في العهد القديم عشر مراتٍ[٢]، ولم ترد لفظة "لا تتشاءموا" فيه البتة ولا المعنى المرادف لها "لا تتطيروا"، ويلاحظ أيضاً أن الكتاب المقدس ذم كلاً من الفأل والشؤم على حدٍّ سواء ولم يفرق بينهما، **[لاَ تَأْكُلُوا بِالدَّمِ لاَ تَتَفَاءَلُوا وَلاَ تَعِيفُوا]** {لاويين، ١٩ : ٢٦}، واعتبر ممارستهما مخالفةٌ للرب في أوامره، ففي معرض الحديث عن سبي إسرائيل بسبب مخالفته لأوامر الرب قال : **[وَعَبَّرُوا بَنِيهِمْ وَبَنَاتِهِمْ فِي النَّارِ، وَعَرَفُوا عِرَافَةً وَتَفَاءَلُوا، وَبَاعُوا أَنْفُسَهُمْ لِعَمَلِ الشَّرِّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ لإِغَاظَتِهِ]** {الملوك الثاني، ١٧ : ١٧ }.

وقد نهى أيضاً عن ممارسة العرافة، والعيافة، وكل وسائل التنبؤ بالغيب **[وَأَقْطَعُ السِّحْرَ مِنْ يَدِكَ، وَلاَ يَكُونُ لَكَ عَائِفُونَ]** {ميخا، ٥ : ١٢}، وقال : **[فَلاَ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ لأَنْبِيَائِكُمْ وَعَرَّافِيكُمْ وَحَالِمِيكُمْ وَعَائِفِيكُمْ وَسَحَرَتِكُمُ الَّذِينَ يُكَلِّمُونَكُمْ قَائِلِينَ: لاَ تَخْدِمُوا مَلِكَ بَابَلَ لأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ بِالْكَذِبِ، لِكَيْ يُبْعِدُوكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ، وَلأَطْرُدَكُمْ فَتَهْلِكُوا]** {إرميا ٢٧ : ٩، ١٠}.

والسبب في النهي عن التفاؤل والتشاؤم أن الإنسان الذي صفته كذلك ليس له علاقةٌ بالرب يسوع فهو منفصلٌ عنه تماماً، فعليه أن يدرك أن حياته من ترتيب ربه له، وأنه يعيش في مشيئته حتى يستطيع أن يتخلص من الوساوس التي يعيشها[٣].

وعلى الرغم من ذلك فإن المتأمل في سفر الجامعة سيجد النزعة التشاؤمية ظاهرةً فيه بوضوح، فمما ورد فيه :

---

(١) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ٦١٨.

(٢) انظر: مقال بعنوان: السحر والأرواح الشريرة واللعنات.

(٣) انظر: المرجع السابق.

- **[مَا الْفَائِدَةُ لِلإِنْسَانِ مِنْ كُلِّ تَعَبِهِ الَّذِي يَتْعَبُهُ تَحْتَ الشَّمْسِ] {١ :٣}.**
- **[الأَعْوَجُ لاَ يُمْكِنُ أَنْ يُقَوَّمَ، وَالنَّقْصُ لاَ يُمْكِنُ أَنْ يُجْبَرَ] {١ :١٥}.**
- **[لأَنَّ فِي كَثْرَةِ الْحِكْمَةِ كَثْرَةُ الْغَمِّ، وَالَّذِي يَزِيدُ عِلْمًا يَزِيدُ حُزْنًا] {١ :١٨}.**
- **[الْحُزْنُ خَيْرٌ مِنَ الضَّحِكِ، لأَنَّهُ بِكَآبَةِ الْوَجْهِ يُصْلَحُ الْقَلْب] {٣ :٧}.**

وهذا في تقدير الباحثة من باب التعارض بين النصوص.

٢- نماذج من تطير أهل الكتاب :

لقد تطير أهل الكتاب من كثيرٍ من المظاهر، منها :

أ- الاستقسام بالأزلام، وقد أشارت إليه التوراة في معرض الحديث عن نبوخذ نصر[١] -ومن المعلوم أن اليهود كانوا تحت الحكم البابلي، فقد يكون نبوخذ نصر قد تأثر ببعض العادات والمعتقدات الموجودة عندهم- حين أجال السهام، في فتح القدس، فخرج السهم الذي عليه اسم القدس ففتحها[٢] **[أَنَّ مَلِكَ بَابِلَ قَدْ وَقَفَ عَلَى أُمِّ الطَّرِيقِ، عَلَى رَأْسِ الطَّرِيقَيْنِ لِيَعْرِفَ عِرَافَةً صَقَلَ السِّهَامَ، سَأَلَ بِالتَّرَافِيمِ[٣]، نَظَرَ إِلَى الْكَبِدِ]** {حزقيال، ٢١ : ٢١}.

وقد جاء في الكتاب المقدس أن الناس كانوا يعتقدون في الترافيم. وكانت محل استشاراتهم في كل المقترحات[٤].

ب- التشاؤم من الرقم خمسة عند اليهود، ومنها نشأ قولنا : (خمسة بعيون الشيطان)، ورسم الكف لطرد الحسد وكف العين[٥].

وقد تأثر المسلمون بهذا بحكم التعايش مع اليهود، فأصبحوا يعتقدون بشؤم الرقم خمسة، مثل: (خمسة بعينك)، (خمسة وخميسة)، (اليوم الخميس) لطرد الحسد.

ثالثاً : التطير عند الشيعة :

يعتقد الشيعة كغيرهم بالطيرة، ويتشاءمون من أمورٍ ما أنزل الله بها من سلطان، وبيانها كما يلي :

---

(١) بختنصر بن نبوفلسر: مَلَكَ قبل إحراقه هيكل الرب وخرابه أورشليم تسع عشرة سنة، وبعده أربعاً وعشرين سنة، ويدعى بالسريانية نبوخذ نصر يعني عطارد ينطق، وإنما سمي بذلك لأنه نطق بالعلوم والآداب المنسوبة إلى عطارد، انظر: تاريخ مختصر الدول، ٧٣.

(٢) انظر: المفصل، ٦/ ٧٧٦.

(٣) كلمة عبرية تعني مسعدات، وهي أصنام أو آلهة رب البيت، وتكون صغيرة جداً حتى يسهل حملها، وأكبر ما فيه على هيئة الآدميين، يعتقد فيها الناس أنها جالبة للفال الحسن، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ٢١٤، ٢١٥.

(٤) انظر: المرجع السابق، ٢١٥.

(٥) انظر: المرجع السابق، ٦٠٩.

١- الاعتقاد بتأثير بعض الأيام : تعد الشيعة بعض الأيام مشؤومة، فلا تقضى فيها الحاجات، وهذا واضحٌ من النصوص التي وردت في كتبهم، ويعتمدون عليها، ويؤمنون بها، ومنها[١]:

أ- قال أمير المؤمنين علي ﷺ-كما يفترون- : "يوم السبت يوم مكرٍ وخديعة، ويوم الأحد يوم غرسٍ وبناء، ويوم الاثنين يوم سفرٍ وطلب، ويوم الثلاثاء يوم حربٍ ودم، ويوم الأربعاء يوم شؤمٍ يتطير فيه الناس، ويوم الخميس يوم الدخول على الأمراء وقضاء الحوائج، ويوم الجمعة يوم خطبة ونكاح"[٢].

ب- قال أبو عبد الله : "لا تسافر يوم الاثنين ولا تطلب فيه حاجة"[٣]، وقال : "آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر"[٤].

ج- وقال : ".. فأي يوم أعظم شؤمًا من يوم الاثنين.. لا تخرجوا يوم الاثنين واخرجوا يوم الثلاثاء"[٥].

والمتأمل في كتبهم سيجد أن الشيعة يناقضون أنفسهم، فمثلاً:

- اعتبروا يوم الاثنين يوم سفرٍ وطلب[٦].
- وجاء في رواياتهم ما ينقض دعاوى التشاؤم، وهذا أبلغ في نقض كلامهم، فقد روت كتبهم أن أبا عبد الله قال : "كفارة الطيرة التوكل"[٧].

وقال أبو الحسن الثاني ﷺ : "من خرج يوم الأربعاء، خلافًا على أهل الطيرة، وُقِي من كل آفةٍ وعُوفِيَ من كل عاهةٍ وقضى الله له حاجته"[٨].

وجاء عندهم أيضًا : "إذا تطيرت فامض"[٩].

---

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية عرض ونقد، ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٤، بدون طبعة، بدون تاريخ، وبدون دار نشر.

(٢) علل الشرائع، الشيخ الصدوق، تحقيق: السيد محمد صادق بحر االعلوم، ٢/ ٥٩٨، بدون طبعة، ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف.

(٣) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ٢/ ٢٦٧، بدون طبعة، بدون تاريخ، مؤسسة النشر الإسلامي.

(٤) العروة الوثقى، السيد اليزدي، ٤/ ٣٢٦، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، مؤسسة النشر الإسلامي.

(٥) مستند الشيعة، المحقق النراقي، ١٣/ ٣٤٣، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم.

(٦) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي، ٢٤١،الطبعة السادسة، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م، منشورات الشريف الرضي.

(٧) جواهر الكلام، الشيخ الجواهري، تحقيق: عباس القوجاني، ١٨/ ١٥١، الطبعة الثالثة، ١٣٦٧هـ، دار الكتب الإسلامية، طهران.

(٨) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، تحقيق: محمد باقر البهبودي، ٥٩/ ١٢٢، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان.

(٩) جواهر الكلام، ١٨/ ١٥١.

٢- التطير من الرقم (١٠) : وهو من الأرقام المشؤومة عند الشيعة، فهم يكرهون التكلم بلفظ العشرة، أو فعل شيءٍ يكون فيه عدد عشرة، سواء في البناء أو غيره؛ وذلك لأنهم يبغضون خيار الصحابة، وهم العشرة المشهود لهم بالجنة[١] إلا علي بن أبي طالب [٢].

قال ابن تيمية :" ومعلومٌ أنه لو فرض في العالم عشرة من أكفر الناس لم يجب هجر هذا الاسم لذلك،... بل اسم العشرة قد مدح الله مسماه في مواضع كقوله تعالى في متعة الحج : ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ (البقرة : ١٩٦). وقال تعالى : ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ (الأعراف:١٤٢)، وقال تعالى : ﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ (الفجر : ١-٢)، وقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من شهر رمضان حتى توفاه الله تعالى، وقال في ليلة القدر: التمسوها في العشر الأواخر[٣]... ومن العجب أنهم يوالون لفظ التسعة وهم يبغضون التسعة من العشرة فإنهم يبغضونهم إلا علياً"[٤].

رابعاً : التطير عند العرب في الجاهلية :

إن مما اشتهر به العرب في الجاهلية التطير، إذ كان يمثل جزءاً من معتقداتهم، وكانوا ينظرون إلى بعض الأشياء من الطيور والحيوانات والشهور وغيرها نظرةً تشاؤميةً، لكنهم لم يكونوا على درجةٍ واحدةٍ في هذا المذهب، فمن تبرك وتيمن بشيءٍ امتدحه، ومن تشاءم من شيءٍ ذمه ، وكان العرب يلجأون إلى من يحسن زجر الطير وهو ما يعرف عندهم بالعائف، لكي يسألوه عن مقاصدهم، وكانوا يحكمون ذلك في جميع أمورهم فإن رضوا بالأمر تفاءلوا به، وإن سخطوه جعلوه شؤمًا[٥].

وعلى الرغم من ذلك فقد وجد من العرب من أنكر الطيرة بعقله، وأبطل تأثيرها، وذمَّ من ركن إليها[٦].

---

(١) أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم، انظر: معرفة الصحابة، ١/ ١٤١.

(٢) انظر: منهاج السنة النبوية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ٣٨/١، بدون طبعة، بدون تاريخ، بدون دار نشر.

(٣) وهو بمعنى حديث ورد في صحيح البخاري، انظر: صحيح البخاري، كتاب: الاعتكاف، باب: تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر، ٢ /٤٦.

(٤) منهاج السنة، ١/ ٣٩-٤١.

(٥) انظر: مفتاح دار السعادة، ٣/ ٢٦٩.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ٩/ ٣٠٦.

قال أحدهم[١] :

ولقـــد غـــدوت وكنـــت لا أغـــدو علـــى واقٍ[٢] وحـــاتم[٣]
وإذا الأشـــــائم كالأيـــــا مـــن، والأيـــامن كالأشـــائم
قـــد خـــط ذلـــك فـــي الزبـــو ر الأوليـــــات القـــــدائم[٤]

وسيأتي الحديث عن مظاهر التطير التي كانت منتشرةً عند العرب في الصفحات التالية.

المطلب الثاني : ألفاظ التطير ومظاهره :

نرى في كثيرٍ من الأحيان العديد من المظاهر المتداولة بين الناس تحمل معاني الشؤم والنحس، سواء كانت هذه المظاهر متمثلة في ألفاظ أو أمثال نسمعها من أفواه الناس سيما العامة منهم، أو أفعال معينة يقوم بها الناس في ممارساتهم العملية أو حين يسمعون أو يرون ما يسوؤهم، وفي الحقيقة ما هذه إلا موروثاتٌ قديمةُ ورثها الأبناء عن الأجداد وتسربت إلى فكر كثيرٍ من الناس خاصةً غير المثقفين منهم، فآمنوا بها وعملوا بما جاء فيها وهم يجهلون أن هذه الأمور الساذجة والتي تتسم بطابع الخرافة ما أنزل الله بها من سلطان، وفي هذا المطلب ستوضح الباحثة شيئاً من الألفاظ والمظاهر التي كانت منتشرة في الماضي وما زال كثيرٌ منها ينتشر في أيامنا هذه ، ليستضيء الناس بذلك فينقذوا أنفسهم من شباك الوهم والخرافة ويركبوا سفينة النجاة ألا وهي سفينة التوحيد الخالص لله رب العالمين.

أولاً : ألفاظ التطير :

ورد في أمثالنا الشعبية العديد من الأمثلة التي تدل على التطير والتشاؤم من بعض الأمور :

١- التشاؤم من الأيام :

أ- لو كان عليك ألفين لا تغسل يوم الاثنين[٥]، وهو مثل يضرب في التشاؤم من العمل يوم الاثنين[٦].

ب- الجمعة فيها ساعةٌ نحسةٌ، مثل يردده كثيرٌ من الناس لإظهار التشاؤم من إحدى ساعات يوم الجمعة[٧].

---

(١) هو خُزَر (كعمر) بن لَوذَان (كعدنان)، شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرون، ٢/ ١٨١، بدون طبعة، بدون تاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، وقيل لمرقش السدوسي، انظر: لسان العرب، ٦/ ٤٩٠٣ .

(٢) الواق: هو طائر الصرَّد، انظر: المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٣) الحاتم: الغراب الأسود، وسمي بذلك لأن العرب تعتقد أنه يحتم بالفراق، انظر: المرجع السابق،٢/ ٧٧١.

(٤) العمدة، ٢٦٢/٢.

(٥) معجم الأمثال الفلسطينية، حسين علي لوباني، ١٧٢، مكتبة لبنان- لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

(٦) أخطاء عقدية في الأمثال والتراكيب والعادات الشعبية الفلسطينية، ماهر أبو زر، إشراف أ.د. جابر السميري، ٩٧، الجامعة الإسلامية- غزة، لعام ٢٠٠٤م.

(٧) انظر: المرجع السابق، ٩٧.

ج- يوم الأربعاء فيه ساعة نحسٍ[١]، يضرب هذا المثل في التشاؤم من إحدى ساعات يوم الأربعاء[٢].

٢- التشاؤم من الحظ :

أ- شغل المجاهد ونيام الضحى واحد[٣]، مثل يضرب في سوء الحظ.

ب- إن أوجهت باض الحمام على الوتد، وإن أقفت تقطع زرد الحديد[٤]، مثل يضرب في سوء الحظ.

ج- تاجرنا بالأكفان بطلت الناس تموت[٥]، هذا المثل يفهم منه سوء الحظ.

د- المتعوس متعوس ولو علقوا على رأسه ميت فانوس، ويقال أيضاً : المنحوس منحوس...[٦].

هـ- حظي زي الزفت[٧].

٣- التشاؤم من الأشخاص :

أ- صباح الله لا صباحك، طائر الله لا طائرك[٨]، وفي أيامنا هذه نقول : فأل الله لا فألك[٩].

ب- وجهه ينشف البحر[١٠]، وجهه بيقطع الخميرة من البيت[١١]، إن راح على البحر بينشفه[١٢]، وجهه بيقطع الرزق[١٣].

ج- زبون العوافي يا مصابح يا ماسي[١٤].

---

(١) معجم الأمثال الفلسطينية، ٩٠٠.

(٢) أخطاء عقدية في الأمثال...، ٩٧.

(٣) من الأمثال والأقوال و التعابير الشعبية الفلسطينية، موسى علوش، ١١٩، طبعة ١٩٩٥م، بدون دار نشر.

(٤) المرجع السابق، ٩١.

(٥) معجم الأمثال الشعبية الفلسطينية، فؤاد إبراهيم عباس، أحمد عمر شاهين، ١٠٠، الطبعة الأولى ١٩٨٩م، دار الجيل – عمان.

(٦) مما يتردد على الألسنة، الباحثة.

(٧) مما يتردد على الألسنة، الباحثة.

(٨) لسان العرب، ٢٧٣٦/٤، كان العرب يقولون ذلك إذا تطيروا من إنسان معين، والمعنى نحب طائر الله، أو نسأل الله طائر الله لا طائرك، انظر: المرجع نفسه.

(٩) وذلك يقال عندما يأت إنسان بخبر فيه شؤم، انظر: تصويب مفاهيم(العقائد والعبادات، والسلوك، والتصرفات، بين الاتباع، والابتداع)، أحمد دياب، ١٧٦، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، مركز يافا، رام الله- فلسطين، وقد سئل الشيخ ابن عثيمين عن حكم قول هذه العبارة فقال:" هذا التعبير صحيح، لأن المراد الفأل الذي هو من الله، وهو أني أتفاءل بما قلت، هذا هو معنى العبارة، وهو معنى صحيح أن الإنسان يتمنى الفأل الكلمة الطيبة من الله – سبحانه وتعالى – دون أن يتفاءل بما يسمعه من هذا الشخص الذي تشاءم من كلامه"، المناهي اللفظية، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، تاريخ الاقتباس: ٢٠١٠/٣/١٠م، من موقع www.al-eman.com.

(١٠) معجم الأمثال الفلسطينية، ٨٦٧.

(١١) المرجع السابق، ٨٥٤، واللفظ الشائع في المجتمع(وجهه يقطع الخميرة من اللقان).

(١٢) المرجع السابق، ٨٦٧

(١٣) مما يتردد على الألسنة، الباحثة.

(١٤) من الأمثال والأقوال والتعابير الشعبية الفلسطينية، ١١٥.

د- يوم نحس يوم ما شفتك[١].
هـ- تصبحنا في وجه مين اليوم[٢].
و- خير يا طير[٣].

هذه الأمثال وغيرها تضرب في التشاؤم من الإنسان غير المرغوب فيه، فيوصف تارةً بالنحس، وتارةً بقطع الأرزاق.. إلخ.

ولا شك أن التطير من الأيام، والأشخاص، وغير ذلك ليس له أي مستندٍ من واقع، أو شريعة، سيما أن الدين حارب هذه الأوهام ورد الناس إلى المنهج القويم.

فمثلاً بعض من يتشاءم من يوم الأربعاء يعتمد على أحاديث لا أساس لها من الصحة، إذ روي عن ابن عباسﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : **(آخر أربعة في الشهر يوم نحسٍ مستمر)**[٤]، وروي عن ابن عمرﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : **(لا يبدأ جذامٌ ولا برصٌ إلا يوم الأربعاء)**[٥].

قال ابن الجوزي -رحمه الله- معلقاً : "هذه الأحاديث لا تصح عن رسول الله ﷺ"[٦].

وقد ذكر الإمام البخاري روايةً مفادها أن النبي ﷺ دعا على الأحزاب يوم الاثنين والأربعاء، فاستجيب له يوم الأربعاء.

فعن جَابِرٌ بن عَبْدِ اللَّهِﷺ، قال : **(دعا رسول الله ﷺ في هذا المسجد مسجد الفتح، يوم الإثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء، فاستجيب له بين الصلاتين من يوم الأربعاء، قال جابر : ولم ينزل بي أمرٌ مهمٌ غائظٌ إلا توخيت تلك الساعة، فدعوت الله فيه بين الصلاتين يوم الأربعاء في تلك الساعة إلا عرفت الإجابة)**[٧].

---

(١) مما يتردد على الألسنة، الباحثة.
(٢) مما يتردد على الألسنة، الباحثة.
(٣) مما يتردد على الألسنة، الباحثة، عن عكرمة أنه قال: كنا عند ابن عمر وعنده ابن عباس ومر غراب يصيح فقال: رجل من القوم خير خير، فقال ابن عباس:" لا خير ولا شر"، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ١٩٤/٢٤، قال الشيخ سليمان بن عبد الله:" فبادره بالإنكار عليه لئلا يعتقد تأثيره في الخير والشر"، تيسير العزيز الحميد، ٧٥٨/١.
(٤) كتاب الموضوعات، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ٢/ ٧٤، ٧٣، في باب ذم يوم الأربعاء، الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م، المكتبة السلفية، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية.
(٥) المرجع السابق، ٧٤/٢، ٧٣.
(٦) المرجع السابق، نفس الصفحة.
(٧) كتاب الأدب المفرد، محمد إسماعيل البخاري، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، باب الدعاء عند الاستخارة، ٣٧١/١، مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، حسنه الألباني، انظر: المرجع نفسه.

وأما ما جاء في أن يوم الجمعة فيه ساعةٌ نحسة، يدحضه قول النبي ﷺ في فضل يوم الجمعة وأن فيه ساعة إجابة، فعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال : **(فيه ساعةٌ لا يوافقها عبدٌ مسلمٌ وهو قائمٌ يصلي يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه وأشار بيده يقللها)**[1].

وأما في مسألة التشاؤم من الأشخاص وارتباط الخير والشر برؤيتهم فهذا من صفات أعداء المرسلين ، فالرزق في السماء مكتوبٌ لكل إنسان لا ارتباط له بالأشخاص والأزمان، فسبحانه يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر، قال تعالى : ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾ (الرعد : ٢٦)، وقد ذم تعالى فرعون وملأه عندما تطيروا بموسى عليه السلام وجعلوا وجوده هو سبب القحط والجدب، مبيناً لهم أن سبب ذلك إنما شؤمهم ومعاصيهم وليس موسى عليه السلام ومن معه من المؤمنين.

فكيف بعد ذلك يتشاءم الإنسان من أمورٍ ما أنزل الله بها من سلطان، ويجعلها مستنداً له في كثيرٍ من شؤون حياته.

يقول الدكتور يوسف القرضاوي : "إن هذا التطير أمرٌ قائمٌ على غير أساسٍ من العلم أو الواقع الصحيح، إنما هو انسياقٌ وراء الضعف وتصديق للوهم، وإلا فما معنى أن يصدق إنسانٌ عاقلٌ أن النحس في شخصٍ معين، أو مكانٍ معين، أو ينزعج من صوت طائر، أو حركة عين، أو سماع كلمة، وإذا كان في الطبع الإنساني شيءٌ من الضعف يسول للإنسان أن يتشاءم من بعض الأشياء لأسبابٍ خاصة، فإن عليه ألا يستسلم لهذا الضعف ويتمادى فيه، وخاصةً إذا وصل إلى مرحلة التنفيذ"[2].

ثانياً : مظاهر التطير :

هناك الكثير من المظاهر التي تشاءم منها الناس قديماً وحديثاً ومن جملة هذه المظاهر ما يلي :

١- التطير من الإنسان وحركاته :

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الجمعة، باب: الساعة التي في يوم الجمعة، ١٣/١.

(٢) الحلال والحرام في الإسلام، د.يوسف القرضاوي، ٢٠٥، مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة الرابعة عشر ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

أ- **التطير من أهل الصلاح** : وقد تحدث القرآن الكريم عن هذا النوع من التطير ووصف فاعليه بأنهم أعداء الرسل –على ما سنبينه في مباحث قادمة– ففي معرض الحديث عن فرعون وملئه، قال تعالى : ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف : ١٣١).

ب- **التطير من أصحاب العاهات** : بعض الناس يتطيرون من أصحاب العاهات عند وقوع نظرهم عليهم كمن يتطير بالأعمى، أو المشلول،...الخ[١].

ج- **التطير من العطاس** : وهو عادةٌ جاهليةٌ إذ كان العرب يتطيرون إذا عطس العاطس، ويقولون : قد ألجمه، ولذلك كانوا يتجنبون العطاس بقدر إمكانهم، وإذا عطس أمامهم أحدٌ وكان وضيعاً، قالوا فيه كلاماً مراً فيه ردٌّ للشؤم على صاحب العطاس، فيقولون له : ورياً[٢] وقحاباً[٣]، أما إذا كان العاطس شريفاً قالوا له : عمراً وشباباً، وسبب تطيرهم به دابةٌ يقال لها : العاطوس، قال امرؤ القيس :

وقد أغتدي قبل العطاس بهيكل شديدٌ منيع الجنب نعم المنطق

ويقصد بكلامه أنه كان يتنبه للصيد قبل استيقاظ الأنام حتى لا يسمع عطاساً فيتشاءم به[٤].

د- **التطير من رفة العين** : يتوقع بعض الناس حدوث المصائب، إذا رفت العين اليمنى، فهي دليل شؤم.

وهذا الكلام من الخرافات، فاختلاج العين، إنما هو نتيجة إرهاقٍ، وتعب، لا علاقة له بالغيب، ولا بالقضاء والقدر، فلا يعلم الغيب إلا الله تعالى[٥].

هـ- **التطير من الحاسد** : كثيٌر من الناس من يتشاءم من زيارة إنسانٍ معينٍ، بسبب توافق حصول ضررٍ بزيارته، من نشوب نزاعٍ عائلي،أو انكسار شيء...الخ، وهذا بلا شك من سوء الظن بالله وتوقع حصول البلاء، فالأصل في المسلم أن يتوكل على الله تعالى، ولا يجوز له أن يمنع هذا الشخص من زيارته، فإذا تبين أن الضرر لا يحصل إلا بمجيء هذا الشخص، فينبغي عليه حينها أن يرفع ما يجذب نظره من أمامه أو يجلسه في مكانٍ ليس فيه ملفتات

---

(١) انظر: المفصل، ٨٠٢/٦، ٨٠٣.

(٢) الوَرْيُ: قَيْحٌ في الجَوْفِ أو قَرْحٌ شديدٌ يُقاءُ منه القَيْحُ والدَّمُ، القاموس المحيط، ٣٩١/٤.

(٣) السعال، انظر: المعجم الوسيط، ٧١٦.

(٤) انظر: العمدة، ١/ ٢٦٠، المفصل، ٧٩٩/٦ .

(٥) انظر: تصويب مفاهيم، ١٦٠.

للنظر، ويتحصن بالأوراد والأذكار الشرعية، قال ابن القيم : "فكل عائنٍ[١] حاسد، وليس كل حاسدٍ عائناً، فلما كان الحاسد أعم من العائن، كانت الاستعاذة منه استعاذة من العائن، وهي سهامٌ تخرج من نفس الحاسد والعائن، نحو المحسود والمعين، تصيبه تارةً وتخطئه تارةً، فإن صادفته مكشوفاً لا وقاية عليه أثرت فيه ولا بد، وإن صادفته حذراً شاكي السلاح، لا منفذ للسهام لم تؤثر فيه، وربما ردت السهام على صاحبها"[٢]، ولا يجوز منعه من الزيارة إلا إذا بين له بالرفق والحكمة وعلمه أن يقول دائماً : ما شاء الله تبارك الله، ولم يتعظ فيجوز له حينها منعه، بل قد ذهب العلماء إلى حكمٍ أغلظ من هذا، وهو كما قال ابن القيم : "وقد قال أصحابنا وغيرهم من الفقهاء : إن من عرف بذلك –العين– حبسه الإمام، وأجرى له ما ينفق عليه إلى الموت، وهذا هو الصواب قطعاً"[٣] ليس تشاؤماً منه وإنما لمنع المفسدة المحققة[٤].

٢– التطير من بعض أنواع الدواب :

أ– التطير من بعض الطيور :

- **الغراب** : وهو من أشد ما يتطير به قديماً وحديثاً، وقد سمته العرب بالحاتم، لأنه على ظنهم يحتم بالفراق، وسموه الأعور تطيراً به[٥]، وقد شاعت خرافة أن الغراب الأسود ينذر بالموت، وإذا ما رجعت إلى مصدر هذه الخرافة، ستجد أنها تتعلق بالأماكن التي يرى فيها الغراب،إذ يكثر رؤيته في المقابر وساحات القتال، لذلك ارتبط في أذهان الناس بالموت، وبعكس ذلك قد يستفيد الإنسان من هذا الطائر الذي سخره الله، وقد ورد أن غزاة الشمال (الفايكنج)[٦]

---

(١) العائن: هو الإنسان الذي يصيب غيره بالعين، والمَعِين: هو المصاب بالعين، انظر: لسان العرب،٤/ ٣١٩٦، وهو أخص من الحاسد: وهو الذي يتمنى زوال النعمة عن المحسود، انظر: بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن القيم، تحقيق: علي بن محمد العمران، ٢/ ٧٥٦، بدون طبعة، بدون تاريخ، دار عالم الفوائد.

(٢) زاد المعاد، ٤/ ١٦٧

(٣) المرجع السابق، ٤/ ١٦٨.

(٤) انظر: موسوعة الفتاوى، رقم: ١١٨٣٥، عنوان الفتوى: التشاؤم والحسد، تاريخ الفتوى: ٢٣ رمضان ١٤٢٢هـ– ٩/ ١٢/ ٢٠٠١م، تاريخ الاقتباس: ٢٠١٠/٣/٣م، من موقع www.islamweb.net.

(٥) انظر: المفصل، ٧٩٩/٦.

(٦) تعتبر الشعوب الاسكندينافية والمتمثلة بالدنمارك والنرويج والسويد وفنلندا وأيسلندا من أحفاد الفايكنج والذين كان يطلق عليهم غزاة الشمال حيث كانوا يجوبون أعالي البحار ليقتلوا وينهبوا ويدمروا لا لدين أو معتقد أو رسالة بل لمجرد إشباع الغريزة الإجرامية لديهم، انظر: مقال بعنوان أحفاد إبليس وأحفاد البقر، بلال الزين، تاريخ الافتباس: ٢٠١٠/٣/١٥م، من موقعwww.odabasham.net.

استخدموا الغربان الحبيسة ليعرفوا الطريق إلى اليابسة، فإذا عادت الغربان عرفوا أن الأرض لا تزال بعيدة عنهم[١].

١- **الهامة** [٢]: إذ الجاهليون يعتقدون أن الميت إذا مات أصبحت روحه هامة، وهذا يشبه اعتقاد أهل التناسخ بأن أرواح الموتى تنتقل من جسدٍ لآخر من غير بعث، وهذا ما أبطله الإسلام[٣]، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : **(لَا عَدْوَى[٤]، وَلَا طِيَرَةَ، وَلَا هَامَةَ، وَلَا صَفَرَ[٥])**[٦].

ب- التطير من بعض الحيوانات :

- **السانح والبارح والقعيد والناطح** : وأصل ذلك أنهم يزجرون الطير، والوحش، ويثيرونها؛ فما تيامن منها وأخذ ذات اليمين سموه سانحاً، وما تياسر منها سموه بارحاً، وما استقبلهم منها فهو الناطح، وما جاءهم من خلفهم سموه القعيد[٧]. وكان العرب يقولون : إن السانح ما ولاك ميامنه، والبارح ما ولاك مياسره، ومنهم من يتيمن بالسانح، ويتشاءم من البارح، ومنهم العكس[٨].
- **التطير من الثور الأعضب** : وهو الثور الذي كسر قرنه[٩].
- **التطير من القطط والكلاب السود**[١٠].

---

(١) انظر: مقال للمتشائمين فقط...٢، ٢٠٠٨/٦/١، الساعة: ٤/٠٧، تاريخ الاقتباس: ٢٠١٠/٣/٣م، من موقع yalagam٣a.com٨ ،AM.

(٢) (الهامة) "بتخفيف الميم، طائر وقيل: هو البومة، قالوا: إذا سقطت على دار أحدهم وقعت فيها مصيبة وقيل غير ذلك"،عون المعبود، ١٠/ ٤٠٧.

(٣) انظر: لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، الحافظ بن رجب الحنبلي، تحقيق خالد بن محمد بن عثمان، ٩٥، مكتبة الصفا، ط١، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢ م.

(٤) (لا عدوى) "نفي لما كانوا يعتقدونه من سراية المرض من صاحبه إلى غيره، أي أن العدوى لا تؤثر بذاتها بل بقدر الله تعالى"، عون المعبود، ١٠/ ٤٠٧.

(٥) (ولا صفر) "نفي لما يعتقدونه من أنه داء بالباطن يعدي، أو حية في البطن تصيب الماشية والناس وهي تعدى أعدى من الجرب، أو المراد الشهر المعروف كانوا يتشاءمون بدخوله، أو هو داء في البطن من الجوع أو من اجتماع الماء الذي يكون منه الاستسقاء"، المرجع السابق، ١٠/ ٤٠٧.

(٦) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: لا هامة، ٧/ ١٣٥، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ...، رقم الحديث: ٢٢٢٠، ٩١٣، بلفظ: "ولاصفر، ولا هامة".

(٧) انظر: الطيرة، محمد بن إبراهيم الحمد، ٢٩، بدون طبعة، ١٤٢٠هـ، الزلفى.

(٨) انظر: العمدة، ١/٢٦٢، ٢٦٣.

(٩) انظر: المرجع السابق، ١/ ٢٦٢، ٢٦٣.

(١٠) انظر: مقال بعنوان:" التفاؤل والتشاؤم عند الشعوب قديما"، بتاريخ: ٢٠٠٨/١٠/١٦، الساعة: ٩:٢٧، صباحا، تاريخ الاقتباس: ٣/٥/ ٢٠١٠م، www.alsa٣a.net.

٣- التطير من بعض الأيام والشهور :

أ- **التطير من بعض الأيام** : كتطير بعض الناس من يوم الأربعاء وظنهم أن فيه ساعة نحسة، وكذلك تشاؤمهم من يوم الجمعة[١]، وكتطير بعض العامة من الزواج ليلة الأحد، للخرافة السائدة (ليلة الأحد لا يريد أحد أحدا)، وبعض الناس يتطير باليوم الحادي والعشرين من الشهر؛ حيث يزعمون أنه هم وغم على المسافر، أو مُؤْذِنٌ بموته، ويتطيرون بالمولود إذا ولد يوم الحادي والعشرين من الشهر زاعمين أنه شؤم يمحق البركة، فيلقبونه : حادية؛ بمعنى أنه يُهْلِكُ ما كان قِبَلَه، وكلما أصيب أحد والديه بمصيبةٍ في نفسٍ أو مال، أو عيالٍ ردوا السبب إلى الولد المشئوم في زعمهم[٢].

ب- **التطير من بعض الأشهر :**

- **التطير من شهر صفر**، إذ كان أهل الجاهلية يعتبرونه شهراً مشئوماً، فأبطل النبي ﷺ ذلك بقوله: **(لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ، وَلَا هَامَةَ، وَلَا صَفَرَ)**[٣].

وقد جاء في صفر عدة معان[٤] :

أ) أنها حيةٌ تكون في البطن تصيب الماشية والناس، وهي أعدى من الجرب، وعلى هذا يكون المراد من النفي نفي ما كانوا يعتقدون من العدوى.

ب) أن المراد به شهر صفر، والنفي لما كان يفعله أهل الجاهلية من النسيء[٥] ، يحلون محرماً ويحرمون صفراً بدلاً منه.

ج) أن شهر صفر كان شهراً مشؤوماً عند العرب ، فأبطل النبي ﷺ ذلك.

ولا مانع من أن يشمل النفي جميع هذه المعاني التي كان يعتقد بها العرب.

قال ابن عثيمين معلقاً على تشاؤم الناس من شهر صفر : "والأزمنة لا دخل لها في التأثير، وفي تقدير الله عز وجل، فهو كغيره من الأزمنة، يقدر فيها الخير والشر، وبعض الناس إذا انتهى من شهر صفر، أرخ ذلك وقال : انتهى في صفر الخير، فهذا من باب مداواة البدعة ببدعة والجهل

---

(١) انظر: ص ٥٠ من البحث.

(٢) انظر: الطيرة، ٣٥-٣٦.

(٣) سبق تخريجه، ٥٠.

(٤) انظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، تحقيق عبد العزيز بن باز، ٣١٤، شركة القدس- القاهرة الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

(٥)النسيء: هو مصدر نسأه إذا أخره نسأ ونساء ونسيئا، كانوا إذا جاء شهر حرام وهم محاربون أحلوه وحرموا مكانه شهرا آخر حتى رفضوا خصوص الأشهر، واعتبروا مجرد العدد، وربما زادوا في عدد الشهور بأن يجعلوها ثلاثة عشر أو أربعة عشر ليتسع لهم الوقت ويجعلوا أربعة أشهر من السنة حرما، ولذلك نص على العدد المعين في الكتاب والسنة أي إنما تأخير حرمة شهر إلى شهر آخر، تفسير أبي السعود، محمد بن محمد العمادي، ٤/ ٦٤، بدون طبعة، بدون تاريخ، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

بالجهل، فهو ليس شهر خيرٍ ولا شهر شرٍّ، أما شهر رمضان وقولنا أنه شهر خيرٍ فالمراد بالخير العبادة ولا شك أنه شهر خير"[١].

- **التطير من النكاح في شوال** : وقد ورد في أصل هذه العادة أن طاعوناً وقع في شهر شوال، في عام من الأعوام، فمات فيه عرائس كثر، فتشاءموا بذلك[٢]، وقد أبطل الإسلام هذه العادة، قالت عائشة رضي الله عنها: **(تزوجني رسول اللهﷺ في شوال، وبنى بي في شوال فأي نساء رسول اللهﷺ كان أحظى عنده مني؟. قال : وكانت عائشة تستحب أن تدخل نساءها في شوال)**[٣].

٤- التطير من بعض الأرقام :

كالتطير من الرقم (١٣) : وهذا معروفٌ على وجه الخصوص عند الغرب، حيث يتشاءمون من الرقم (١٣)، ولذلك حذفته بعض شركات الطيران من ترقيم المقاعد، وحذفته بعض العمارات من أرقام الشقق؛ لأن الناس يتشاءمون من ذلك الرقم.

ويقال أن سبب هذه الخرافة ما يزعمه النصارى ،أن حواريِّي عيسى عليه السلام عددهم اثنا عشر حوارياً، فانضم إليهم يهوذا الإسخريوطي فصاروا ثلاثة عشر.

وهذا من وشى بعيسى عليه السلام وتسبب في صلبه بزعمهم، فلذلك يكره النصارى هذا الرقم، ويتشاءمون منه.

وهذا التعليل لا شك في بطلانه، للأسباب التالية:

أ- لأن عيسى عليه السلام لم يصلب ولم يقتل، بل رفعه الله إليه، قال تعالى : ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النساء:١٥٧،١٥٨).

ب- إن الأرقام لا تقدم ولا تؤخر[٤].

ج- وأيضاً يمكن إبطال هذا التعليل، بالنصوص الواردة في الكتاب المقدس، والتي تبين أن يهوذا الإسخريوطي كان أحد الحواريين الاثنى عشر، **[ثُمَّ إِنَّ يَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيَّ، وَاحِدًا مِنَ الاثْنَيْ عَشَرَ، مَضَى إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ لِيُسَلِّمَهُ إِلَيْهِمْ]**. {مرقس، ١٤ : ١٠}.

وأيضاً في متىّ كان الإسخريوطي هو آخر التلاميذ الاثنى عشر. {متى، ١٠ : ٤}.

وبالرغم من وجود هذه النزعة التشاؤمية تجاه بعض الأرقام تجد أن بعض الطوائف المنحرفة تعظم بعض الأرقام وتقدسها؛ فهذه الفرقة البهائية[١] الضالة يقدس أتباعها الرقم (١٩)، ويجعلون عدد

---

(١) انظر: القول المفيد، ٢/ ٨٥

(٢) لطائف المعارف، ٩٦.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: استحباب التزوج والتزويج في شوال، واستحباب الدخول فيه، ٥٥٩، حديث رقم: ١٤٢٣.

(٤) انظر: الطيرة، ٣٩، ٤٠.

الشهور ١٩ شهراً، وعدد أيام الشهر ١٩ يوماً، والصلاة عندهم ١٩ ركعة، والصيام ١٩ يوماً من كل سنة، وعدد الطلاق ١٩مرةً، وزكاة أموالهم ١٩%، إلى آخر ما يقدسونه بهذا الرقم[٢].

٥- التطير من الأمراض :

كان العرب في الجاهلية يتطيرون من الأمراض، وكانوا يظنون أن العدوى تنتقل بذاتها، لذلك كانوا يعلقون على أنفسهم التمائم[٣] والحُجُب، أو يلبسون الحلقة من صفر[٤] دفعاً للبلاء أو رفعاً له، وكانوا يعلقون على أطفالهم أنواعاً من الخرز دفعاً للحسد ، فجاء الإسلام بشرعه الحنيف ليبطل هذه المعتقدات، ويبين أنها من الشرك بالله تعالى[٥]. عنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ[٦]، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلَ إِلَيْهِ رَهْطٌ فَبَايَعَ تِسْعَةً، وَأَمْسَكَ عَنْ وَاحِدٍ **فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ بَايَعْتَ تِسْعَةً وَتَرَكْتَ هَذَا، قَالَ : إِنَّ عَلَيْهِ تَمِيمَةً، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فَقَطَعَهَا فَبَايَعَهُ، وَقَالَ : (مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ)**[٧].

٦- التطير من الأبراج :

ومن صور التطير ما يعتقده بعض الناس في الأبراج، ويعلقون آمالهم عليها فمن ولد في برج كذا فهو كذا إما حسناً وإما سيئاً، ومن ولد في برج كذا أو تزوج في برج كذا فهو كذا إما حسناً وإما سيئاً. فيعلقون على ذلك مستقبل حياتهم[٨]، ويساعدهم على ذلك ما تَنْشُرُه بعضُ الصُّحِفِ

---

(١) البهائية: إحدى الحركات الهدامة، وهي وريثة البابية بعد هلاك الشيرازي، مؤسسها حسين علي المازندراني الذي رفع نفسه إلى مرتبة الألوهية، وتقوم تعاليم البهائية على نسخ الشريعة الإسلامية، فاستبدلوا القرآن الكريم بالكتاب الأقدس، وقد نادوا إلى وحدة الأديان واللغة والأوطان، ولها ارتباط بالصهيونية العالمية، انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب عواجي، ٥١٩/١- ٥٣٤- ٥٣٦، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، دار لينة.

(٢) انظر: المرجع السابق، ١/ ٥٧٠.

(٣) التمائم جمع تميمة وهي خرزات تعلق في سيور كان العرب يستخدمونها للتوقي من الأمراض والحسد، انظر: لسان العرب، ١/ ٤٤٨.

(٤) صُفر: النحاس، انظر: المرجع السابق،٤/ ٢٤٥٩.

(٥) إن كل إنسان اعتمد على سبب لم يجعله الشرع سبباً، فإنه مشرك شركاً أصغر، وهذا نوع من الإشراك مع الله، إما في التشريع إن كان هذا السبب شرعياً، وإما في التقدير إن كان هذا السبب كونياً، ولكن إن اعتقد أنه فاعل بنفسه فذلك شرك أكبر، بتصرف، انظر: القول المفيد، ٢/ ٩٣، ٩٤.

(٦) عقبة بن عامر بن عبس، الجهني الصحابي الجليل، وهو أحد من جمع القرآن، توفي سنة ٥٨هـ، انظر: الإصابة، ٤/ ٢٥٠.

(٧) أخرجه أحمد في مسنده، ٢٨/ ٦٣٧، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده قوي.

(٨) انظر: مقال: لا للتشاؤم بشهر صفر، تاريخ الاقتباس: ٢٠١٠/٣/١١م، www.ashraket.com.

والمجلات، أو تبثه بعضُ القنواتِ من مواضيع في الأبراج والطوالع، فنجدُ من يبحثُ عن سعادتهِ في بُرْجِ الميزان، وآخرُ يخاف أن يكونَ من أهل برج العقرب، وهكذا تتجدد الْخُرَافَة[1].

ولقد ذكر شيخُ الإسلامِ ابن تيميةَ رحمه الله أن عليَّ بن أبي طالب ﷺعندما أراد المسِيرَ لقتالِ الخوارجِ عَرض له مُنَجِّمٌ فقال له : "يا أمير المؤمنين، لا تسافر، فإن القمرَ في العقرب، وإنّك إذا سافرت والقمر في العقرب هُزِمَ أصْحَابُكَ، فقال : بل نسافر ثِقَةً بالله وتوكلاً على الله وتكذيبًا لك، فسافر فَبورِكَ له في ذلك حتى قتلَ عَامَّةَ الخوارج[2] ".

٧- مظاهر أخرى للتطير :

لا شك أن هناك كثيراً من المظاهر التي يتشاءم منها الناس منتشرةٌ في كثيرٍ من البلدان، وهي أكثر من أن تحصى فبالإضافة لما سبق يمكن إجمال بعض المظاهر التشاؤمية المنتشرة في حياتنا اليومية بما يلي :

أ- التطير من القيام ببعض أعمال المنزل ليلاً، ككنس البيت والاعتقاد بأن ذلك يمحق البركة من البيت[3].

ب- التطير من دخول المرأة الحائض على النفساء في فترة نفاسها[4].

ج- التطير من الحذاء المقلوب، ولذلك تنتشر في أوساطنا عادة الإسراع إلى قلبه[5].

د- التطير من فتح المقص أو إغلاقه في وجه الصبي[6].

هـ- التطير من وجود مرآة مكسورة في البيت، والاعتقاد أنها تجلب الحظ السيء[7].

و- ومن التطير الاستسقام بالأزلام : والأزلام القداح يوضع فيها افعل أو لا تفعل، وكان الرجل يضعها في وعاء فإذا أراد سفراً أو زواجاً أو أمراً مهماً، أدخل يده فأخرج منها زلماً، أي قدحاً فإذا خرج افعل أقدم على الأمر، وإذا خرج لا تفعل لم يقدم عليه[8].

وقد نهى الله عنه بقوله : ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾ (المائدة: ٩٠).

---

(١) انظر: مقال: التشاؤم صوره وموقف الإسلام منه، حسن محمد الجذع، مجلة الإلكترونية الاقتصادية، عدد: ٥٦٠٤، بتاريخ: ١٨/ صفر/ ١٤٣٠هـ- ١٣/٢/ ٢٠٠٩، تاريخ الاقتباس: ١١/٣/٢٠١٠م، www.aleqt.com.

(٢) الفتاوى الكبرى، ١/ ٦٧.

(٣) انظر: تصويب مفاهيم، ١٦٢.

(٤) مما يتردد على الألسنة، الباحثة.

(٥) انظر: مقال بعنوان: "التشاؤم بين الخرافة والموروثات الشعبية"، ابتسام الحموي، الشرق الأوسط، جريدة العرب الدولية، ٢٣ذو القعدة١٤٢٦هـ-٢٣ ديسمبر ٢٠٠٥م، العدد: ٩٨٨٧، تاريخ الاقتباس: ٢٢/٣/٢٠١٠م، من موقع: www.aawsat.com.

(٦) انظر: المرجع السابق.

(٧) انظر: المرجع السابق.

(٨) انظر: المفصل، ٦/ ٧٧٨- ٧٧٩

وقال ﷺ : **(لن يلج الدرجات العلى من تكهن أو استقسم أو رجع من سفر تطيراً)**[1].

ز- ومن الاستقسام في عصرنا الحديث: التفاؤل بالمصحف، وهذا من التطير، حيث يفتح أحدهم المصحف؛ فيتفاءل، أو يتشاءم بأول آية يراها؛ فإذا رأى آية وعيد تشاءم، وإذا رأى آية رحمة تفاءل.

قال الماوردي :"وحكي أن الوليد بن يزيد ابن عبد الملك تفاءل يوماً في المصحف، فخرج له قوله تعالى : ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (إبراهيم : ١٥) فمزَّق المصحف، وأنشأ يقول:

أتوعِـــدُ كـــل جبـــار عنيـــد فهـــا أنـــذاك جبـــار عنيـــد

إذا مـــا جئـــت ربـــك يـــوم حـــشر فقـل : يـارب رب مزقنـي الوليـد

فلم يلبث إلا أياماً حتى قُتل شر قتلة، وصلب رأسه على قصره، ثم على سور بلده"[2]، ويلحق بذلك أيضا قراءة الفنجان، وغيرها من ضروب الشعوذة.

التطير من كثرة الضحك، وقد يضحك شخصٌ كثيراً ثم يقول : "الله يستر ماذا سيحدث لي"[3]، وقد نهى الشارع عن كثرة الضحك لأن فيه مفسدةُ القلب إذ إنه يورث القلب الجفاء والغفلة، لا من باب التطير منه، قال الماوردي : "وأما الضحك فإن اعتياده شاغلٌ عن النظر في الأمور المهمة، مذهلٌ عن الفكر في النوائب الملمة، وليس لمن أكثر منه هيبةٌ ولا وقارٌ، ولا لمن وُسِم به خطرٌ ولا مقدار"[4]، فعن أبي هريرةﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: **(من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن، أو يعلِّم من يعمل بهن ؟ فقال أبو هريرةﷺ فقلت : أنا يا رسول الله ، فأخذ بيدي فعد خمسا فقال: اتق المحارم تكن أعبد الناس، و ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، و أحسن إلى جارك تكن مؤمناً، و أحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً، و لا تكثر الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب)**[5].

ح- الاعتقاد بأن انسكاب الشراب، أو تحطم شيء في البيت ذهاب للشر والبلاء[6]، ولذلك نسمع القول المشهور : (انكسر الشر).

---

(١) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الهندي، تحقيق: بكري حياني، و صفوة السقا، ٦/ ٧٤٧/ حديث رقم: ١٧٦٧١، الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، مؤسسة الرسالة- بيروت، لبنان، ، قال الألباني: هذا إسناد جيد، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير يحيى بن داود الواسطي، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٥/ ١٩٣/ رقم: ٢١٦١.

(٢) أدب الدنيا والدين، أبي الحسن علي بن محمد الماوردي، تحقيق: محمد كريم راجح، ٣٢٤-٣٢٥، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، دار اقرأ، بيروت- لبنان.

(٣) مما يتردد على الألسنة، الباحثة.

(٤) أدب الدنيا والدين، ٣٢١.

(٥)أخرجه البيهقي في الجامع لشعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: مختار الندوي، ٧/٥٠٠/رقم: ٥٣٦٦، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م، مكتبة الرشد- السعودية، حسنه الألباني، انظر: السلسلة الصحيحة، ٢/ ٦٠٣.

(٦) انظر: مقال بعنوان:" التفاؤل والتشاؤم عند الشعوب قديما"، بتاريخ: ٢٠٠٨/١٠/١٦، الساعة: ٩:١٦، صباحا، تاريخ الاقتباس: ٣/١١/ ٢٠١٠م، www.alsa٣h.net.

ط- الاعتقاد بأن كسر الإبرة عند الخياطة بها دليل على فراق الشخص[١].

ي- الاعتقاد بأن حبو الطفل وخربشة القطة كلاهما يدلان على قدوم ضيف[٢].

ك- التطير من الأموات، والاعتقاد بأن رش الماء بعد الشخص المتوفى يمنع موت شخص بعده، وأثبتت دراسة بان ٤٧% من المصريين يؤمنون بذلك[٣].

ل- التطير من ظهور وحمة للمولود، ولا زلنا في مجتمعاتنا نسمع بالاعتقاد السائد بأن عدم توفير الطلب الذي تطلبه المرأة الحامل يتسبب في نشوء هذه الوحمة، وقد أجرت مجلة السعادة لقاءات متعددة مع استشاريي الأمراض الجلدية لبيان حقيقة هذه الوحمة وإزالة ذلك الغبش المخيم على عقول الكثيرين ، وكانت خلاصة هذه اللقاءات ما يلي[٤] :

- أن الوحمة من الناحية الفسيولوجية عبارة عن زيادة في صبغة الميلانين في طبقة البشرة للطفل، حيث أن البشرة تحتوي على العديد من الخلايا العادية والملونة فإذا خرجت الوحمة من البشرة الملونة ربما تتحول إلى أورام.
- تظهر بعض الوحمات بعد الولادة بعدة أسابيع، وقد اعتبرها د. عمر الأستاذ[٥] من الأمراض الحميدة للأوعية الدموية في الجلد، أو تغيير في صبغة الميلانين والتي تأخذ شكلي:

الأول: عبارة عن تجمع دموي في شعيرات الجلد الدقيقة.

الثاني: توسيع في أحد أماكن الجسم والذي يكون أكثر سمكاً، ويتخذ ألواناً متفاوتةً (بني، وردي، أسمر، أزرق،...إلخ)، وقد تأخذ أشكالاً مختلفةً (قطعة كبدة، حبة فراولة، ...الخ).

- قد تكون الأم الحامل تعرضت أثناء الحمل لحالةٍ معينةٍ (تأثير نفسي)، أدت إلى تغيير الحالة الكيميائية للجسم، أو تكون تعرضت لأدوية أو أشعة كيماوية، مما سبب حدوث طفرة جينية في أجزاء من الخلايا.
- كما وأكدت د. جميلة أبو عرجة[٦] أن هذه الظاهرة مرتبطة بالمتغيرات العضوية والفسيولوجية للحامل، والاعتقاد السائد بأن عدم توفير الطعام الذي تشتهيه الحامل يؤدي إلى ظهور الوحمة اعتقادٌ غير صحيحٍ طبياً.

---

(١) انظر: المرجع السابق.

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٣) انظر: مقال بعنوان:" التفاؤل والتشاؤم عند الشعوب قديما"، بتاريخ: ٢٠٠٨/١٠/١٦، الساعة: ٩:١٦، صباحا، تاريخ الاقتباس: ٢٠١٠/٣/١١م، www.alsa٣h.net.

(٤) انظر: مجلة السعادة، مقال بعنوان:" الوحمة ما بين التفاؤل والتشاؤم عند الناس"، ميسرة شعبان، ٢٣-٢٥، العدد ٣٥، ٢٠٠٧/٣/١م، مؤسسة الثريا للإعلام.

(٥) استشاري أمراض جلدية.

(٦) أخصائية نساء وولادة.

- إن الذي يتحكم في كمية صبغة الميلانين وتكوين الأوعية هي الجينات الوراثية للإنسان، وأكد أ.د. فضل الشريف[١] أن هناك عاملاً وراثياً يؤثر على ظهور الوحمة، فقد أجاب عن سؤال وجهته إليه الباحثة، في مدى العلاقة بين ما تشتهيه الأم الحامل، وظهور الوحمة، قائلاً: " أرى أن الوحمة عبارةٌ عن خلل وراثي في المنطقة التي تحدث فيها، وليس لها أي علاقة بالطعام الذي تشتهيه الأم الحامل، وأدعو الناس إلى عدم التشاؤم من هذا الأمر، لأنه لا أساس له من الصحة"[٢].

هذا ولاشك أنه ما زال هناك كثيرٌ من المظاهر المنتشرة بين المسلمين، والتي لم يسع الرسالة حصرها.

(١) أستاذ في علم الوراثة، في الجامعة الإسلامية.

(٢) مقابلة مع أ.د فضل الشريف، الخميس، ٢٠١١/١/٢٠م، الساعة: ٤ عصراً.

الفصل الثاني

التطير في ضوء القرآن والسنة وبيان حكمه

المبحث الأول : التطير في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية :

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : التطير في ضوء القرآن الكريم.

المطلب الثاني : التطير في ضوء السنة النبوية.

المبحث الثاني : حكم التطير :

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : حقيقة الشرك وأنواعه.

المطلب الثاني : قوادح التطير في التوحيد.

المبحث الأول

التطير في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

الذي لا شك فيه أن القرآن الكريم والسنة النبوية جاءا بالتوحيد الخالص لله سبحانه وتعالى، بعيداً عن شوائب الشرك والبدع، ولما كان التطير نفقاً يقود صاحبه إلى الشرك كان لابد أن نتعرف على التطير في ضوء كلٍّ منهما، وبيانه على النحو التالي :

المطلب الأول : التطير في ضوء القرآن الكريم :

لقد ورد لفظ التطير في كتاب الله تعالى في معرض الحديث عن المشركين، الذين عصوا رسلهم، وأبوا الانقياد لدعوتهم إلى التوحيد الخالص، وقد تجلى ذلك في أربعة مواضع من القرآن الكريم، وبيانه كما يلي :

أولاً : التطير صفة أعداء المرسلين :

ورد لفظ التطير صريحاً في القرآن الكريم ست مراتٍ في أربعة مواضع من كتاب الله[1]، وهي قوله تعالى :﴿ فَإِذَا جَاءتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَـذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف : ١٣١)، وقال تعالى حكايةً عن قوم صالح عليه السلام : ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ (النمل : ٤٧)، وقال تعالى حكايةً عن أصحاب القرية : ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالُوا طَائِرُكُمْ مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ (يس : ١٨، ١٩).

يلاحظ مما سبق أن جميع السور التي وردت فيها الآيات الكريمة سورٌ مكيةٌ[2]، ومما هو معلوم أن السور المكية تعالج قضايا الاعتقاد، مما يدلل على أن التطير من عقائد وعادات الجاهلية وليس من الإسلام، يقول ابن القيم –رحمه الله– : "ولم يحك الله التطير إلا عن أعداء

---

(١) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ٤٣٣، بدون طبعة، بدون تاريخ، مكتبة التراث الإسلامي، مؤسسة جمال للنشر، بيروت– لبنان.

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله الزركشي، ١/ ١٩٣، بدون طبعة، بدون تاريخ، بدون دار نشر، انظر: الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ١٠/١، بدون طبعة، بدون تاريخ، مطبعة حجازي– القاهرة.

الرسل، كما قالوا لرسلهم : ﴿... إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (يس : ١٨)...، فهذه ثلاثة مواضع حكى فيها التطير عن أعدائه"[١].

فالتطير صفة أعداء الرسل في كل زمانٍ ومكانٍ، فهي لم تكن موجودةً قبل الإسلام فحسب؛ بل استمرت معهم بعد الإسلام إذ تطيروا من سيدنا محمد ﷺ ودعوته، وهذا يفهم من قوله تعالى :﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَا لِهَؤُلاء الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ (النساء : ٧٨).

فكان إذا أصاب المنافقين الخصب، والنماء، وكثرة الأولاد، قالوا : هذا من عند الله، وإن أصابهم القحط، ونقص في الثمار والأولاد أو غير ذلك، نسبوا ذلك لسبب اتباعهم النبي ﷺ فقال تعالى : ﴿... قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ...﴾ أي بقضائه وقدره، وهو جارٍ على المؤمن والكافر على السواء[٢].

وقد ورد في سبب نزول قوله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ (الحج : ١١)، أن الأعراب كانوا إذا ما آمنوا بالنبي ﷺ، فصَحّوا، وولدت نساؤهم الغلمان، وأنتجت بهائمهم، قالوا ما أصابنا منذ دخلنا في هذا الدين إلا الخير، وإن أصابهم همٌ ووجعٌ، وحلت بهم الكروب، وسوس إليهم شيطانهم أنه ما أصابهم منذ دخولهم في دين محمد ﷺ إلا الشر، فينقلبوا عن دينهم خاسرين[٣].

ومما سبق يتضح أن القرآن الكريم ذم التطير، والمتطيرين، وجعل هذه الصفة ملازمةً لأعداء رسله وأتباعهم، تنفيراً منها، وإظهاراً لخطورتها على عقيدة المؤمن، فالمؤمن الحق هو الذي يسلّم أموره لربه ويحسن التوكل عليه، ويعلم أن كل ما أصابه من خيرٍ أو شرٍ جارٍ بقضاء الله وقدره.

---

(١) مفتاح دار السعادة، ٣/٢٧٣-٢٤٧.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: مصطفى السيد محمد وآخرون، ٤/١٦٦، ١٦٧، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، مؤسسة قرطبة - القاهرة.

(٣) انظر: أسباب النزول، على بن أحمد الواحدي، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، ٣٠٧، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، دار الإصلاح، الدمام- السعودية.

كما يلاحظ توافق الكافرين في موقفهم من الرسل عليهم السلام، والتقائهم على التطير منهم، وذلك نظراً للكفر الجامع بينهم، الأمر الذي جعلهم شركاء في الذم.

قال عبد الرحمن السعدي في حقِّ المتطيّرين : "فلما تشابهت قلوبهم بالكفر تشابهت أقوالهم وأعمالهم، وهكذا كل من نسب حصول الشر أو زوال الخير لما جاءت به الرسل أو لبعضه، فهو داخلٌ في هذا الذمّ الوخيم"(١).

ثانيًا : المقصود بلفظ الطائر في قوله تعالى : ﴿أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ﴾ (الأعراف : ١٣١)، **وقوله تعالى : ﴿قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾** (النمل : ٤٧)، **وقوله تعالى : ﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾** (يس : ١٩) :

قد يظن البعض أن هناك تعارضاً واضحاً لفظاً ومعنًى بين هذه الآيات، وهذا فهم قاصر الباع قليل الاطلاع، لأن الله تعالى قد نفى عن كتابه الاختلاف والزيغ والتناقض فقال : **﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾** (النساء : ٨٢).

١- تحديد أوجه التعارض اللفظي :

في سورة الأعراف والنمل، ورد لفظ الطائر على أنه من عند الله تعالى، تارة بضمير الجمع الغائب (هم) في قوله تعالى : **﴿طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ﴾**، وتارة بضمير الجمع المخاطب (كم) في قوله تعالى : **﴿طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ﴾**، بينما في سورة يس نسب لفظ الطائر إلى القوم، فقال تعالى : **﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَّعَكُمْ﴾**.

٢- تحديد أوجه التعارض المعنوي :

يفهم من كون الطائر من عند الله، أنه خلقه وقدره، ويفهم من كون الطائر من عند الكافرين، أنهم سببه، أصابهم الشؤم بسبب كفرهم ومعاصيهم، فكيف يوفق بين القولين؟.

٣- توجيه العلماء للآيات السابقة :

أ- **المقصود بقوله تعالى : ﴿أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ﴾** (الأعراف : ١٣١)، وقوله تعالى : **﴿قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ﴾** (النمل : ٤٧)، أي مقدرٌ لكم عند الله تعالى، فهو من قبله أصابكم به بما

(١) تيسير الكريم الرحمن، ١٨٨.

اقترفتموه من المعاصي والشرك والذنوب[١]، فالله تعالى أخبر في الآية الأولى عن آل فرعون عندما تأتيهم النعم ويجود عليهم بالخصب والعافية، ينسبون ذلك إلى استحقاقهم به وأنهم جديرون بذلك، وإذا ما أصابهم القحط والسوء تشاءموا من موسى عليه السلام وأتباعه، فأخبرهم تعالى أن طائرهم عند الله[٢]، وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ﴾(الأعراف : ١٣١)، "مصائبهم"، وفي رواية : "الأمر من قبل الله"[٣]، وقد أخرج ابن أبي حاتم بسنده عن الضحاك في قوله : ﴿طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ﴾ قال : "الأمر من قبل الله، ما أصابكم من أمر الله فمن الله فبما كسبت أيديكم"[٤]. وقال عبد الرحمن السعدي : "أي بقضائه وقدرته، ليس كما قالوا، بل إن ذنوبهم وكفرهم هو السبب في ذلك"[٥].

فالسبب الذي يجيء منه السوء والشر هو من عند الله تعالى، يصيبكم به بذنوبكم ومعصيتكم، لا بسبب الأنبياء وأتباعهم، فهؤلاء لا يأتي منهم إلا الخير والرحمة[٦].

وقيل غير ذلك في تفسير الآية، فمنهم من فسر الطائر بالحظ[٧]، وقيل : هو عملهم المكتوب عند الله تعالى، الذي يجري عليه ما يسوؤهم بسببه ويعاقبون عليه بعد ذلك[٨]، وقيل : إن الشؤم هو الذي أُعدَّ لهم عند الله من عذاب جهنم لا الذي أصابهم في دنياهم[٩].

ب- **المقصود من قوله تعالى : ﴿ طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ ﴾** (يس : ١٩) : وتأتي على معنيين :

- **الأول** : أن ما وقع على الكفار من شرورٍ فإنما بسبب كفرهم.

---

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد، ١/ ٧٤٨.

(٢) انظر: معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر و آخرون، ٣/ ٢٦٨، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م، دار طيبة، الرياض- السعودية.

(٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ود. عبد السند حسن يمامة، ٦/ ٥٠٧، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، بدون دار نشر، القاهرة- مصر.

(٤) تفسير القرآن العظيم، عبد الرحمن بن محمد الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ١/ ١٥٤٣، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض- السعودية.

(٥) تيسير الكريم الرحمن، ٣٠١.

(٦) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد الشنقيطي، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، ٦/٤٥٠، بدون طبعة، بدون تاريخ، دار عالم الفوائد، وانظر: التحرير والتنوير، ٩/٦٧.

(٧) انظر: تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير ومفاتيح الغيب)، محمد الرازي، ١٤/٢٢٥، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ-١٩٨١م، دار الفكر، بيروت- لبنان.

(٨) انظر: الكشاف ، ٢/٤٩٤.

(٩) انظر: معالم التنزيل، ٣/ ٢٦٩.

قال الشنقيطي : "أي بليتكم جاءتكم من ذنوبكم وكفركم"[١]، فلو بحث هؤلاء المعرضون عن سبب شؤمهم، لوجدوه كفرهم وإعراضهم عن آيات الله وليس من المرسلين وما جاءوا به، فهو حاصل لهم من أعمالهم التي توجب ذلك[٢]، فهذه الآية تبين أن سبب الشرور هو المعاصي والشرك والإعراض عن الله[٣].

- **الثاني** : أن تطير الكافرين راجعٌ إليهم، من باب الجزاء من جنس العمل.

قال الشيخ سليمان بن عبد الله : "ويحتمل أن يكون المعنى ﴿طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ﴾ (يس: ١٩) أي راجعٌ عليكم، فالتطير الذي حصل لكم إنما يعود عليكم، وهذا من باب القصاص في الكلام، ونظيره قوله ﷺ : **(إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَقُولُوا وَعَلَيْكُمْ)**[٤]"[٥]، فجزاؤهم من جنس أعمالهم.

ج- **التوجيه** : بعد هذه اللَّمحة السريعة لأقوال العلماء حول الآيات، يمكن القول أنه لا تعارض بين الآيات، بل كل منها محققٌ للآخر ومتممٌ لمعناه، فقوله تعالى : ﴿أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ﴾(الأعراف : ١٣١)، أي أن الله هو المقدِّر لهذا الشيء وليس غيره سبحانه، وقوله تعالى : ﴿طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ﴾ (يس: ١٩)، فهي في بيان سبب حصول الشُّؤم لهم، فهو بسبب كفرهم ومعصيتهم[٦]، فالله قدَّر السوء والشر لهم بأعمالهم جزاءً عليها[٧].

وبالنظرة الشاملة لآيات القرآن، تجد أنَّ آيات الله يؤيِّد بعضها بعضاً، فالآيات السابقة هي نظير قوله تعالى : ﴿... وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَـذِهِ مِنْ عِندِ اللّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَـذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللّهِ فَمَا لِهَـؤُلاء الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ (النساء : ٧٨)، فالله عزَّ وجلَّ فرَّق بين الحسنة والسيئة، فبين أن الحسنة تكون منه تعالى سواءً كانت ابتداءً أو جزاءً على طاعة،

---

(١) أضواء البيان، ٤٥١/٦.

(٢) انظر: القول المفيد، ٢/ ٧٩-٨٠.

(٣) انظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ٧/٢، بدون طبعة، بدون تاريخ، مؤسسة الرسالة.

(٤) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الاستئذان، باب: كيف يرد على أهل الذمة السلام، ٥٧/٤/ رقم: ٦٢٥٨.ورواه مسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، وكيف يرَد عليهم، ٨٩٣/ رقم:٢١٦٣.

(٥) تيسير العزيز الحميد، ١/ ٧٥٠.

(٦) انظر: القول المفيد، ٧٩/٢-١٠٠.

(٧) انظر: الحسنة والسيئة، أحمد بن تيمية، تحقيق: حنان علي حافظ، ٣٩، بدون طبعة، بدون تاريخ، دار الريان- مصر.

علماً أن العمل الصالح نعمةٌ منه تعالى على عبده، وأما السيئة فقد نسبها تعالى إلى العبد ليدل على أنها من عنده سبحانه بسببٍ ارتكبه ذلك العبد[1]، قال تعالى : ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم : ٤١)، وقال تعالى : ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ (الشورى : ٤٨).

ثمَّ أخبر سبحانه وتعالى أن كلَّ ما يجري على ذلك العبد من نعمةٍ أو مصيبةٍ من عنده تعالى[2]، فقال : ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ (النساء : ٧٨).

وهكذا يصدِّق القرآن بعضه بعضاً، فكما نسب تعالى في آية النساء السيئة إلى العبد، جعل الطائر معهم من جهة الأسباب الموجبة لحلول المصائب والشؤم على المعرضين، وأعداء المرسلين، وهي الكفر والإعراض والمعصية، فأسباب الشؤم قائمةٌ بهم، وكما قال تعالى : ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ (النساء: ٧٨)، قال : ﴿طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ﴾ (الأعراف: ١٣١)، من جهة الخلق والتقدير والجزاء[3].

يقول ابن القيم : "... فالمضاف إلى العبد العمل، والمضاف إلى الرب الجزاء، فطائركم معكم طائر العمل، وطائركم عند الله الجزاء، فما جاءت به الرسل ليس سبباً لشيءٍ من المصائب"[4].

وهكذا يتبين لنا موقف القرآن الكريم من التطير، والمتطيرين، إلا أن السنة النبوية لم تكن أقل حظاً في التنفير من هذه الصفة الذميمة وهذا ما سيجليه البحث في ما يلي.

المطلب الثاني : التطير في ضوء السنة النبوية[5] :

لقد وردت جملةٌ من الأحاديث النبوية الشريفة، التي ذُكر فيها النهي عن الطيرة والتطير، فقد نهى الرسول ﷺ عن التطير والتشاؤم في بعض الأحاديث، إلاّ أنه صرّح بوجود الشؤم في بعض أقواله ﷺ ، مما قد يوهم التعارض بين هذه النصوص، وهذا ما جعل بعض الناس يعتقدون بجواز الشؤم، لأن الإسلام أقر بوجوده على حدّ قولهم، ولقد كانت للعلماء توجيهاتٌ طيبةٌ في بيان مقصودهﷺ لدرء

---

(١) انظر: الحسنة والسيئة، أحمد بن تيمية، تحقيق: حنان علي حافظ، ٢٨، ٢٩، بدون طبعة، بدون تاريخ، دار الريان– مصر.

(٢) انظر: شفاء العليل، ٢/ ٣٣.

(٣) انظر: المرجع السابق، ٢/٣٤.

(٤) المرجع السابق، ٢/٣٤.

(٥) راجع: التفاؤل والتشاؤم في الحديث النبوي.

التعارض الظاهري بين هذه الأحاديث، وهذا ما سيجليه البحث في هذا المطلب، وبيانه على النحو التالي :

أولاً : الأحاديث التي ورد فيها النهي عن الطِّيرة والتطير :

وردت مجموعةٌ من الأحاديث النبوية، تنهى عن التطير، وتنفر منه، وهذه جملةٌ من هذه الأحاديث:

١- عن عبد الله بن مسعود ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال : **(الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ) ثَلَاثًا، -وَمَا مِنَّا إِلاَّ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ-)**[١]، وفي روايةٍ عنه : **(الطِّيَرَةُ من الشِّرْك، وَمَا مِنَّا..)**[٢].

٢- عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : **(لَا طِيَرَةَ، وَخَيْرُهَا الْفَأْلُ، قَالُوا : وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ : الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ)**[٣].

٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : **(لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ، وَلَا هَامَةَ، وَلَا صَفَرَ)**[٤].

٤- عَنْ أَنَسٍ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : **(لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ الصَّالِحُ، الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ)**[٥].

٥- عن بريْدة [٦]ﷺ، **أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لاَ يَتَطَيَّرُ مِنْ شَيْءٍ، وَكَانَ إِذَا بَعَثَ عَامِلاً سَأَلَ عَنِ اسْمِهِ: فَإِذَا أَعْجَبَهُ اسْمُهُ فَرِحَ بِهِ وَرُئِيَ بِشْرُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَإِنْ كَرِهَ اسْمَهُ رُئِيَ كَرَاهِيَةُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَإِذَا دَخَلَ قَرْيَةً سَأَلَ عَنِ اسْمِهَا : فَإِنْ أَعْجَبَهُ اسْمُهَا فَرِحَ بِهَا وَرُئِيَ بِشْرُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَإِنْ كَرِهَ اسْمَهَا رُئِيَ كَرَاهِيَةُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ**[٧].

ثانياً : الأحاديث التي ورد فيها الشؤم لفظاً ومعنىً :

وردت لفظة الشؤم، أو ما يفهم منه معناه في عدد من الأحاديث يشير البحث إلى طائفةٍ منها على النحو التالي :

---

(١) سبق تخريجه، ٤٢.

(٢) رواه الترمذي في سننه، كتاب: السير عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في الطيرة، ٤/ ١٦١/ رقم الحديث: ١٦١٤، صححه الألباني، انظر: صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، كتاب: السيرو باب: ما جاء في الطيرة، ٢/ ٢١٦، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م، المعارف، الرياض.

(٣) سبق تخريجه، ٣٤.

(٤) سبق تخريجه، ٥٠.

(٥) سبق تخريجه، ٣٧.

(٦) بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي، سكن البصرة لما فتحت، وفي الصحيحين: أنه غزا مع النبي صلى الله عليه و سلم ست عشرة غزوة، مات سنة ثلاث وستين، انظر: الإصابة، ١/١٥١.

(٧) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الطب، باب: في الطيرة، رقم الحديث: ٣٩٢٠، ٤٢٩، وصححه الإمام الألباني، انظر: السلسلة الصحيحة، ٢/ ٣٨٩/ رقم: ٧٦٢.

١- عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ ﷺ قالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : **(إِنَّمَا الشُّؤْمُ فِي ثَلَاثَةٍ فِي الْفَرَسِ وَالْمَرْأَةِ وَالدَّار)**[١].

٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : **(الشُّؤْمُ فِي الْمَرْأَةِ وَالدَّارِ وَالْفَرَسِ)**[٢].

٣- عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ : ذَكَرُوا الشُّؤْمَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : **(إِنْ كَانَ الشُّؤْمُ فِي شَيْءٍ فَفِي الدَّارِ وَالْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ)**[٣].

٤- عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : **(لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ، وَالشُّؤْمُ فِي ثَلَاثٍ فِي الْمَرْأَةِ وَالدَّارِ وَالدَّابَّةِ)**[٤].

٥- عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ[٥] ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : **(إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ فَفِي الْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ وَالْمَسْكَنِ)**[٦]، يعني الشؤم[٧].

٦- عَنْ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ[٨] ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : **(لَا هَامَةَ وَلَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ وَإِنْ تَكُنِ الطِّيَرَةُ فِي شَيْءٍ فَفِي الْفَرَسِ وَالْمَرْأَةِ وَالدَّارِ)**[٩].

٧- عن جابر[١٠] ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : **(إن يك في شيء ففي الرَّبعة[١١]، والمرأة والفرس)**[١٢]، وفي رواية لمسلم عنه، عن رسول الله ﷺ قال : **(إن كان في شيء ففي الرَّبع والخادم والفرس)**[١].

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد، باب: ما يذكر من شؤم الفرس، ٤/ ٢٩، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، رقم الحديث: ٢٢٢٥، ٩١٥، وفيه زيادة.

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: ما يتقى من شؤم المرأة، ٧/ ٨، و أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، رقم الحديث: ٢٢٢٥، ٩١٥.

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: ما يتقى من شؤم المرأة، ، ٧/ ٨، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، رقم الحديث: ٢٢٢٥، ٩١٥.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: الطيرة، ٧/ ١٣٥.

(٥) سهل بن سعد بن مالك الأنصاري الساعدي من مشاهير الصحابة، يقال: كان اسمه حزناً، فغيره النبي ﷺ، قال الزهري: مات النبي ﷺ وهو ابن خمس عشرة سنة، وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة مات سنة إحدى وتسعين وقيل قبل ذلك – منقول بتصرف –، انظر: الإصابة، ٣/ ١٤٠.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد، باب: ما يذكر من شؤم الفرس، ٤/ ٢٩.

(٧) في رواية مسلم، كتاب: السلام، باب: الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، رقم الحديث: ٢٢٢٦، ٩١٦.

(٨) سعد بن مالك بن أهيب بن أبي وقاص، أبو إسحاق، أحد العشرة، وآخرهم موتاً، وهو أول من رمى بسهمٍ في سبيل الله، وهو أحد الستة أهل الشورى، مات سنة ٥٦هـ على الأشهر، انظر: الإصابة، ٢/ ٨٣.

(٩) أخرجه أبو داود، كتاب: الطب، باب: في الطيرة، رقم الحديث: ٣٩٢١، ٤٢٩، صححه الإمام الألباني: انظر: السلسلة الصحيحة، ٢/ ٤١٦/ رقم: ٧٨٩.

(١٠) سبق ترجمته، ٢٤.

(١١) الربع: المنزل، ودار الإقامة، والربعة أخص من الربع، انظر: النهاية، ٢/ ١٨٩.

(١٢) أخرجه النسائي في سننه، سنن النسائي، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: أحمد شمس الدين، كتاب: الخيل، باب: شؤم الخيل، رقم الحديث: ٣٥٦٩، ٥٨٥، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ– ٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية، بيروت–

٨- عن مِخمَر بن معاوية[٢] ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **(لا شؤم، وقد يكون اليمن في ثلاثة في المرأة والفرس والدار)**[٣].

٩- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : **(يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِى دَارٍ كَثِيرٌ فِيهَا عَدَدُنَا، وَكَثِيرٌ فِيهَا أَمْوَالُنَا، فَتَحَوَّلْنَا إِلَى دَارٍ أُخْرَى فَقَلَّ فِيهَا عَدَدُنَا، وَقَلَّتْ فِيهَا أَمْوَالُنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ذَرُوهَا ذَمِيمَةً")**[٤].

١٠- عن عائشة ﷺ قالت : **لما دخل رسول الله ﷺ بيتي، قال : (مروا أبا بكر فليصل بالناس)، قالت : فقلت يا رسول الله إن أبا بكر رجلٌ رقيقٌ، إذا قرأ القرآن لا يملك دمعه، فلو أمرت غير أبي بكر؟ قالت : والله ما بي إلا كراهيةُ أن يتشاءمَ الناس بأول من يقوم في مقام رسول الله ﷺ قالت : فراجعته مرتين أو ثلاثاً، فقال : (ليصل بالناس أبو بكر، فإنكن صواحب يوسف)**[٥].

ثالثاً : تحديد أوجه التعارض الظاهري في الأحاديث السابقة :

من خلال ما سبق يمكن تحديد أوجه هذا التعارض فيما يلي :

١- وردت أحاديث تنهى عن التطير، وفي المقابل وردت جملة من الأحاديث تثبت وجود الشؤم في بعض الأشياء، كالمرأة والفرس والدار، فكيف ينهى النبي عن شيء ويثبته في وقتٍ واحد؟!.

لبنان، صححه الألباني، انظر: صحيح سنن النسائي، محمد ناصر الدين الألباني، ٢/٥٢٩/رقم: ٣٥٧٢، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، المعارف، الرياض.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، رقم الحديث: ٢٢٢٧، ٩١٦.

(٢) مِخمَر بن معاوية هكذا سماه ابن ماجة في روايته، وسماه الترمذي حكيم بن معاوية، النميري، له صحبة، روى عن رسول الله ﷺ حديث " لا شؤم"، وروى عنه ابن أخيه حكيم بن معاوية، انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج يوسف المزي، تحقيق: بشار عواد معروف، ٢٧/ ٣٤٦/ رقم: ٥٨٤٤، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان.

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه، سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب: النكاح، باب: ما يكون فيه اليمن والشؤم، ١/ ٦٤٢/ رقم الحديث: ١٩٩٣، بدون طبعة، بدون تاريخ، دار إحياء الكتب العربية، قال الألباني: " وهذا إسناد صحيح، و رجاله ثقات"، انظر: السلسلة الصحيحة، ٤/ ٥٦٥/ رقم: ١٩٣٠.

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب: الطب، باب: في الطيرة، رقم الحديث: ٣٩٢٤، ٤٣٠، حسنه الألباني، انظر: مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله التبريزي، تحقيق: محمد الألباني، ٢/ ١٢٩١/ رقم: ٤٥٨٩، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: استخلاف الإمام إذا عرض له عذر ...، رقم الحديث: ٤١٨، ١٧٩.

٢- التعارض الظاهري بين الأحاديث التي ورد فيها إثبات الشؤم كالحديث الذي رواه ابن عمر ﷺ : **(الشُّؤْمُ فِي الْمَرْأَةِ وَالدَّارِ وَالْفَرَسِ)**[١]، وبين الحديث الذي رواه مِخمَر بن معاوية ﷺ والذي ينفي فيه وجود الشؤم، ويثبت اليمن والبركة لهذه الأمور **(لا شؤم، وقد يكون اليمن في ثلاثة في المرأة والفرس والدار)**[٢].

٣- هناك أحاديث ورد فيها إثبات الشؤم بصيغة الحصر، والتأكيد (إنما) كما روي عن ابن عمر ﷺ: **(إِنَّمَا الشُّؤْمُ فِي ثَلَاثَةٍ فِي الْفَرَسِ وَالْمَرْأَةِ وَالدَّار)**[٣]، وهناك أحاديث جاءت بصيغة الاحتمال، والشك لا التأكيد **(إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ فَفِي الْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ وَالْمَسْكَنِ)**[٤]، **(إن يك في شيء ففي الربعة والمرأة والفرس)**[٥].

٤- هناك أحاديث لم تقصر الشؤم على الثلاثة المذكورة؛ بل أضافت الخادم، **(إن كان في شيء ففي الربع والخادم والفرس)**[٦].

رابعاً : توجيهات العلماء للأحاديث السابقة :

قد يتوهم البعض أن هناك تعارضاً بين الأحاديث التي ينهى فيها النبي ﷺ عن التطير، وبين الأحاديث التي صرح فيها النبي ﷺ بوجود الشؤم في بعض الأمور وإثباته لها، لكن الحق الذي يجب أن يقال أن النبي ﷺ لا ينطق عن الهوى، علمه من على العرش استوى، فكيف يناقض قوله بعضه بعضاً ؟؟، والذي يلقي عصا الترحال والتجوال في كتب السنَّة التي تناولت الأحاديث النبوية شرحاً وتحليلاً وتوجيهاً، يجد أن للعلماء آراءً كثيرةً في توجيههم للأحاديث السابقة، أشير إليها فيما يلي :

١- **التوجيه الأوّل** : وهو القول بالنسخ، حيث ذهب ابن عبد البر إلى أن الأحاديث التي ورد فيها إثبات الشؤم كانت من باب الإخبار عما كان يصنع أهل الجاهلية وأكد ذلك حديث عائشة ﷺ[٧]، ثم نسخ ذلك بالآيات القرآنية والسنن، كقوله تعالى : ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (الحديد : ٢٢).

---

(١) سبق تخريجه، ٧٢.

(٢) سبق تخريجه، ٧٣.

(٣) سبق تخريجه، ٧٢.

(٤) سبق تخريجه، ٧٢.

(٥) سبق تخريجه، ٧٢.

(٦) سبق تخريجه، ٧٢.

(٧) عَنْ أَبِي حَسَّانَ الْأَعْرَجِ أَنَّ رَجُلَيْنِ دَخَلَا عَلَى عَائِشَةَ، فَقَالَا: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: (إِنَّمَا الطِّيَرَةُ فِي الْمَرْأَةِ وَالدَّابَّةِ وَالدَّار)، قَالَ: فَطَارَتْ شِقَّةٌ مِنْهَا فِي السَّمَاءِ، وَشِقَّةٌ فِي الْأَرْضِ، فَقَالَتْ: وَالَّذِي

وأما قوله لأصحاب الدار **(اتركوها ذميمةً)** فذلك لما رآه منهم مما رسخ في قلوبهم من الجاهلية، وذلك رحمةً منه بهم، وتدرجاً معهم لقبول الحكم النهائي في ذلك، فلما رسخت أحكام الإسلام في قلوبهم جاء البلاغ بنفي الطيرة، والنهي عن التطير[١].

وقد خالف ابن حجر هذا القول بقوله : "وقيل : كان قوله ذلك في أول الأمر ثم نسخ ذلك بقوله تعالى : ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ الآية (الحديد : ٢٢)، حكاه ابن عبد البر، والنسخ لا يثبت بالاحتمال لا سيما مع إمكان الجمع، ولا سيما وقد ورد في نفس هذا الخبر نفي التطير ثم إثباته في الأشياء المذكورة "[٢].

ويميل ابن حجر إلى أن قدر الله تعالى ربما اتفق مع ما يكره الإنسان، إذا سكن داراً، فتصبح سكنى الدار كالسبب، لذا فإن إضافة الشؤم إلى الدار عبارة عما جرت به العادة، لذا أشار على أنه ينبغي الخروج منها، صيانةً لاعتقاد الشخص عن التعلق بالباطل، وهذا نظير الأمر بالفرار من المجذوم مع صحة نفي العدوى، والمراد بذلك حسم المادة، وسد الذريعة، فلا يقع في اعتقاد الشخص ما نهي عنه من اعتقاد الشؤم[٣].

٢- **التوجيه الثاني** : إثبات أحاديث الشؤم، وتوجيهها بما لا يتعارض مع بعضها البعض، وهو ما ذهب إليه الإمام مالك وطائفةٌ من العلماء[٤]، وهذه جملةٌ من توجيهات العلماء لها :

أ- إن الله تعالى قد يجعل الشؤم في بعض الأمور ليكون سبباً في حصول الضرر والهلاك، قال الإمام النووي : "واختلف العلماء فى هذا الحديث، فقال مالك وطائفة : هو على ظاهره، وأن الدار قد يجعل الله تعالى سكناها سبباً للضرر أو الهلاك، وكذا اتخاذ المرأة المعيَّنة، أو الفرس، أو الخادم، قد يحصل الهلاك عنده بقضاء الله تعالى، ومعناه قد يحصل الشؤم فى هذه الثلاثة كما صرّح به فى رواية : **(إن يكن الشؤم فى شيء)**"[٥]. فالله تعالى خالق كل شيءٍ ومسبب

أَنْزَلَ الْقُرْآنَ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ مَا هَكَذَا كَانَ يَقُولُ، وَلَكِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: (كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ الطِّيَرَةُ فِي الْمَرْأَةِ وَالدَّارِ وَالدَّابَّةِ)، ثُمَّ قَرَأَتْ عَائِشَةُ {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ} إِلَى آخِرِ الْآيَةِ (الحديد، ٢٢)، رواه أحمد في مسنده، ٤٣/ ١٩٧، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(١) انظر: التمهيد، ٩ / ٢٩٠، ٢٩١.

(٢) فتح الباري، ٦/ ٦٢.

(٣) انظر: المرجع السابق، ٦٢/٦.

(٤) انظر: التفاؤل والتشاؤم في الحديث النبوي، ١١١.

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب:السلام، باب: الطيرة والفأل وما يكون فيه الشؤم، ١٤/ ٢٢٠-٢٢١.

الأسباب، "فإن هذا محمله على أن المراد به : أن قدر الله –سبحانه– ربما اتفق بما يكره عند سكنى الدار، فيصير ذلك كالسبب، فيتسامح في إضافة الشؤم إليه مجازاً واتساعاً"(١).

وقال ابن القيم : "وقالت طائفةٌ أخرى : إضافة رسول الله ﷺ الشؤم إلى هذه الثلاثة، مجازٌ واتساعٌ، أي قد يحصل مقارناً لها وعندها، لا أنها هي أنفسها مما يوجب الشؤم، قالوا : وقد يكون الدار قد قضى الله عز و جل عليها أن يميت فيها خلقاً من عباده كما يقدر ذلك في البلد الذي ينزل الطاعون به، وفي المكان الذي يكثر الوباء به، فيضاف ذلك إلى المكان مجازاً، والله خلقه عنده وقدره فيه، كما يخلق الموت عند قتل القاتل، والشبع والري عند أكل الآكل، وشرب الشارب، فالدار التي يهلك بها أكثر ساكنيها توصف بالشؤم، لأن الله عز وجل قد خصها بكثرة من قبض فيها، كتب الله عليه الموت في تلك الدار، حسَّن إليه سكناها، وحركه إليها حتى يقبض روحه في المكان الذي كتب له،...، وإذا كان هذا على ما وصفنا في الدور والبقاع، جاز مثله في النساء والخيل، فتكون المرأة قد قدر الله عليها أن تتزوج عدداً من الرجال ويموتون معها، فلا بد من إنفاذ قضائه وقدره،...، فتوصف المرأة بالشؤم لذلك وكذلك الفرس وإن لم يكن لشيءٍ من ذلك فعلٌ ولا تأثير، وقال ابن القاسم : سئل مالك عن الشؤم في الفرس والدار، فقال : إن ذلك كذب فيما نرى، كم من دارٍ قد سكنها ناس فهلكوا، ثم سكنها آخرون فملكوا، قال : فهذا تفسيره فيما نرى والله أعلم"(٢).

ب–إن المقصود من شؤم الدار ضيقها، وسوء جيرانها، ومن شؤم المرأة عقمها وسلاطة لسانها، ومن شؤم الفرس عدم الغزو عليها، وغلاء سعرها، قال المباركفوري : "ومنها أنه ليس المراد بالشؤم في قوله : **(الشؤم في ثلاثة)** معناه الحقيقي، بل المراد من شؤم الدار ضيقها وسوء جوارها، ومن شؤم المرأة أن لا تلد، وأن تحمل لسانها عليك، ومن شؤم الفرس أن لا يغزى عليه... وغلاء ثمنها"(٣)، فالشؤم مخصوصٌ بما تكون منه فتنة وعداوة وشقاء، دون الاعتقاد من أن هذه الأشياء لها تأثيرٌ في ذلك، وإنما تتفق له قدراً وقضاءً، فتنفر منها النفس، وبالتالي لا حرج في تركها دون الاعتقاد بنسبة الفعل إليها(٤).

ج– إن هذه الأمور مستثنى من الطيرة، أي لا وجود للشؤم إلا في هذه الثلاثة، قال الخطابي : "هو استثناء من غير الجنس، ومعناه : إبطال مذهب الجاهلية في التطير، فكأنه قال : إن كانت لأحدكم دار يكره سكناها، أو امرأة يكره صحبتها، أو فرس يكره سيره فليفارقه"(٥)، قال الطيبي :

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي، ٧/ ١٣٦، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.

(٢) مفتاح دار السعادة، ٣/٣٣٨– ٣٣٩.

(٣) تحفة الأحوذي، باب: ما جاء في الشؤم، ٨/ ١١٣.

(٤) انظر: فتح الباري، ٩/ ١٣٨.

(٥) المرجع السابق، ٦/ ٦٢.

"يحتمل أن يكون معنى الاستثناء على حقيقته، وتكون هذه الأشياء خارجة من حكم المستثنى منه، أي الشؤم ليس في شيء من الأشياء إلا في هذه الأشياء"(١).

د- إن أهل الجاهلية كانوا يتطيرون من هذه الأمور، فلما نهاهم النبي ﷺ عن ذلك لم يذعنوا لنهيه فتركهم النبي على ما هم عليه، قال ابن قتيبة : "ووجهه أن أهل الجاهلية كانوا يتطيرون، فنهاهم النبي ﷺ، وأعلمهم أن لا طيرة فلما أبوا أن ينتهوا بقيت الطيرة في هذه الأشياء الثلاثة"(٢)، وكأنه يفهم من ذلك أن النبي ﷺ أقرهم على هذا المعتقد الجاهلي، وهذا فيه نظر لمخالفته للحكمة من مجيء الرسل وهي هداية الناس(٣).

هـ-قد يكون المراد من الشؤم غير المفهوم من معنى الطيرة، وإنما هو بمعنى سوء الطبع، وقلة الموافقة، قال القاضي عياض : "وقد يكون الشؤم هنا على غير المفهوم منه من معنى التطير، لكن بمعنى قلة الموافقة وسوء الطباع"(٤).

٣- **التوجيه الثالث** : إن ذلك من باب الإخبار عن العرب في الجاهلية، وليس هناك وجودٌ للشؤم فالنبي نفى الطيرة والشؤم، وهو ما ذهب إليه الإمام الطحاوي في الجمع بين الأحاديث، وكذلك بدر الدين العيني، وهو منهج أم المؤمنين عائشة ﵂، قال الطحاوي : "وقد رُوِيَ عن عَائِشَةَ إنْكَارها لذلك، وإخبارها أنَّ رسول الله ﷺ إنَّمَا قال ذلك إخبارًا منه عن أَهلِ الجاهليَّة أَنَّهم كانوا يقولونه، غير أنها ذكرته عنه عليه السلام بِالطِّيرَة لا بالشُّؤم، والمعنى فيهما واحد، وإذا كان ذلك كذلك كان ما رُوِيَ عنها ممَّا حفظَتَه عن رسول اللهِ ﷺ من إضافتهِ ذلك الكلام إلى أهل الجاهلية أولَى ممَّا رُوِيَ عن غَيرِها فيه عنه ﷺ لِحفظها عنه في ذلك ما قَصّر غَيرهَا عن حفظه عنه فيه، فكانَتْ بِذَلك أَولَى من غَيرها لا سِيّما وقد رُوِيَ عن رسول اللهِ ﷺ في نَفْي الطِّيَرَة والشُّؤم"(٥).

وقال العيني : "ولو خلينا الكلام على ظاهره، لكانت هذه الأحاديث ينفي بعضها بعضاً، وهذا محال أن يظن بالنبي مثل هذا الاختلاف من النفي والإثبات في شيءٍ واحدٍ، ووقتٍ واحدٍ، والمعنى الصحيح في هذا الباب، نفي الطيرة بأسرها بقوله : **(لا طيرة)**، فيكون قوله ﷺ : **(إنما الشؤم في ثلاثة)**، بطريق الحكاية عن أهل الجاهلية لأنهم كانوا يعتقدون الشؤم في

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري، علي بن سلطان محمد القاري، ٢٨٩٩/٧، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م، دار الفكر، بيروت- لبنان.

(٢) فتح الباري، ٦/ ٦١.

(٣) انظر: عمدة القاري، ٢١/ ٢٧٣، وانظر: التفاؤل والتشاؤم في الحديث النبوي، ١١٢.

(٤) إكمال المعلم، ٧/ ١٣٩.

(٥) شرح مشكل الآثار، أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ٢ / ٢٥٢، الطبعة الأولى١٤١٥هـ- ١٩٩٤م مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان.

هذه الثلاثة، لا أن معناه أن الشؤم حاصلٌ في هذه الثلاثة في اعتقاد المسلمين، وكانت عائشة ﵂ تنفي الطيرة ولا تعتقد منها شيئاً "[1].

وقد أنكرت أم المؤمنين عائشة ﵂ ما رواه أبو هريرة ﵁ ، فعن أبي حسان الأعرج[2] : **(أن رجلين دخلا على عائشة ﵂، فقالا : إن أبا هريرة يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال : (إنما الطيرة في المرأة، والدابة، والدار، فطارت شفقاً، ثم قالت : كذب[3]، والذي أنزل القرآن على أبي القاسم من حدث بهذا عن رسول الله ﷺ، إنما قال : (كان أهل الجاهلية يقولون إن الطيرة في الدابة، والمرأة، والدار)**، ثم قرأت : ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾ (الحديد : ٢٢))[4].

قال ابن قتيبة : "هذا حديثٌ يتوهم فيه الغلط على أبي هريرة، وأنه سمع فيه شيئاً من رسول الله ﷺ فلم يعه"[5].

وعَن مكحُول[6] **(قيل لِعَائِشة : إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : الشُّؤم فِي ثَلَاثَةٍ : فِي الدَّارِ، وَالْمَرْأَةِ، وَالْفَرَسِ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : لَمْ يَحْفَظْ أَبُو هُرَيْرَةَ؛ لِأَنَّهُ دَخَلَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ، يَقُولُ :**

---

(١) عمدة القاري، ١٤/ ٢١١.

(٢) أبو حسان الأعرج الأحرد، وقيل: الأجرد، البصري مشهور بكنيته، واسمه مسلم بن عبد الله، روى عن علي، وابن عباس، وأبي هريرة، وعائشة وغيرهم، قال ابن معين: ثقة، ووثقه العجلي، قال ابن حجر: صدوق رمي برأي الخوارج، قتل سنة ثلاثين ومائة من الرابعة، انظر: تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر، تحقيق: محمد عوامة، رقم: ٨٠٤٦، ٦٣٢، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ- ١٩٩١م، دار الرشيد، حلب- سوريا، وتهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر، ، تحقيق: عادل مرشد، وإبراهيم الزيبق، ٤/ ٥١٠-٥١١، بدون طبعة، بدون تاريخ، مؤسسة الرسالة.

(٣) بمعنى أخطأ، وقد استعملت العرب الكذب في موضع الخطأ، في كون الخطأ يشبه الكذب في مخالفة الصواب، وإن افترقا نية وقصداً، وهذا المعنى يناسب مقام الصحابة العدول الثقات، انظر: لسان العرب، ٥/ ٣٨٤٢، ٣٨٤٣.

(٤) تأويل مختلف الحديث، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: محمد محيي الدين الأصفر، ١٧٠، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، مؤسسة الإشراق، الدوحة- قطر، قال الألباني: صحيح الإسناد، بل هو على شرط مسلم، وقال عن أبي حسان أنه ثقة على شرط مسلم، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٢/ ٦٩٠/ رقم: ٩٩٣.

(٥) المرجع السابق، ١٧٠.

(٦) مكحول الشامي أبو عبد الله، روى مرسلا عن جملة من الصحابة منهم السيدة عائشة رضي الله عنها، ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من تابعي أهل الشام، يقال توفي سنة ثمان عشرة ومائة، وقيل غير ذلك، انظر: تهذيب التهذيب، ٤/ ١٤٨.

(قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ، يَقُولُونَ إِنَّ الشُّؤْمَ فِي ثَلَاثَةٍ : فِي الدَّارِ، وَالْمَرْأَةِ، وَالْفَرَسِ، فَسَمِعَ آخِرَ الْحَدِيثِ وَلَمْ يَسْمَعْ أَوَّلَهُ)[١].

ويقول أ.د. أمين القضاة : "الرواية التي اشتهرت بانتقاد عائشة ﵂ لأبي هريرة، والحكم عليه بالخطأ، هي رواية فيها نظر"[٢] ويرجع ذلك لما يلي[٣] :

١- ليس هناك رواية في كتب الحديث المشهورة، ينتهي فيها السند إلى أبي هريرة، وكل ما نقل هو قصة إنكار عائشة ﵂ على أبي هريرة ﵁ الحديث، فليس للرواية أصل.

٢- لقد ضعف ابن حجر حديث مكحول، للانقطاع فهو لم يلق عائشة، قال ابن حجر : "ومكحول لم يسمع من عائشة فهو منقطع"[٤].

إلا أن الإمام الألباني قال : "وإسناده حسن لولا الانقطاع بين مكحول وعائشة، لكن لا بأس به في المتابعات والشواهد، إن كان الرجل الساقط من بينهما هو شخصٌ ثالثٌ غير العامريَيْن المتقدمَيْن"[٥].

٣- قد يكون الإنكار ليس لما رواه أبو هريرة ﵁، ولكن لما رواه الراوي عن أبي هريرة﵁[٦].

٤- إن أبا حسان الأعرج وإن وثقه كثيرٌ من علماء الجرح، إلا أنه خالف الثقات، وليس هذا من باب الشذوذ ولكنه من باب التفرد لاختلاف المخرج، وقد وفق العلماء بين حديثه والأحاديث الأخرى، وهذا أولى من اعتبار روايته رد لما رواه الثقات كما عقب ابن الجوزي[٧].

٥- إن هذا الحديث من رواية أبي حسان الذي رماه العلماء بالقول برأي الخوارج، فقد يكون هذا الحديث من قبيل الكذب على أبي هريرة.

٤- **التوجيه الرابع** : وهو رأيٌ آخر للإمام الطحاوي، والقاضي عياض أيضاً في بعض أقواله، وهو أن الشؤم لا وجود له أصلاً، بدليل قوله : **(إِنْ كَانَ الشُّؤْمُ فِي شَيْءٍ فَفِي الدَّارِ وَالْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ)**[٨]، فلفظ إن يفيد الشك والاحتمال، يقول القاضي عياض : "يعني إن كان له وجود في شيء، لكان في هذه الثلاثة؛ لأنها أقبل الأشياء لها، لكن لا وجود له فيها، فلا وجود له أصلاً"[٩].

---

(١) مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود، تحقيق: د. محمد بن عبد المحسن التركي، ٣/١٢٤/ رقم: ١٦٤١، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، هجر- مصر، قال الألباني: " و إسناده حسن لولا الانقطاع بين مكحول و عائشة، لكن لا بأس به في المتابعات و الشواهد، إن كان الرجل الساقط من بينهما هو شخص ثالث غير العامريين المتقدمين"، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٢/ ٦٩٠.

(٢) التفاؤل والتشاؤم في الحديث النبوي، ١١٩.

(٣) انظر: المرجع السابق، ١١٩- ١٢١.

(٤) فتح الباري، ٦/ ٦١.

(٥) سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٢/ ٦٩٠.

(٦) انظر: المرجع السابق، ٢/ ٦٩٠.

(٧) انظر: عمدة القاري، ٢١/ ٢٧٣.

(٨) سبق تخريجه، ٧٢.

(٩) شرح محمد الزرقاني على صحيح الموطأ لمالك بن أنس، ٤/ ٢١٥، باب: ما يتقى من الشؤم، بدون طبعة، بدون تاريخ، المطبعة الخيرية.

وقال المازري : " محمله إذا كان الشؤم حقاً، فهذه الثلاثة أحق به، بمعنى أن النفوس يقع فيها التشاؤم بهذه أكثر مما يقع بغيرها"[١].

وقال الطحاوي : "أنه قال : **(لا طيرة)**، ثم قال : **(إن تكن الطيرة في شيء ففي المرأة والفرس والدار)**، فلم يخبر أنها فيهن، وإنما قال : **(إن تكن في شيء)** ففيهن، أي لو كانت تكون في شيءٍ لكانت في هؤلاء، فإذا لم تكن في هؤلاء الثلاثة فليست في شيء"[٢].

٥- **التوجيه الخامس** : لقد قام أ.د أمين محمد القضاة، بدراسةٍ موضوعيةٍ لأحاديث التفاؤل والتشاؤم، وخلص في نهاية بحثه، إلى تفسيرٍ قيمٍ يوضح هذه المسألة، ويمكن إجمال ما وصل إليه فيما يلي[٣] :

أ- ليس هناك أي تعارضٍ بين الأحاديث؛ بل هي مكملةٌ لبعضها البعض، فهي تفسر مقصد النبي ﷺ، وكثيرٌ منها كان إجابةً عن بعض ما يصدر من الصحابة من تساؤلات، كحديث معاوية بن الحكم السُّلَمِي[٤] ﷺ قال : قلت يا رسول الله، أموراً كنا نصنعها في الجاهلية، كنا نأتي الكهان؟، قال : **(فَلَا تأتُوا الكُهّان، قال : قلت : كنا نتطيّر، قال : ذاك شيءٌ يجده أحدُكم في نفسِه فلا يصدنَّكم)**[٥].

ب- كان الرسول ﷺ ينوع في أساليب التعليم في توجيهه للناس، ومنها التعليم من خلال الواقع، كقوله : **(تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ)**[٦]، فهو بيانٌ لواقع الناس، وما تميل إليه فطرهم من حب المال، والحسب، والجمال، ولكن كان التوجيه (فاظفر بذات الدين) حتى تتحقق للإنسان السعادة، وحديث **(إنما الشؤم في ثلاثة)** بين فيه ﷺ حقيقة الفطرة البشرية، فالشعور بالشؤم من شيءٍ معينٍ أمرٌ فطريٌّ لا يقدر الإنسان دفعه عن نفسه، ولكن كان التوجيه النبوي أنه إن وقع، فلا تجعله يؤثر عليك، لذلك جاءت أحاديث أخرى بلفظ : **(إن يكن الشؤم)**، **(لا شؤم، وقد يكون اليمن في ثلاثة)**، وهذا يدل على مجموع المعاني التي وقعت في أذهان الصحابة ﷺ، فمنهم من روى بالنص، ومنهم من روى بالمعنى الذي فهمه من النبي ﷺ.

---

(١) شرح محمد الزرقاني على صحيح الموطأ لمالك بن أنس، ٢١٤/٤، باب: ما يتقى من الشؤم، بدون طبعة، بدون تاريخ، المطبعة الخيرية.

(٢) شرح معاني الآثار، أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي، تحقيق: محمد زهري النجار وآخرون، ٣١٤/٤، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، عالم الكتب.

(٣) انظر: التفاؤل والتشاؤم في الحديث النبوي، ١١٥-١١٨.

(٤) معاوية بن الحكم السلمي، كان يسكن بني سليم وينزل المدينة، قال البخاري: له صحبة، انظر: الإصابة، ١١١/٦.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: تحريم الكهانة وإتيان الكهان، رقم الحديث: ٥٣٧، ٩١٦.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: الأكفاء في الدين، ٧/ ٨.

ج- يمكن فهم معاني الأحاديث فهماً متكاملاً يبين مقصد الدين منها، فالأحاديث التي نهى النبيﷺ فيها عن الطيرة –وقد فسرت الطيرة بالشؤم–[1]، تفسر بعدم جواز الاستسلام للشؤم إذا حصل لك ما يسوؤك، بل عليك بالتفاؤل والعمل، والأحاديث التي قال فيها ﷺ : **(إنما الشؤم في ثلاثة)**، فهو بيانٌ لما جبلت عليه فطر الناس، وتوضيحٌ لحالهم، ولكن لا ينبغي أن يؤثر هذا الشعور على النفس سلبياً بحيث يحبطها، ويمنعها من العمل، فمن وجد من امرأته ما يسوؤه، فلا يتشاءم؛ بل عليه بالوعظ والإرشاد، فإن لم ينفع فقد جعل الله له سبلاً أخرى، قال تعالى : ﴿وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً﴾ (النساء : ٣٤)، فالإسلام حارب التشاؤم بالمرأة منذ اللحظات الأولى ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ﴾ (النحل : ٥٨-٥٩)، وجعلها موضع عزٍّ وتكريم، وأعطاها من الحقوق ما يكرمها بنتاً، وزوجةً، وأماً... الخ.

والخيل لها فضلٌ عظيم، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : **(الْخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)**[2].

بل إنه ورد في بعض الروايات أن هذه الثلاثة التي غالباً ما يعتقد فيها الشؤم، تكون مصدراً لليمن والبركة، **(لا شؤم، وقد يكون اليمن في ثلاثة : في المرأة، والفرس، والدار)**[3].

وأما قوله **(إن كان في شيء)**، إشارة إلى احتمال وقوعه في نفس الإنسان، فالشؤم موجود، ولكن هناك تفاوتاً في حصوله من شخصٍ لآخر، فإن وقع فأكثر ما يقع في هذه الثلاثة.

وهذا يؤكد أنه ليس هناك تعارضاً حقيقياً بين النصوص، بل يشرح بعضها بعضاً، وهي متفقة مع نصوص أخرى وردت في حق المرأة، وفضل الخيل، مما يجعل هذه المسألة واضحةً جليّةً.

٦- **الاستنتاج** : يُستنتج مما سبق أن النبي ﷺ نهى عن الطيرة التي يعتقد صاحبها أنها مؤثرةٌ في حياته، وهي التي قال فيها أنها من الشرك، ولكن لما كان دين الإسلام دين الفطرة، أقر النبي ﷺ هذه الفطرة، فالنفوس بطبيعتها تستثقل ما تكرهه، وتتشاءم مما يسوؤها، ولذلك أقر بوجود الشؤم في بعض الأمور التي غالباً ما يكون الشؤم مصاحباً لها لا أنه ملازمٌ لها على الدوام،

---

(١) انظر: فتح الباري، ٦/ ٦١.

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد، باب: الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، ٤/ ٢٨، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، رقم الحديث: ١٨٧١، ٧٨٠.

(٣) سبق تخريجه، ٧٣.

وإلا فإن الشؤم ليس محصوراً في الثلاثة التي ذكرت في الحديث، بدليل الرواية التي ذكر فيها الخادم، والأخرى التي ذكر فيها السيف، كما أنه تبين من خلال ما سبق أن هناك أشياء كثيرةٌ يتشاءم منها الناس، سواء كانت أسماءً، أو أرقاماً، أو حيواناتٍ،... إلخ.

فالشؤم –والله تعالى أعلم– موجودٌ، فليس هناك ما يمنع أن يكون الله خلقه وقدره كسائر الشرور والمعاصي، فالله تعالى خالق كل شيء، لكنه لا يصيب به إلا من يستحقه فيكون ذلك من باب الجزاء من جنس العمل، وهذا ما قررته الآيات الكريمة في أكثر من موضع، منها قول الله تعالى : ﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ (يس : ١٩). وعن أنس بن مالك يقول : قال رسول الله ﷺ : **(لا طيرة، والطيرة على من تطير، وإن تك في شيءٍ : ففي الدار والفرس والمرأة)**[١].

وقد يجعل الله عز وجل المرأة سبباً في حصول الشؤم لزوجها، وكذلك بالنسبة للدار لسكانها، والفرس لصاحبه، فتكون هذه من باب الأسباب المقدرة من قبل الله تعالى ليلحق بالإنسان ما قدر عليه من الشقاوة والهلاك، قال ابن القيم : "وبالجملة فإخباره ﷺ بالشؤم أنه يكون في هذه الثلاثة ليس فيه إثبات الطيرة التي نفاها، وإنما غايته أن الله سبحانه قد يخلق منها أعياناً مشؤومةً على من قاربها وسكنها، وأعياناً مباركةً لا يلحق من قاربها منها شؤمٌ ولا شر، وهذا كما يعطى سبحانه الوالدين ولداً مباركاً يريان الخير على وجهه، ويعطى غيرهما ولداً مشؤوماً نذلاً يريان الشر على وجهه،... فكذلك الدار والمرأة والفرس، والله سبحانه خالق الخير والشر، والسعود والنحوس، فيخلق بعض هذه الأعيان سعوداً مباركةً ويقضى سعادة من قارنها، وحصول اليمن له والبركة، ويخلق بعض ذلك نحوساً يتنحس بها من قارنها، وكل ذلك بقضائه وقدره كما خلق سائر الأسباب وربطها بمسبباتها المتضادة والمختلفة،..."[٢].

وأما إنكار أم المؤمنين عائشة ﵂ لأحاديث الشؤم، فقد يكون عن اجتهادٍ منها، وهذا ما قرره الإمام الزركشي في كتابه –الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة–، فهي قد خالفت

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، باب: ذكر الخبر الدال على أن الطيرة تؤذي المتطير، خلاف ما تؤذي غير المتطير، ١٣/ ٤٩٢/ رقم: ٦١٢٣، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ– ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن، رجاله رجال الصحيح غير عتبة بن حميد.

(٢) مفتاح دار السعادة، ٣/ ٣٤٢، ٣٤٣.

الصحابة ﷺ في كثير من الأحاديث الصحيحة[١]، قال ابن حجر : "ولا معنى لإنكار ذلك على أبي هريرة مع موافقة من ذكرنا من الصحابة له في ذلك، وقد تأوله غيرها على أن ذلك سيق لبيان اعتقاد الناس في ذلك لا أنه إخبار من النبي ﷺ بثبوت ذلك، وسياق الأحاديث الصحيحة المتقدم ذكرها يبعد هذا التأويل، قال ابن العربي : "هذا جوابٌ ساقطٌ، ﷺ لم يبعث ليخبر الناس عن معتقداتهم الماضية والحاصلة وإنما بعث ليعلمهم ما يلزمهم أن يعتقدوه"[٢]، وقال ابن القيم : "ولكن قول عائشة هذا مرجوح، ولها ﷺ اجتهادٌ في رد بعض الأحاديث الصحيحة خالفها فيه غيرها من الصحابة، وهي ﷺ لما ظنت أن هذا الحديث يقتضي إثبات الطيرة التي هي من الشرك، لم يسعها غير تكذيبه ورده، ولكن الذين رووه ممن لا يمكن رد روايتهم، ولم ينفرد بهذا أبو هريرة وحده ولو انفرد به فهو حافظ الأمة على الإطلاق، وكلما رواه النبي صلى الله عليه و سلم فهو صحيح"[٣]، وقد أكد أ.د أمين القضاة ذلك بقوله : "وهذا يدل على المعنى الذي وقع في أذهان الصحابة ﷺ، فمنهم من روى بالنص، ومنهم من روى بالمعنى الذي انقدح في ذهنه، وفهمه من نبيه، ومنهم من عبر عن مقصد الرسول ﷺ وغايته من كلامه"[٤].

وأما ما ورد من توجيه النبي ﷺ للنفر الذين استاؤوا من سكنى دارهم، فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : **(يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي دَارٍ كَثِيرٌ فِيهَا عَدَدُنَا، وَكَثِيرٌ فِيهَا أَمْوَالُنَا، فَتَحَوَّلْنَا إِلَى دَارٍ أُخْرَى فَقَلَّ فِيهَا عَدَدُنَا، وَقَلَّتْ فِيهَا أَمْوَالُنَا،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (ذَرُوهَا ذَمِيمَةً)**[٥]، فهو قد أمرهم بالتحول عنها لأنهم يقيمون فيها على استثقالٍ، وهذه فطرة بني آدم الاستيحاش من المكروه واستثقاله، فحمايةً لقلوبهم من أن تقع في الشؤم أمرهم بالتحول عنها[٦].

قال البغوي : "فأمرهم بالتحول عنها، لأنهم كانوا فيها على استثقالٍ لظلها واستيحاش، فأمرهم بالانتقال ليزول عنهم ما يجدون من الكراهية، لا أنها سببٌ في ذلك"[٧].

---

(١) انظر: الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، بدر الدين الزركشي، تحقيق: سعيد الأفغاني، ١٠٣، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، المكتب الإسلامي، بيروت– لبنان.

(٢) فتح الباري، ٦/ ٦١.

(٣) مفتاح دار السعادة، ٣/ ٣٣٦.

(٤) التفاؤل والتشاؤم في الحديث النبوي، ١١٦.

(٥) سبق تخريجه، ٧٣.

(٦) انظر: مفتاح دار السعادة، ٣/ ٣٦٩.

(٧) شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، باب: ما يكره من الطيرة واستحباب الفأل، ١٢/ ١٧٩، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م، المكتب الإسلامي، بيروت– لبنان.

فالشؤم من ناحية كونه موجوداً فهو موجود بموجب خلق الله عز وجل وتقديره، فالله تعالى خالق كل شيء، ولكن وجوده عند الناس متفاوتٌ حسب قوة العقيدة التي تشربتها صدورهم، فمن كان ذو عقيدةٍ راسخةٍ لا يهمه ما يراه من شؤم ما يقع له من الأشياء التي حوله، ومن ضعف إيمانه فإنه يستسلم لداعي الطيرة والشؤم، فيكله الله تعالى إلى ما علق به قلبه، فيجعل هذه الأمور سبباً في حصول الضر له، وهذا أقرب ما يكون للتوجيه الثاني وهو إثبات أحاديث الشؤم، وتوجيهها بما لا يتعارض مع بعضها البعض.

المبحث الثاني

حكم التطير

إن التطير من صفات أعداء المرسلين، وقد ذمه الله تعالى في كتابه الكريم، وذمه رسوله الأمين، وعدّه من الشرك، ودعا أصحابه إلى الفأل الحسن، الذي يشرح الصدور، ويريح النفوس.

فعن عبد الله بن مسعود ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال : **(الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ) ثَلَاثًا، -وَمَا مِنَّا إِلَّاوَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ-)**[1]، **وفي روايةٍ عنه : (الطِّيَرَةُ من الشِّرْك، وَمَا مِنَّا...)**[2].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : **(مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ مِنْ حَاجَةٍ فَقَدْ أَشْرَكَ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ؟، قَالَ : أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمْ اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ)**[3].

وعن عمران بن حصَين[4] ﷺ، قال رسول الله ﷺ: **(ليس منا من تَطَيَّر، ولا تُطِير له، ولا تكهن ولا تكهن له)**[5].

فالأحاديث السابقة تبين أن التطير من الشرك، وقد يكون شركاً أكبر، وقد يكون شركاً أصغر، حسب اعتقاد المتطير، وتعلقه بما تطير به[6]، ويمكن بيان ذلك فيما يلي :

---

(١) سبق تخريجه، ٤٢.

(٢) سبق تخريجه، ٧١.

(٣) سبق تخريجه، ٣٩.

(٤) عمران بن حصين، ويكنى أبا نجيد، روى عن النبي ﷺ عدة أحاديث، وكان إسلامه عام خيبر، وغزا عدة غزوات وكان صاحب راية خزاعة يوم الفتح، توفي بالبصرة عام ٥٢، وقيل ٥٣هـ، بتصرف، انظر: الإصابة، ٥/ ٢٦.

(٥) أخرجه الطبراني في معجمه، المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي، ١٨/ ١٦٢/ رقم: ٣٥٥، بدون طبعة، بدون تاريخ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة- مصر، حسنه الإمام الألباني، انظر: السلسة الصحيحة، ٥/ ٢٢٩.

(٦) انظر: القول المفيد، ٢/ ٩٣، ٩٤.

المطلب الأول : حقيقة الشرك، وأنواعه :

أولاً : حقيقة الشرك :

١- **الشرك لغةً :**

المخالطة، والمشاركة، وأشرك بالله تعالى، جعل له شريكاً في ملكه[١].

٢- **الشرك اصطلاحاً :**

جاء في تعريف الشرك أنه " دعوة غير الله معه"[٢]، أو هو " مساواة غير الله بالله فيما هو من خصائص الله"[٣]، فهو ما ينافي التوحيد[٤].

ويمكن توضيحه بالتعريف التالي: " اتخاذ الند مع الله تعالى، سواء أكان هذا في الربوبية، أو الألوهية، أو الأسماء والصفات، أي : جعل شريك مع الله في التوحيد"[٥].

ثانياً : أنواع الشرك :

يقسم الشرك إلى قسمين[٦] :

١- الشرك الأكبر :

وهو صرف شيءٍ من أنواع العبادات لغير الله تعالى، كالدعاء، والنذر، والذبح، والخوف من المخلوقات أن تضره، ورجاء غيره تعالى...إلخ، وهو يخرج صاحبه من الملة، ويخلده في النار، إذا مات دون توبة، قال تعالى : ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (يونس:١٨).

٢- الشرك الأصغر :

وهو نفقٌ يقود صاحبه إلى الشرك الأكبر، لا يخرج من الملة، ولكنه ينقص من توحيد العبد، وهو قسمان :

أ- شركٌ ظاهر :

ويشمل الأقوال والأفعال، فمثال الأقوال : قول بعض الناس، ما شاء الله تعالى، وشئت، فهذا منهيٌ عنه، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : **مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: (أَجَعَلْتَنِي وَاللَّهَ عَدْلًا، بَلْ مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ)**[٧].

---

(١) انظر: لسان العرب: ٤/ ٢٢٤٨، ٢٢٤٩.

(٢) تيسير الوصول شرح ثلاثة الأصول، عبد المحسن القاسم، ٤٩، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، بدون دار نشر.

(٣) المرجع السابق، ٥٠.

(٤) انظر: عقيدة المؤمن، ١٠٧.

(٥) التبيان، ١٤٨.

(٦) انظر: المرجع السابق، ١٥٠- ١٥٣.

(٧) أخرجه أحمد في مسنده، ٣/ ٣٣٩/ رقم: ١٨٣٩، قال شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره.

والصواب أن يقال : ما شاء الله تعالى ثم شئت، يقول البغوي : "وذلك أن الواو لما كان حرف الجمع والتشريك، منع من عطف إحدى المشيئتين على الأخرى بحرف الواو، فأمر بتقديم مشيئة الله تعالى، وتأخير مشيئة من سواه بحرف "ثم" الذي هو للتراخي"[١].

ومثال الأفعال : كلبس الحلقة والخيط لدفع البلاء أو رفعه، والتعلق بالتمائم، والتطير،...الخ[٢].

وسبب كونها شركاً، اتخاذ ما لم يجعله الله تعالى سبباً كوناً أو شرعاً سبباً يتعلق به فاعله، وإذا اعتقد تأثيرها بذاتها، أصبحت شركاً أكبر، لما فيها من التعلق بغيره تعالى[٣].

ب- شركٌ خفي :

وهو الشرك في النية، كالرياء، فهو يصلي، أو يصوم، لأجل أن يمتدحه الناس، ويثنوا على حسن عبادته لربه، ومعلومٌ أن الرياء إذا خالط العمل أفسده، وأحبطه، يقول تعالى : ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف : ١١٠).

يقول ابن القيم : "وأما الشرك في الإرادات والنيات، فذلك البحر الذي لا ساحل له، وقل من ينجو منه"[٤].

ثالثاً : حقيقة كون التطير من الشرك :

بين الرسول ﷺ في الأحاديث السابقة، حكم التطير، وكونه من الشرك، وعلى هذا فإن قوله: **(من الشرك)**، دلالة على كونه من الشرك الأصغر غير المخرج من الملة، لأنه اعتمد على سببٍ لم يجعله الله تعالى سبباً، "إن كل إنسانٍ اعتمد على سببٍ لم يجعله الشرع سبباً، فإنه مشرك شركاً أصغر"[٥]، قال الطاهر بن عاشور : "ولذلك كان التطير من شعار أهل الشرك لأنه مبنيٌ على نسبة المسببات لغير أسبابها، وذلك من مخترعات الذين وضعوا لهم ديانة الشرك وأوهامها"[٦].

أما إذا اعتقد أنها مؤثرة بذاتها، فهذا عين الشرك الأكبر المخرج من الملة[٧].

---

(١) شرح السنة، ١٢/ ٣٦٠، ٣٦١.

(٢) التبيان، ١٥١.

(٣) القول المفيد، ٢/ ٩٣.

(٤) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ١٤٥، بدون طبعة، بدون تاريخ، مكتبة الإيمان، المنصورة- الأزهر.

(٥) انظر: القول المفيد، ٢/ ٩٣.

(٦) التحرير والتنوير، ٩ / ٦٦.

(٧) انظر: القول المفيد، ٢/٩٤.

وقد جزم بعض العلماء بحرمة الطيرة، وإن كان البعض يرى فيها الكراهة قال سليمان بن عبد الله : "قوله : **(الطيرة شرك)** صريحٌ في تحريم الطيرة، وأنها من الشرك لما فيها من تعلق القلب على غير الله"[١]، والأولى القول بحرمتها،لأنها شرك، "بل الصواب القطع بتحريمها، لأنها شرك، وكيف يكون الشرك مكروهاً الكراهة الاصطلاحية، فإن كان القائل بكراهتها، أراد ذلك فلا ريب في بطلانه"[٢].

وقال ابن مفلح : " وَذَكَرَ بعض العلماء أَنَّ الطِّيَرَةَ من الكبائر، وما تَقَدَم من أَنّها مَكروهةٌ ذكره غير واحدٍ من الأَصحاب، والأَوْلَى القَطْعُ بِتحرِيمِها، ولَعَلّ مرَادهم بالكراهةِ التَّحرِيم"[٣].

وترى الباحثة حرمتها، ووجوب محاربتها، سداً للذرائع، وحمايةً لحمى التوحيد، قال سليمان الحمدان :" وقد قام الدليل الموجب للتحريم، فتعين القول به، وحمل كلام من أطلق الكراهة عليه بلا تردد"[٤].

ويجدر الإشارة إلى أن التطير درجات[٥] :

١- الشعور بالنفور من شيءٍ معين، إذ جعل الله تعالى في فطر الناس، النفور مما ينالهم السوء فيه والكره[٦]، وهذا مفهوم من حديث ابن مسعود عن رسول الله ﷺ : **(وَمَا مِنَّا إِلَّا، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ)**[٧]، وقوله ﷺ : **(ذاك شيءٌ يجده أحدُكم في نفسِه فلا يصدنَّكم)**[٨]، فهذا الشعور الفطري، لا يؤاخذ عليه الإنسان، لأنه لا سلطان له عليه.

يقول ابن حجر : "وقوله ﷺ : **(ولكن الله يذهبه بالتوكل)**، إشارةٌ إلى أن من وقع له ذلك فسلم لله ولم يعبأ بالطيرة أنه لا يؤاخذ بما عرض له من ذلك"[٩].

٢- اتخاذ ما لم يشرعه الله سبباً كسبب، في تحقيق النفع أو جلب الضر، يدخل صاحبه في دائرة الشرك الأصغر، وهذا لا شك في حرمته.

---

(١) تيسير العزيز الحميد، ٧٧٤.

(٢) المرجع السابق، ٧٧٤.

(٣) الآداب الشرعية، عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، ٣/ ٣٦٠، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعمر القيام، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان.

(٤) الدر النضيد على أبواب التوحيد، ٢٤١، ٢٤٢.

(٥) انظر: التفاؤل والتشاؤم في الحديث النبوي، ١٢٢– ١٢٤.

(٦) انظر: تأويل مختلف الحديث، ١٧١ .

(٧) سبق تخريجه، ٤٢.

(٨) سبق تخريجه، ٨٠.

(٩) فتح الباري، ١٠/ ٢١٣.

قال القاضي عياض : "إنما سماها شركاً لأنهم كانوا يرون ما يتشاءمون به سبباً مؤثراً في حصول المكروه، وملاحظة الأسباب في الجملة شرك خفي"(١).

وقال ابن حجر : "وإنما جعل ذلك شركاً لاعتقادهم أن ذلك يجلب نفعاً أو يدفع ضراً، فكأنهم أشركوه مع الله تعالى"(٢).

٣- الاعتقاد بأن لهذا الأمر أثرٌ فعليٌّ في حياة الفرد، بحيث يعتقد أن هذا الأمر مؤثرٌ في ذاته في تدبير أمور حياة العبد، والعمل بمقتضى هذا الاعتقاد، يدخل الإنسان في دائرة الشرك الأكبر، يعني من أعتقد أن شيئاً سوى الله تعالى، ينفع أو يضر بالاستقلال فقد أشرك أي شركاً جلياً"(٣).

يقول النووي : " الطيرة شرك، أى اعتقاد أنها تنفع أو تضر إذا عملوا بمقتضاها معتقدين تأثيرها، فهو شرك؛ لأنهم جعلوا لها أثراً فى الفعل والإيجاد"(٤).

وهكذا يتبين أن التطير معتقدٌ خطيرٌ، إذا اعتقد الإنسان بتأثيره في حياته، فالتطير حرام، لأنه نفقٌ يقود صاحبه إلى الشرك بنوعيه، حسب معتقده، أما ما عرض له دون أن يلتفت إليه فهذا من الأمور التي لا يؤاخذ عليها.

المطلب الثاني : قوادح التطير في التوحيد :

إن التطير يقدح في توحيد العبد، ويخل بكماله الواجب، إذ اعتبره النبي ﷺ من الشرك، ويمكن بيان ذلك فيما يلي :

أولاً : تعريف القادح :

١- القادح لغةً :

من الفعل قدح، وقدح الشيء في الشيء، إذا أثر فيه، والقدح في النسب، الطعن فيه(٥).

٢- القادح اصطلاحاً :

عرفه المناوي بأنه : "ما يقدح في الدليل من حيث العلة، أو غيرها"(٦).

---

(١) تحفة الأحوذي، ٥/ ٢٣٩.

(٢) فتح الباري، ١٠/ ٢١٣.

(٣) تحفة الأحوذي، ٥/ ٢٣٨، ٢٣٩.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي، ١٤/ ٢١٩.

(٥) انظر: لسان العرب: ٥/ ٣٥٤١.

(٦) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، ٥٦٩، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م، دار الفكر – بيروت.

وفي ضوء ما تقدم يمكن تعريف القادح بأنه : ما يؤثر في توحيد العبد، ويطعن فيه، قولاً كان أو فعلاً، أو اعتقاداً.

ثانياً : قوادح التطير في توحيد الربوبية :

سبق بيان توحيد الربوبية، وهو إفراد الله تعالى بأفعاله، من الخلق، والملك، والرزق والتدبير، والإحياء والإماتة،...الخ[١]، ويدخل في ذلك الإيمان بالقضاء والقدر، لأنه من تمام الإيمان بالربوبية، وإذا ما علم الإنسان أن كل شيءٍ بقضاء الله وقدره، فإنه يرد ذلك إلى الله تعالى، في رفع الضر، وجلب النفع[٢].

فإذا تبين ذلك، فإن التطير يطعن في هذا التوحيد من جوانب عديدة :

١- اعتقاد أن هناك متصرفاً في الكون مع الله تعالى، يدبر أموره ، فيجلب النفع، ويدفع الضر، من الطيور أو الحيوانات،... الخ، فإسناد التدبير، والخلق، والنفع، والضر إلى غيره تعالى، من البهائم، أو الأيام،...الخ، قدحٌ في توحيد الربوبية.

قال تعالى : ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (يونس : ٣١).

وقد ورد فيما يضاد توحيد الربوبية،" اعتقاد متصرفٍ مع الله عز وجل في أي شيء، من تدبير الكون من إيجادٍ أو إعدام، أو إحياءٍ، أو إماتةٍ، أو جلب خيرٍ، أو دفع شرٍّ، أو غير ذلك من معاني الربوبية، أو اعتقاد منازع له في شيء من مقتضيات أسمائه وصفاته، كعلم الغيب، والعظمة، والكبرياء، ونحو ذلك"[٣].

٢- الشك في قدرة الله تعالى، على النفع، والضر، والتدبير، والإحاطة بالغيب، وذلك باللجوء إلى الطير، والبهائم، والاعتقاد في الأبراج، وما إلى ذلك، من أجل جلب المنافع وتحقيقها، أو معرفة المضار لردها، قدحٌ أيضاً في توحيد الربوبية.

٣- اتخاذ أسبابٍ لم يشرعها الله تعالى، تقولٌ على الله تعالى بغير علم، وقدحٌ في التوحيد؛ لأن الله تعالى، هو المشرع، وهو الذي خلق الأسباب، كونيةً كانت، أو شرعية.

---

(١) انظر: ص ١١ من البحث.

(٢) انظر: شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح بن العثيمين، تحقيق: محمد محمد تامر، ٤١٨، بدون طبعة، بدون تاريخ، مكتبة الإيمان المنصورة.

(٣) أعلام السنة المنشورة، ٥٥.

قال ابن عثيمين : "فإذا تطير إنسان بشيءٍ رآه أو سمعه، فإنه لا يعد مشركاً شركاً يخرجه من الملة، لكنه أشرك من حيث إنه اعتمد على هذا السبب، الذي لم يجعله الله سبباً، وهذا يضعف التوكل على الله ويوهن العزيمة، وبذلك يعتبر شركاً من هذه الناحية"[١].

ثالثاً : قوادح التطير في توحيد الألوهية :

إن توحيد الألوهية هو صرف جميع العبادات، الظاهرة والباطنة لله تعالى[٢]، فكل ما كان من أفعال العباد، من الرجاء والخوف، والتوكل، والاستعانة، والدعاء،... الخ، لابد أن يكون خالصاً لله تعالى دون غيره[٣]، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام : ١٦٢، ١٦٣).

سبق بيان أن صرف شيءٍ من العبادات الظاهرة، أو الباطنة لغير الله تعالى، واعتقاد استحقاقه لها دونه تعالى، أو معه تعالى، من نواقض توحيد الألوهية[٤].

وعلى هذا فإن المتطير بالطيور، والبهائم، والأيام، والشهور، والأرقام،...الخ، يكون قد صرف شيئاً من هذه العبادات لغير الله تعالى، ويمكن تمثيل ذلك فيما يلي :

١- **الاستعانة** : هي طلب العون لقضاء حاجة، أو خروجٍ من محنة، وهي من أنواع الدعاء، يقول تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة : ٥)، فلا تطلب من عاجز، فطلب العون ممن لا يستطيعه من المخلوقات شركٌ بالله تعالى[٥]. وحيث إن المتطير استعان بالشيء المَتطيَّر به، لمعرفة حظه من خيرٍ أو شر، وعوَّل أمره على ذلك، فإن كره الشيء تطير وقعد عن عمله، وإن أحبه، تفاءل ومضى إلى وجهته، ومقصوده، يكون قد أشرك من هذه الناحية.

٢- **الخوف** : والخوف أمرٌ فطريٌّ جبلت عليه النفوس، قال تعالى : ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ (طه : ٦٧)، أما الخوف الذي يصل إلى درجة الاعتقاد، فذلك الذي يؤدي إلى الشرك[٦]،

---

(١) القول المفيد، ٢/ ٩٣.
(٢) انظر: أعلام السنة المنشورة، ٥٠.
(٣) انظر: مجموعة التوحيد، ٤.
(٤) انظر: ١٦ من البحث.
(٥) انظر: عقيدة المؤمن، ١٢٠.
(٦) انظر: تصويب مفاهيم، ١٥٩.

وهو الاعتقاد أن المخلوقات تضره بمشيئتها[١]، والمتطير غالباً ما يخاف من ظواهر معينة، فيحمله خوفه عن القعود عن عمله، وبالتالي يكون قد ولج باب الشرك.

٣- **الرجاء** : وهو الأمل في حصول الخير، وانتظاره ممن رجا منه حصوله، وهو مما تعبد الله تعالى به عباده المؤمنين[٢]، قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّهِ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (البقرة : ٢١٨)، ولما كان الخير بيده تعالى يؤتيه من يشاء، كان رجاء الخير والنفع من غيره باطلاً[٣]، فالمتطير بفعله إنما يرجو النفع ويطلب الخير من غير الله تعالى، وبالتالي يكون قد أشرك في هذه العبادة القلبية.

٤- **التوكل** : "وهو الاستسلام لله تعالى، وتفويض الأمر إليه، اعتماداً ووثوقاً به"[٤]، قال تعالى : ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق : ٣)، يقول ابن القيم : "والذي يحقق التوكل القيام بالأسباب المأمور بها، فمن عطلها لم يصح توكله، كما أن القيام بالأسباب المفضية إلي حصول الخير يحقق رجاءه، فمن لم يقم بها كان رجاؤه تمنياً، كما أن من عطلها يكون توكله عجزاً وعجزه توكلاً"[٥].

وتعلق القلب بالأسباب وحدها دون النظر إلى مسببِّها، يخل في توكل العبد على ربه، واعتماده عليه، لأن التوكل لابد فيه من الأخذ بالأسباب مع تعلق القلب بالله تعالى، وسكونه إليه، يقول ابن القيم : "وحقيقة الأمر : أن التوكل حالٌ مركبةٌ من مجموع أمور لا تتم حقيقة التوكل إلا بها"[٦]، وذكر منها سكون القلب إلى الله تعالى، واعتماده عليه، وعلى هذا فإن المتطير يعتمد على أسبابٍ لم يشرعها الله تعالى، ويعتمد عليها، ويقطع توكله بخالقه تعالى، وينقاد وراء وساوس الشيطان، فينجرف في تيار الشرك، من حيث لا يدري.

---

(١) انظر: الإيمان، ٢٦.

(٢) انظر: عقيدة المؤمن، ١١٥.

(٣) انظر: المرجع السابق، ١١٦.

(٤) عقيدة المؤمن، ١١٧.

(٥) الفوائد، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق: بشير محمد عيون، ١٦٤، بدون طبعة، بدون تاريخ، مكتبة دار البيان، دمشق– سوريا.

(٦) مدارج السالكين، ٢/٩٠.

هذا ويستلزم توحيد الألوهية، إفراد الله تعالى في الدعاء، والتوكل، والرجاء، والخوف، فيما لا يقدر عليه إلا هو سبحانه[1]، قال تعالى : ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ﴾ (يونس : ١٠٦).

ويمكن القول أن العبادة الحقة، لا تكون مقبولة عند الله تعالى إلا بتوفر شرطين : الإخلاص، والمتابعة[2].

ولما كان المتطير غير مخلصٍ في عبادته حيث أشرك مع الله تعالى غيره فيها، كما سبق بيان بعض الأمثلة، وبالإضافة إلى ذلك فهو خالف الشرع، ولم يتبع تعاليم هذا الدين الذي دعا إلى نبذ التطير، ومخالفته، وبالتالي أصبحت عبادته معلولةٌ مدخولةٌ، ولن تصح منه إلا إذا خلصها من أدران الشرك، فعندئذٍ يكون ممن حقق التوحيد : أي خلصه من شوائب الشرك، والمعاصي[3]، قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾ (المؤمنون : ٥٩).

رابعاً : قوادح التطير في توحيد الأسماء والصفات :

إن توحيد الله عز وجل في أسمائه وصفاته، يقتضي إثبات ما أثبته تعالى لنفسه، وما أثبته له نبيه ﷺ من الأسماء والصفات، ونفي ما نفاه عن نفسه تعالى، وما نفاه عنه نبيه ﷺ من الأسماء والصفات، من غير تعطيل، ولا تمثيل، ولا تشبيه، ولا تكييف[4].

فإشراك أحدٍ من المخلوقات بشيءٍ من صفات الله تعالى، يقدح في هذا التوحيد، والمتطير يخل بتوحيده هذا من عدة أمور :

١- **ادعاء أن أحداً يعلم علم الغيب** : فصفة العلم من صفات الله تعالى قائمة بذاته تعالى، ولا يجوز ادعاء أن أحداً يعلم الغيب إلا الله تعالى، قال تعالى : ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (النمل : ٦٥).

فالمتطير يلجأ إلى من يعتقد عندهم علم الغيب، لكي يكشف عن مستقبله، بل يعتقد أن هذه البهائم عندها شيءٌ من علم الغيب، فيعلق آماله عليها،وقد رُوِيَ عن قَبِيصَةَ بْنِ مُخَارِقٍ[1]، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : (**الْعِيَافَةُ[2] وَالطِّيَرَةُ، وَالطَّرْقُ[3]، مِنْ الْجِبْتِ[4]**)[5].

---

(١) انظر: الإيمان، ٢٤- ٢٦، بتصرف.

(٢) انظر: التبيان، ١٠٠، ١٠١.

(٣) انظر: فتح المجيد، ٦٣.

(٤)انظر: مجموع الفتاوى، ٣/ ٨، وانظر: الإيمان، ١٥، ١٦.

ولو صح الحديث عن رسول الله ﷺ يكون وجه كون الطيرة من الجبت، أن فيها ادعاء لعلم الغيب[٦]، وهذا من الشرك بالله تعالى.

٢- **صفة القدرة** : وهي أيضاً من الصفات الذاتية القائمة به تعالى، والمتطير يظن أن أحداً يقدر كقدرة الله، على توفيقه، أو يظن أن الله غير قادرٍ على تصريف أموره، فيلجأ إلى غيره ويستعين به.

٣- **صفتا النفع والضر** : فالله تعالى هو النافع الضار، فصرف هذه الصفات لغيره تعالى، قدحٌ في أسمائه، قال تعالى :﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ﴾ (يونس : ١٠٦).

٤- **صفة التدبير** : فالله تعالى مدبر هذا الكون، والاعتقاد أن أحداً، يدبر الأمر غيره، فيقضي الخير، والشر، والنفع، والضر، يخل بتوحيد الأسماء والصفات، الذي هو بدوره يدخل في توحيد الربوبية.

هكذا يتبين لنا حكم التطير، وكونه من الشرك، إذ تجلت فيه كل هذه القوادح التي تؤثر في توحيد العبد لربه تعالى.

يقول عبد الرحمن السعدي :"والشرع مبناه على تكميل أديان الخلق بنبذ الوثنيات والتعلق بالمخلوقين ، وعلى تكميل عقولهم بنبذ الخرافات والخزعبلات ، والجد في الأمور النافعة المرقية للعقول ، المزكية للنفوس ، المصلحة للأحوال كلها دينيها ودنيويها"[٧].

---

(١) قبيصة بن مخارق الهلالي، صحابي جليل، من أهل البصرة، يكنى بأبي البشر، انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، ٨٣/٤، بدون طبعة، بدون تاريخ، بدون دار نشر.

(٢) العيافة: زجر الطير وتنفيرها، للتطير بها، أو التفاؤل بها، انظر: شرح السنة، ١٢/ ١٧٧.

(٣) الطرق: الضرب بالحصى، انظر: المرجع السابق، ويدخل في الطرق، ما يعرف بخط الرمل، قراءة الفنجان، وقراءة الكف، انظر: فتح المجيد، حاشية:٢٩٢.

(٤) الجبت: السحر، انظر: شرح السنة، ١٢/ ١٧٧.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده، ٢٥/ ٢٥٦، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف.

(٦) انظر:إعانة المستفيد، ٥٠١/١.

(٧) القول السديد في مقاصد التوحيد، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: د. المرتضى الزين أحمد، ٤٤، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، مجموعة التحف النفائس الدولية، الرياض– السعودية.

الفصل الثالث

أسباب التطير، وآثاره، وسبل علاجه

المبحث الأول : أسباب التطير، وآثاره :

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : أسباب التطير.

المطلب الثاني : آثار التطير.

المبحث الثاني : منهج الإسلام في علاج التطير :

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : المنهج الوقائي.

المطلب الثاني : المنهج العلاجي.

المبحث الأول
أسباب التطير، وآثاره

لا شك أن ثمة دوافع وأسباب تقود الإنسان إلى التطير من الأشياء، وتكوِّن لديه النظرة السوداوية المتشائمة للحياة، مما تنعكس عليه بآثارٍ سلبيةٍ في كافة جوانب حياته، ويمكن إجمال ذلك فيما يلي :

المطلب الأول : أسباب التطير[1] :

أوَّلاً : ضعف الإيمان :

إن لقوة الإيمان أثرٌ عظيمٌ في سعادة الإنسان المؤمن، فهو طريقه لتحقيق الفضائل، وعصمةٌ له من الدنايا، فالمؤمن القوي في إيمانه، قويٌ في معتقده، معافىً في سلوكه، راضٍ بقضاء ربه، مطمئنٌ لحكمه.

والذي لا مراء فيه أن ضعف الجانب الإيماني لدى الفرد يؤثر في انحراف عقيدته عن المسار الذي أراده الله تعالى له، وهذا بدوره ينعكس على سلوكيات الفرد، وأخلاقه، وبالتالي لا غرابة في أن يكون هذا الضعف نفقًا يقود صاحبه إلى الشؤم.

فلو تأملت في أحوال الأمم السابقة، لاسيما من ذمهم الله تعالى لشؤمهم من أنبيائهم، ستجد أنهم كانوا قوماً كافرين، ولو كان الإيمان يعمر قلوبهم ما تشاءموا من أنبيائهم، ولا من الدين الذي أرسلوا به، قال تعالى : ﴿فَإِذَا جَاءتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَـذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف : ١٣١).

ولو تأملت حال المسلمين اليوم، ستجد كثيراً منهم من حاله التطير، فيتشاءم من أمور ما أنزل الله بها من سلطان، وما ذلك إلا لضعفٍ في إيمانهم، الأمر الذي نتج عن انحرافاتٍ عقديةٍ خطيرةٍ ، يمكن إجمالها فيما يلي :

١- **الانحراف في توحيد الربوبية** : وهي كما سبق بيانه[2]، نسبة أفعال الرب للرب تعالى من الخلق، والرزق، والتدبير، والنفع والضر،... الخ.

---

(١) انظر: التفاؤل والتشاؤم لدى طالبات الإرشاد النفسي في الجامعة الإسلامية بغزة، وعلاقتهما ببعض المتغيرات، هند سليم شمالي، إشراف: أ. أنور البرعاوي، ١٢، ١٨، ١٩، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م، ومقال بعنوان: التشاؤم عادة من الجاهلية، تاريخ الاقتباس: ٢٠١٠/٨/٥م، من موقع www.balagh.com، ومقال بعنوان: التشاؤم، يحيى بن إبراهيم اليحيى، تاريخ الاقتباس: ٢٠١٠/٨/٥م، من موقع www.islamway.com.

(٢) انظر: ص١١ من البحث.

فلما ضعف إيمان العبد بالربوبية نسب النفع والضر لغير الله تعالى، وظن أن شيئاً من المخلوقات قد يكون سبباً في إلحاق الضرر به، فتشاءم منها.

٢- **الانحراف في توحيد الألوهية** : تبين أن مفهوم الألوهية هو نسبة أفعال العبد للرب سبحانه وتعالى[١]، سواء كانت هذه الأفعال من أعمال الجوارح : كالصلاة، والصيام، والحج،... الخ، أو من أفعال القلوب كالحب، والخوف، والرجاء،... الخ، لابد أن يكون مقصودها وتوجهها إلى الله تعالى، قال تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام : ١٦٢).

والمتطير تجده يصرف شيئاً من هذه العبادات لغير الله تعالى من حيث لا يدري، فتجد قلبه معلقاً بغير الله تعالى، فيظن أن هذه البوم، أو هذا العدد،... الخ، يلحق به الضرر فيخافه، ويقعد لأجله عن عمله، ويترك التوكل على الله تعالى، وبالتالي يكون انحرف عن مفهوم التوكل الحقيقي الذي هو من أعظم العبادات، فهو نصف الدين،وفيه يتجلى مفهوم الاستعانة بالله تعالى[٢]، قال تعالى : ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (المائدة : ٢٣).

قال الإمام أحمد : "التوكل عمل القلب"[٣].

وقال ابن القيم : "وأجمع القوم على أن التوكل لا ينافي القيام بالأسباب، فلا يصح التوكل إلا مع القيام بها، وإلا فهو بطالة وتوكل فاسد"[٤].

وهناك من يعلق قلبه على الأسباب المادية في الحصول على مطلوبه، فإن لم يكن ما أراد تطير، وصده ذلك عن المضي فيما أراد تحصيله، ولاشك أن هذا علة لا يستقيم بها توكله، يقول ابن القيم : "فإنه لا يستقيم توكل العبد حتى يصح له توحيده، بل حقيقة التوكل : توحيد القلب، فما دامت فيه علائق الشرك فتوكله معلولٌ مدخولٌ، وعلى قدر تجريد التوحيد تكون صحة التوكل، فإن العبد متى التفت إلى غير الله أخذ ذلك الالتفات شعبةً من شعب قلبه، فنقص من توكله على الله بقدر ذهاب تلك الشعبة، ومن ههنا ظن من ظن أن التوكل لا يصح إلا برفض الأسباب، وهذا حق لكن رفضها عن القلب لا عن الجوارح، فالتوكل لا يتم إلا برفض الأسباب عن القلب وتعلق الجوارح بها فيكون منقطعاً منها متصلاً بها"[٥].

---

(١) انظر: ص١٢ من البحث.

(٢) انظر: مدارج السالكين، ٨٦/٢.

(٣) طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم الجوزية، ٢٧٢، مكتبة المتنبي، القاهرة– مصر.

(٤) مدارج السالكين، ٨٨/٢.

(٥) المرجع السابق، ٩١/٢.

٣- **الانحراف في توحيد الأسماء والصفات** : إذ بينا أن المتطير يصرف شيئاً من صفات الله تعالى لغيره، كصفة التدبير، والنفع والضر، وعلم الغيب...الخ[١].

٤- **الانحراف في مفهوم القضاء والقدر** : إن لعقيدة الإيمان بالقضاء والقدر أثرٌ طيبٌ في راحة الإنسان المؤمن، لما يترتب عليها من رضى العبد عن ربه، فيريح نفسه لعلمه أن ما أخطأه لم يكن ليصيبه وما أصابه لم يكن ليخطئه لعلمه أن الأمر كله بيد الله، بخلاف من ضَعُفَ إيمانُه في هذا الجانب، فهو معترضٌ على قدر الله وقضائه، فإذا ما أُصيب بمصيبةٍ نسب المصيبةَ إلى فعل الأسباب فتشاءم منها، ولو علم أن الأمر من عند الله لاطمأن قلبه ورضي بقضاء الله تعالى.

يقول عبد الرحمن السعدي : "فإن العبد متى علم أن المصيبة بإذن الله، وأن الله أتم الحكمة في تقديرها، وله النعمة السابغة في تقديرها على العبد رضي بقضاء الله وسلم لأمره وصبر على المكاره، تقرباً إلى الله، ورجاءً لثوابه، وخوفًا من عقابه، واغتناماً لأفضل الأخلاق، فاطمأن قلبه وقوي إيمانه وتوحيده"[٢].

وفي ذلك يقول تعالى : ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَـذِهِ مِنْ عِندِ اللّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَـذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللّهِ فَمَا لِهَـؤُلاء الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ (النساء : ٧٨).

"فلو فقهوا عن الله لعلموا أن الخير والشر والحسنات والسيئات كلها بقضاء الله وقدره، لا يخرج منها شيء عن ذلك، وأن الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يكونون سببًا لشر يحدث، هم ولا ما جاءوا به لأنهم بعثوا بصلاح الدنيا والآخرة والدين"[٣].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ له: **(يَا غُلَامُ أَوْ يَا غُلَيِّمُ أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ، فَقُلْتُ: بَلَى، فَقَالَ: احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ،**

---

(١) انظر: ص ٩٣ من البحث.

(٢) القول السديد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: صبري شاهين، ٢١٦، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، دار الثبات، الرياض- السعودية.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، ١٨٩.

وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)[1].

فهذا الحديث يرشد الإنسان أن كل ما يصيبه من خيرٍ أو شرٍّ هو من عند الله تعالى، ولو اجتمعت الخلائق كلها على أن تحقق له نفعا، أو توقعه في ضرٍّ فلا يكون ذلك إلا بإذن الله تعالى.

ثانياً : الجهل :

ولا يقصد بالجهل هنا ما يتعلق بعلوم الطبيعة، لكنه الجهل بقدرة الله تعالى، وحقيقة ما جاء عنه، فهو من أهم الأسباب التي تدفع الإنسان إلى التطير، فإذا تأملت في حال الأمم السابقة والعرب على وجه الخصوص لم يكونوا جهالاً في جوانب العلوم، ولكن جهلهم بالله تعالى، وأنه مسبب الأسباب، وموجدها، أوقعهم فيما وقعوا فيه من السذاجة والخرافة، ولعل العالم عاش حدث الإخطبوط الألماني(بول)[2] الذي فُتِن به كثيرون من أهل الغرب حتى وصل الحال إلى مُطالبة بعض مسؤولي الدول التي تصدق توقعه بفوز فِرقها، بأن يُجعل تحت الحماية خاصة بعد أن هدد بعض منسوبي الدول المنهزمة بإرسال مجموعة من الضفادع البشرية للقضاء عليه،وقد أصبح مصدراً للحصول على المال، حتى اعتاد بعض السياح الوقوف لساعاتٍ طويلة منذ الصباح الباكر غير مُبالين بالأمطار، من أجل قطع التذاكر وإلقاء نظرة على هذا الإخطبوط الذي أصبح أكثر الحيوانات شهرة، وهذا الأمر الخرافي بحد ذاته ينافي طبيعة الغرب وقوته العلمية، وجدِّية شعوبه، إذ أن هذه الجدية لم تقض على الخرافات؛ لأنها متعلقة بالاعتقاد، والعقائد الفاسدة لا تجلب لأصحابها إلا الشر[3].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، ١٩/٥/ رقم: ٢٨٠٣، قال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح.

(٢) هو أخطبوط لقى اهتمامًا إعلاميًا كبيرًا على المستوى العالمي، نظرًا لتوقعه الصحيح للفائزين في مباريات كرة القدم، خصوصًا التي يكون منتخب ألمانيا لكرة القدم طرفًا فيها، ولد في إنجلترا، سنة ٢٠٠٨م، ثم نقل إلى أحواض الحياة البحرية بمدينة أوبرهاوزن الألمانية، وقبل أن يتوقع الأخطبوط، يتم وضع الأكل في حاويتين متماثلتين، ويوضع علم ألمانيا على إحدى الحاويتين، ثم يوضع علم المنتخب المنافس على الحاوية الأخرى. توضع الحاويتان في الماء فيقوم الأخطبوط بفتح إحداهما، في بطولة كأس الأمم الأوروبية لكرة القدم ٢٠٠٨م، توقعاته بالنسبة لمباريات المنتخب الألماني كانت جميعها صحيحة باستثناء مباراتين، وفي بطولة كأس العالم لكرة القدم ٢٠١٠م، كانت جميع توقعاته بالنسبة لمباريات المنتخب الألماني صحيحة، بما فيها خسارة المنتخب الألماني في مباراته مع صربيا، وقد توقع فوز منتخب إسبانيا لكرة القدم في مباراة المنتخب الألماني في مرحلة نصف النهائي. و بسبب تنبئه بفوز أسبانيا على ألمانيا و كذلك بفوز أسبانيا بمونديال ٢٠١٠م مما أدى إلى فرح الشعب الإسباني فنزلت عدة مقالات بالصحف الألمانية منها بوضع الأخطبوط بول بالمقلات، والأخرى وصفة لطبخ الأخطبوط بزيت الزيتون و الحامض فأمر رئيس الوزراء الأسباني بإرسال حراس شخصيين إلى الأخطبوط لحمايته من المشجعين الألمان، ، توفي في ٢٦ أكتوبر ٢٠١٠م، الأخطبوط بول، تاريخ الاقتباس: ١٦/ ١٢/ ٢٠١٠م، ar.wikipedia.org :

(٣) بتصرف يسير، انظر: الإخطبوط بول امتداد للجاهلية، والرقم ١٠يؤكد الجهل المطبق، تاريخ الاقتباس: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٠م، www.islamfeqh.com.

وهذا المفهوم يستفاد من قوله تعالى : ﴿فَإِذَا جَاءتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَـذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف : ١٣١)، وقوله تعالى : ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَـذِهِ مِنْ عِندِ اللّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَـذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللّهِ فَمَا لِهَؤُلاء الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ (النساء : ٧٨).

"وقوله : ﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ : أي أن أكثرهم جهالٌ لا يدرون، ولو فهموا أو عقلوا، لعلموا أنه ليس فيما جاء به موسى عليه السلام شيءٌ يقتضي الطيرة"(١).

وقال السعدي في قوله تعالى : "﴿لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ ، أي : لا يفهمون حديثاً بالكلية ولا يقربون من فهمه، أو لا يفهمون منه إلا فهمًا ضعيفًا، وعلى كل فهو ذم لهم وتوبيخ على عدم فهمهم وفقههم عن الله وعن رسوله، وذلك بسبب كفرهم وإعراضهم،... فلو فقهوا عن الله لعلموا أن الخير والشر والحسنات والسيئات كلها بقضاء الله وقدره، لا يخرج منها شيء عن ذلك، وأن الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يكونون سبباً لشرٍّ يحدث، هم ولا ما جاءوا به لأنهم بعثوا بصلاح الدنيا والآخرة والدين"(٢).

فالذين يسندون الأسباب إلى غير الله جُهالاً بكماله سبحانه(٣).

ثالثاً : ضعف العامل النفسي :

ويتمثل ذلك في مزاج الإنسان وطبعه، ومدى تأثره بمن حوله من بيئةٍ وأنماط حياة(٤)، وأثبت علماء النفس، أن قسوة المعاملة أثناء الرضاعة، تولد لدى الرضيع بعض الخصائص النفسية والتي تؤثر على شخصيته مستقبلاً، مثل: القلق، والخجل، والتشاؤم، والشك، وانقباض النفس(٥).

---

(١) تيسير العزيز الحميد، ٧٤٩/١.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، ١٨٩.

(٣) انظر: التفسير الكبير، ٢٢٥/١٤.

(٤) انظر: الخجل والتشاؤم، دون مؤلف، ٨٩، الطبعة الرابعة، ١٤٠١هـ -١٩٨١م، دار الآفاق الجديدة، بيروت- لبنان.

(٥) انظر: مجلة الطفولة والتنمية، يصدرها المجلس العربي للطفولة والتنمية، ٢٩، العدد: ٩، ٢٠٠٣م، نقلاً عن حق الرضاعة للصغير، وتطبيقاته في المحاكم الشرعية في قطاع غزة، عامر أبو سخيل، إشراف د. مازن إسماعيل هنية، ١١٨، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م، الجامعة الإسلامية_ غزة.

كما وأكدوا على أهمية الرضاعة الطبيعية، لأنها ليست مجرد غذاء جيد للطفل، بل هي صمام أمان له من الأمراض النفسية، كالعزلة، والانطواء، والتشاؤم[١].

ويمكن بيان بعض الجوانب التي تؤثر في الضعف النفسي، وبالتالي تؤدي إلى التشاؤم فيما يلي :

١- **الغلو في الحساسية :** وهي المبالغة في الإحساس عند الوقوع في حادثةٍ معينةٍ قد تكون لا قيمة لها، فالمغالي يضطرب كثيراً عند حدوث مشكلةٍ معينة، ويضخمها أضعاف حقيقتها، ويجعل لها في نفسه أصداءً كثيرة، بسبب الحساسية الزائدة، والنظرة اللاواقعية للحياة[٢].

فالدراسات النفسية أشارت إلى أن الأشخاص ذوي التفكير التشاؤمي يعاملون الهفوات البسيطة في الحياة اليومية وفي الحالات الاعتيادية، على أنها أخطاءٌ مدمرةٌ تماماً، ويتحملون تبعاتها في حياتهم وينتابهم شعورٌ بتأنيب الضمير، ويتحرون عن الذنوب والآثام ويلصقونها بأنفسهم ويصفون أنفسهم في بعض الأحيان بأنهم فاشلون لا يستحقون العيش، وهي رؤيةٌ اكتئابيةٌ قد تقود صاحبها بمرور الوقت إلى القناعة بإنهاء حياته بالانتحار، ويقال من باب الإرشاد : إن الشخص الذي لا يشعر بالألم ومرارة الفشل ولحظات المراجعة مع الذات، لا يشعر باللذة وحلاوة النجاح وهو يحتاج في كلا الموقفين إلى مراجعة الذات، وإن الصحة النفسية ليست انعدام الألم في حد ذاته ولكنها تشمل أيضًا القدرة على تقبله[٣].

ومثال ذلك : طالبٌ مجتهدٌ ذو حساسيةٍ مفرطة، أخفق في جانب من دراسته فاسودت الدنيا في عينه، فأثر ذلك على مسيرته التعليمية برمتها حتى ترك تحصيله العلمي، وحكم على نفسه بالفشل.

٢- **ضعف الثقة بالنفس :** لا يستطيع المتشائم ضعيف الثقة بنفسه أن يقاوم الأحداث، والمشكلات التي تعترض حياته، لأنه لا يثق بنفسه ثقةً تدفعه للمقاومة وعدم الاستسلام، فكثيرٌ من الشباب إذا ما أخفق في عملٍ يستسلم ولا يحاول النهوض لأنه يظن نفسه ضعيفةً عاجزةً عن المقاومة، لذلك يقبع في ظلمات اليأس، ويرقب السوء فيما ليس فيه سوء، ويكثر من إصدار الإنذارات والتحذيرات من المستقبل، ويترقب حلول المصائب به وبمن حوله[٤].

---

(١) انظر: أطفالنا والألبان الصناعية، محمد عبد العزيز، تاريخ الاقتباس: ٢٠١١/١/٢٧م، منتديات بحر الثقافية، www. P٧r.com

(٢) انظر: الموسوعة الجامعة في الأخلاق والآداب، سعود بن عبد الله الحزيمي، ١/ ٣٧١، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، دار الفجر– القاهرة.

(٣) انظر: التفاؤل والتشاؤم بين الصحة ونقيضها، اسعد الإمارة، الحوار المتمدن، العدد: ١٢٨٠، ٨/٨/ ٢٠٠٥، تاريخ الاقتباس: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٠م www.ahewar.org/debat/show.art.asp .

(٤) انظر: مشكلات الإنسان في التحليل النفسي، سمير عبده، ١٠٨، ١٠٩، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ– ١٩٨٢م، دار الآفاق الجديدة، بيروت– لبنان.

٣- **ضعف الإرادة** : فالإرادة الضعيفة تزيد من تشاؤم الفرد، حيث إن المتشائم يستسلم للحوادث التي تلم به ولا يسعى بطلب الأسباب لتجاوزها، أو مقاومتها[١]، الأمر الذي يؤدي إلى تفاقمها، واستسلامه لها، بحيث يصبح صاحبها عاجزًا، لذا دعا النبي ﷺ المسلم إلى الحرص على تحصيل ما ينفعه، بالأخذ بالأسباب مع حسن الاستعانة والتوكل على الله تعالى، وألا يستسلم للعجز، مهما ألمت به الظروف، فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **(المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلي الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيءٌ فلا تقل : لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان)**[٢].

فالحرص هو استفراغ الوسع والجهد في تحصيل النفع، وحتى يكون محموداً لابد فيه من الاستعانة بالله تعالى، والعجز يضاد الحرص على النفع، وينافي الاستعانة بالله تعالى، فإن فات الإنسان تحصيل نفعٍ فعليه ألا يستسلم للعجز، ويندب حظه، ويجعل نفسه عرضةً للحزن واليأس الذي بدوره يؤدي إلى التطير، فهذا من وساوس الشيطان ليحزن الذين آمنوا، بل عليه في هذه الحالة الرضا بالقدر، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن[٣].

٤- **اعتلال الصحة** : يجمع الأطباء أن التشاؤم في الغالب ينشأ عن اعتلال صحة الإنسان، فالمريض غالباً، ما يميل إلى القلق والشؤم، والحزن، أكثر من الفأل والمرح[٤].

وقد نستنتج ذلك من حديث ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ دخل على أعرابيٍّ يعوده، قال: **(وكان النبي ﷺ إذا دخلَ على مريضٍ يعودُه فقال له: لا بأس طَهورٌ إن شاء الله، قال: قلتَ طَهور!، كلاَّ بل هي حُمَّى تفُور، أو تثُور، على شيخٍ كبيرٍ، تزيرُه القبور، فقال النبي ﷺ: فنعم إذاً)**[٥].

قال المهلب : "فيه أن السنة، أن يخاطب العليل بما يسليه من ألمه، ويغبطه بأسقامه، بتذكيره بالكفارة لذنوبه، وتطهيره من آثامه، ويطمعه بالإقالة، لقوله : لا بأس عليك مما تجده، بل يكفر الله به ذنوبك، ثم يفرج عنك، فيجمع لك الأجر والعافية، لئلا يسخط أقدار الله، واختياره له، وتفقده إياه بأسباب الرحمة، ولا يتركه إلى نزعات الشيطان، والسخط، فربما جازاه الله بالتسخط، وبسوء الظن عقابًا، فيوافق قدرًا، يكون سببًا إلى أن يحل به مالفظ به من الموت الذى حكم على نفسه"[٦].

٥- **كثرة الفشل** : فتكرر الفشل في حياة الإنسان قد يدفع به إلى اليأس والشؤم والشعور بالخيبة[٧].

---

(١) انظر: الموسوعة الجامعة في الأخلاق، ١/ ٣٧٢.

(٢) سبق تخريجه، ٢٨.

(٣) انظر: شفاء العليل، ١/ ٥٨، ٥٩.

(٤) انظر: التفاؤل والتشاؤم لدى طالبات الإرشاد النفسي، ١٣.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المرضى، باب: عيادة الأعراب، ١١٧/٧.

(٦) شرح صحيح البخاري لابن بطال، علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، ٩/ ٣٨٢، بدون طبعة، بدون تاريخ، مكتبة الرشد، الرياض- السعودية.

(٧) انظر: التفاؤل والتشاؤم لدى طالبات الإرشاد النفسي، ١٣.

رابعاً : العوامل الاجتماعية :

ويمكن إجمالها فيما يلي :

١- **انتشار الخرافات :** لاشك أن المجتمع الذي يسوده الجهل، ويقبع بين جنباته الخرافة، لهو كفيلٌ في تخريج حفنةٍ من المتشائمين السذج غير الواقعيين، وتنتقل تلك الخرافات من جيلٍ إلى جيل يتوارثونها فيما بينهم، ويؤمنون بعمق بمدى تأثيرها في الحياة، وهذا ما توصلت إليه الباحثة عند تناول مظاهر التطير، إذ تبين تشبث بعض الأجيال بما كان عند السلف السابق من اعتقادات باطلة نحو بعض الطيور، أو الحيوانات... الخ.

ومع تقدم الحياة البشرية للأمام، وظهور الحضارات، ظهرت الكثير من الخرافات والاعتقادات، التي تعددت بتعدد جوانب الحياة الإنسانية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والنفسية.... الخ، فظهرت الخرافات والاعتقادات الغيبية وما تشمله من مفاهيم كالأرواح الشريرة، والأشباح، والغول، وقراءة الفنجان والكف... الخ، وكذلك الخرافات المتعلقة بصحة الإنسان ومرضه، فربطت هذه الخرافة بين صحة الإنسان وتأثير بعض القوى الوهمية لأشياء عدة، كتأثير الخرز الأزرق في رد الحسد والمرض والعين والموت أيضًا، وتوفير الحماية للإنسان من كل سوء[١]، وفيما يتعلق بموضوع التطير ، فقد يظن البعض أن لصوت الغراب أو رؤية البوم له أثرٌ في إلحاق الضر بالإنسان، فيقبع الإنسان في سجن تشاؤمه،لا يمضي لإنجاز عمله، معلقاً على تلك الخرافة خوفه.

٢- **أساليب التربية الأسرية الخطأ:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:**(كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْتَجُ الْبَهِيمَةَ، هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ[٢])**[٣].

فهذا الحديث يدلل على دور الأسرة الكبير في تنشئة الأفراد، ومدى تأثر الأطفال سلبياً، أو إيجابياً، بالأساليب التي تتبعها الأسرة في عملية التوجيه والتربية، وقد أشارت بعض الدراسات إلى وجود ارتباط بين أسلوب معاملة الوالدين للطفل، وبين تعزيز أو إضعاف قيمة التفاؤل بالحياة لديه، كما أن وجود حس التشاؤم لدى الوالدين، يؤثر على الأبناء بصورةٍ سلبيةٍ، فكثيرٌ من الآباء من يؤثر العزلة، ويعزل الأطفال عن المحيط الذي يعيشون فيه، ويشككونهم في نوايا

---

(١) انظر: مقال علم النفس والخرافة، ٢٠١٠/١٠/٢٥م، تاريخ الاقتباس، ٢٠١٠/١٠/٢٩م، من موقع، www.dr-nabeel.com

(٢) مَقْطوعة الأطراف أو وَاحِدها، ومعنى الحديث : أن المولود يُولد على نَوْع من الجِبِلَّة وهي فِطْرةُ اللّه تعالى، وكَونُه مُتهيّئاً لقَبول الحق طبْعاً وطَوْعاً، لو خَلَّتْه شياطين الإنس والجنّ وما يَخْتار لم يَخْتر غَيرها، فضرب لذلك الجُمعاءَ والجَدْعاء مثلا، يعني أن البهيمة تُولد مُجْتَمِعةَ الخلْق وسَوِيَّة الأطراف، سَليمةً من الجدْع لولا تَعَرُّضُ الناس إليها لبَقِيت كما وُلِدَتْ سليمة، النهاية، ١/ ٢٤٧.

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: ما قيل في أولاد المشركين، ٢/ ١٠٠، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: القدر، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة، ١٠٦٦/ رقم: ٢٦٥٨.

الآخرين، وهذا بدوره، يورث الأطفال الشؤم والخوف من المجهول[١]، ولوحظ مما سبق أن معظم المظاهر التي يتشاءم منها الناس ما هي إلا خرافات ورثوها عن السلف، فالأب ينقل الصورة المتشائمة تجاه بعض الأمور إلى أبنائه وهم بدورهم يتناقلونها، ويورثونها لأجيالهم، وهكذا.

٣- **الوضع الاجتماعي :** وله أثرٌ كبيرٌ في حصول التطير، فأصحاب العاهات، والمحرومون من القدرات العقلية التي تجعلهم قادرين على التفوق، وغيرهم، يجدون ألواناً كثيرةً من الازدراء، والاستهزاء خاصةً إذا وجدوا في بيئةٍ تفتقر إلى الوعي الصحيح، والتربية السوية، لذلك تجد بعضهم يميل إلى العزلة والانطواء، ويتخذ موقفاً متشائماً من المجتمع الذي يعيش فيه، بخلاف أصحاء الجسم، والأذكياء ،وغيرهم ممن يوقرهم المجتمع، فهم إنما يتخذون لأنفسهم موقفاً متفائلاً في الحياة[٢].

خامساً : الأوضاع الاقتصادية :

إن المفاجآت الاقتصادية، كنزول أسعار الأسهم المالية والخسارة في ميادين التجارة، قد تؤدي إلى التشاؤم[٣]، و قد أشارت بعض الدراسات بأن التراجع الاقتصادي المستمر الذي يقلل من إمكانات الاستخدام، أو العمل في معظم الدول الغربية منذ أواخر السبعينيات من القرن العشرين، قد أثر بلا شك على أهداف الحياة، التي يضعها صغار الشباب لحياتهم، ونظراً للشك في المستقبل، فمن المتوقع بوجهٍ عام أن يطور صغار الشباب اتجاهاتهم متأثرة بهذه الظروف فيصبحون مترددين جداً بشأن وضع خطط لحياتهم، لاسيما في مجال العمل مما يؤثر بلا ريب على معدلات التشاؤم والتفاؤل لديهم[٤].

وقد صدر مؤخراً عن جامعة أكسفورد كتاب "الأمل في عصر القلق" من تأليف الأستاذين الجامعيين أنتوني سيولي، وهنري بيل، و الذي يؤكد فيه مؤلفا الكتاب على أن دوافع الإنسان لفقدان الأمل واليأس كبيرة، ومنها ما نشهده اليوم من انهياراتٍ اقتصاديةٍ، وحالات بؤسٍ متفاقمٍ في عديد من مناطق العالم.

---

(١) انظر: أساليب التنشئة الأسرية وعلاقتها بكل من التفاؤل والتشاؤم لدى عينة من تلاميذ المرحلة المتوسطة بمنطقة جازان، عبد الله محمد الحربي، إشراف د. هشام محمد مخيمر، ٧٤، ٧٧، ١٤٢٩هـ- ١٤٣٠هـ، بدون دار نشر.

(٢) انظر: التفاؤل والتشاؤم مفهومها، أسبابها، والعوامل المؤثرة فيها، د. فضيلة عرفات، ١٢/٠٣/٢٠٠٩، تاريخ الاقتباس: ٢/١٠/٢٠١٠م، www.alnoor.se/article.asp .

(٣) انظر: التفاؤل والتشاؤم لدى طالبات الإرشاد النفسي، ١٨.

(٤) التفاؤل والتشاؤم مفهومها، أسبابها، والعوامل المؤثرة فيها.

فهذه العوامل تدعو إلى التشاؤم واليأس، لذلك اعتمد الأستاذان الجامعيان في كتابهما على عدد من الإحصائيات والدراسات الميدانية، التي توضح أن هناك ظاهرةً جديدةً تتعاظم، ويحددانها بـ "تزايد البحث عن الأمل"، ويسعى الكتاب لأن يكون عاملاً مساعداً على الأمل في عصر القلق، فيقدم تقنيات ترمي إلى تحسين حياة الأفراد وجعل العالم أكثر إشعاعاً، كما يهدف إلى أن يكون دليلاً نهائياً لعالم أكثر "أملاً وتفاؤلاً"[١].

سادساً : الأوضاع السياسية[٢] :

إن التطاحن والحروب النفسية والعسكرية، وما تخلفه من عوامل الصراع والاضطراب النفسي وهيمنة دول على غيرها، وأنواع الاستعمار المباشر وغير المباشر، كل ذلك يؤدي إلى فقدان التوازن النفسي، فيشعر الفرد أنه عاجزٌ ضعيفٌ مهددٌ، لا يجد من يحميه، فيقع فريسة الهم والقلق النفسي، مما يؤدي إلى صراعاتٍ نفسيةٍ لا تلبث أن تصبح مظاهر سلوكية لدى الفرد، كالخوف من المستقبل والتشاؤم والشعور بالنقص والتردد والشك.

وفي ضوء ما تقدم، يمكن القول بأن التطير خلقٌ ذميمٌ، يتولد نتيجة ضعف الإيمان بالله تعالى، والاستعداد النفسي للإنسان، وجهله، وتأثره ببيئته من حوله، وما يسودها من أوضاعٍ سياسيةٍ، واقتصاديةٍ، وثقافيةٍ... الخ.

المطلب الثاني : آثار التطير :

الذي لا يشك فيه عاقلٌ أن الإسلام إذا نهى عن شيءٍ، إنما ينهى عنه لما فيه من الضرر الجسيم، والشر العميم، الذي يلحق بمرتكبه، وإن كانت الحكمة خفيةً من وراء هذا النهي لا يعلمها إلا الله تعالى، فإن هناك آثاراً ملموسةً يشعر بها من يرتكب النواهي، ولما كان التطير له كثير من الأضرار التي تلحق بالمتطيرين، جاء الشرع بذم التطير، وإبطاله رحمةً بأتباعه من أن يقعوا في براثنه، ويمكن إجمال الآثار المترتبة على التطير فيما يلي :

أولاً : الآثار الدينية :

إن المتطير لا يلبث أن يلوث عقيدته وتوحيده بالله تعالى، وذلك لأن التطير نفقٌ يقوده إلى ما يلي :

---

(١) بتصرف، انظر: القلق سمة العصر والعلاج الأمل والإيمان، جريدة فلسطين، ١٦ /٢٠١٠/٧، ص١٧، العدد: ١١٣٢.

(٢) التفاؤل والتشاؤم مفهومها، أسبابها، والعوامل المؤثرة فيها.

١- **الشرك** : عن عبد الله بن مسعود ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال : **(الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ) ثَلَاثًا، -وَمَا مِنَّا إِلَّاوَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ-)**[١]، **وفي روايةٍ عنه : (الطِّيَرَةُ من الشِّرْك، وَمَا مِنَّا...)**[٢].

فهذا الحديث يؤكد أن الطيرة شرك، ويقصد بذلك أنها في أصلها نوعٌ من أنواع الشرك الأصغر غير المخرج من الملة، قال ابن القيم : "فإن الطيرة نوع من الشرك"[٣].

وقال محمد بن صالح العثيمين : "فإذا تطير إنسانٌ بشيءٍ رآه أو سمعه، فإنه لا يعد مشركاً شركاً يخرجه من الملة، لكنه أشرك من حيث إنه اعتمد على هذا السبب الذي لم يجعله الله سبباً، وهذا يضعف التوكل على الله ويوهن العزيمة، وبذلك يعتبر شركاً من هذه الناحية، والقاعدة : "إن كل إنسانٍ اعتمد على سببٍ لم يجعله الشرع سبباً، فإنه مشركٌ شركاً أصغر"[٤].

أما إذا اعتقد المتشاءم أن ما يتشاءم منه مؤثراً في ذاته، فهو قد وقع في الشرك الأكبر[٥].

وقال سليمان بن عبد الله : "**(قوله : الطيرة شرك)** صريحٌ في تحريم الطيرة، وأنها من الشرك لما فيها من تعلق القلب على غير الله"[٦].

٢- **وساوس الشيطان** : لما كان المتطير ضعيف الإرادة والإيمان، فقد أبقى الباب مفتوحاً لوساوس الشيطان، لتعبث به، يقول ابن القيم : "فالطيرة بابٌ من الشرك وإلقاء الشيطان، وتخويفه، ووسوسته، يكبر ويعظم شأنها على من أتبعها نفسه، واشتغل بها، وأكثر العناية بها، وتذهب وتضمحل عمن لم يلتفت إليها، ولا ألقى إليها باله، ولا شغل بها نفسه وفكره، واعلم أن من كان معتنياً بها، قائلاً بها، كانت إليه أسرع من السيل إلى منحدر، فتحت له أبواب الوساوس فيما يسمعه ويراه ويعطاه، ويفتح له الشيطان فيها من المناسبات البعيدة والقريبة في اللفظ والمعنى ما يفسد عليه دينه، وينكد عليه عيشه"[٧].

٣- **القدح في التوكل** : سبق بيان أن تعلق القلب بالأسباب وحدها دون النظر إلى مسببِّها، يخل في توكل العبد على ربه، واعتماده عليه، وهذا ناجمٌ عن ضعف اليقين بالله تعالى، لأن التوكل

---

(١) سبق تخريجه، ٤٢.

(٢) سبق تخريجه، ٧١.

(٣) مفتاح دار السعادة، ٣/ ٢٨١.

(٤) القول المفيد، ٢/٩٣.

(٥) انظر: المرجع السابق، ٢/٩٦.

(٦) تيسير العزيز الحميد، ٢/ ٧٧٤.

(٧) مفتاح دار السعادة، ٣/٢٧١، ٢٧٢.

لابد فيه من الأخذ بالأسباب مع تعلق القلب بالله تعالى، وسكونه إليه، يقول ابن القيم: "وحقيقة الأمر : أن التوكل حالٌ مركبةٌ من مجموع أمور لا تتم حقيقة، التوكل إلا بها"(١).

وذكر منها سكون القلب للرب، واعتماده عليه، بحيث لا تشوش عليه الأسباب، فلا يركن قلبه إليها، وفي ذلك يقول : "اعتماد القلب على الله، واستناده إليه وسكونه إليه، بحيث لا يبقى فيه اضطراب من تشويش الأسباب، ولا سكونٌ إليها؛ بل يخلع السكون إليها من قلبه، ويلبسه السكون إلى مسببها، وعلامة هذا : أنه لا يبالي بإقبالها، وإدبارها، ولا يضطرب قلبه، ويخفق عند إدبار ما يحب منها، وإقبال ما يكره، لأن اعتماده على الله وسكونه إليه، واستناده إليه، قد حصنه من خوفها ورجائها"(٢).

وعلى هذا فإن المتطير عندما يعلق قلبه بما جعله سبباً في حصول الضر له، وغفل عن أن هذا المكروه إنما قدره الله عليه وقضاه، فاستسلم لداعي الطيرة، ولم يمض إلى ما يريد، يكون توكله على ربه معلولاً.

٤- **التقوُّل على الله بغير علم** : من يتخذ سبباً ويعلق عليه آماله، وكان هذا السبب ليس عليه أي دليل شرعيٍّ، أو دليل كوني، فهو متقولٌ على الله تعالى، يقول ابن تيمية : "لا يجوز أَن يعتقدَ أَنَّ الشَّيء سَبَبٌ إِلَّا بعلم، فمن أثبت شيئًا سببًا بلا علمٍ، أَو يخالفُ الشَّرعَ، كَان مُبطِلًا، مثل من يظُنُّ أَنَّ النَّذرَ سَببٌ في دفع البلاء وحصول النّعماء"(٣).

فالمتطير نسب تشاؤمه إلى أسبابٍ لم يشرعها الشارع الحكيم، وعلق قلبه عليها، وكأنه في فعله هذا تقول على الله تعالى.

٥- **سوء الظنِّ بالله تعالى** : إن المتطير يسيء الظن بربه تعالى، وفي حكمته في تقدير الأمور، فيتوقع البلاء والشر فيما يعرض له، قال القرطبي : "وإنما يكره الطيرة، لأنها من أعمال الشرك، وتجلب سوء الظن بالله"(٤).

ويقول سليمان بن عبد الله : "وأما الطيرة فإن فيها سوء الظن بالله، وتوقع البلاء"(٥).

---

(١) مدارج السالكين، ٢/٩٠.

(٢) المرجع السابق، ٢/ ٩٢.

(٣) مجموعة الفتاوى، ١/١٠٤.

(٤) فيض القدير، ٥/١٨٢.

(٥) تيسير العزيز الحميد، ١/ ٧٦٩.

ثانياً : الآثار النفسية :

يمكن إجمال أهم الآثار النفسية للتطير في النقاط التالية :

١- **الاكتئاب** : يؤكد خبراء علم النفس أن المتشائم شخصٌ يائسٌ، ينظر إلى الحياة نظرةً سوداوية، دائماً يندب حظه، ويدخل دوامة الاكتئاب والإحباط والخوف، وتشير العديد من الدراسات إلى أن أكثر من ٧٠% من حالات الاكتئاب أساسها التشاؤم كما أن المتشائمين يصابون بأمراض نفسية وعضوية نتيجة الإصابة بحالة عدم الرضا، وفي المقابل، يتمتع الشخص المتفائل بالرضا والسعادة، لأنه يعيش بالأمل في غدٍ أفضل، فيتجدد نشاطه، ويؤثر بإيجابيةٍ على كل من حوله، وتتحسن حالته الصحية ونشاطه الطبيعي(١).

٢- **اليأس** : فالإنسان المتطير إنسانٌ عاجزٌ، يائسٌ، يشعر بالكدر والهم، "فقد أكدت معظم النظريات على ارتباط التفاؤل بالسعادة والصحة، والمثابرة، والإنجاز، والنظرة الإيجابية للحياة، على حين يرتبط التشاؤم باليأس و الفشل، والمرض، والنظرة السلبية للحياة،... فعلى سبيل المثال، أوضحت نتائج دراسة لـ(٢٠٠٥م) على عينة بلغت (١٦٥ امرأة مصابة بالسرطان ويخضعن للعلاج)، أن النساء الأكثر تفاؤلاً يزداد لديهن الشعور بروح التحدي والمقاومة، مما كان له أثراً على نوعية حياتهن، بينما ارتبط التشاؤم باليأس والشعور بالعجز؛ وبالتالي أثر سلبياً على نوعية حياتهن سواءً قبل أو بعد العلاج"(٢).

ثالثاً : الآثار الصحية والجسمية :

وهو ما يمكن بيانه فيما يلي :

١- **تهديد سلامة القلب** : حذرت دراسةٌ علميةٌ حديثةٌ من أن التشاؤم وتبني نظرة سوداوية تجاه مجريات الحياة يهدد سلامة القلب، خاصة بين مرضى القلب والأزمات القلبية، وكشفت الأبحاث التي أجريت على مجموعة من مرضى القلب على مدى عشرة أعوام من المتابعة أن المرضى الذين يصيبهم التشاؤم، ويتشككون في إمكان تحسن حالاتهم الصحية تتضاعف معدلات وفاتهم بمعدل الضعفين خلال فترة النقاهة مقارنةً بالأشخاص الذين يحملون فكراً إيجابياً في ما يتعلق بحالاتهم الصحية، وأشارت المتابعة إلى حدوث الوفاة بنسبة ٦٦% بين المتشائمين من مرضى القلب مقارنة بنحو ٣٠% من الأشخاص ذوي الأفكار الإيجابية(٣).

---

(١) بين التفاؤل والتشاؤم، تاريخ الاقتباس: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٠م، www.sehha.com .

(٢) التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما بالعوامل الخمسة الكبرى، هيلة السليم، تاريخ الاقتباس: ٢٤/ ١٠/ ٢٠١٠م، www.seminar.ps .

(٣) مجلة "صحة الأسرة" التشاؤم يهدد أصحابه بأمراض القلب، تاريخ الاقتباس: ٢٢/١٠/٢٠١٠م، من موقع awa.roro٤٤.com٧

وتقول دراسةٌ هولنديةٌ – نشرت في دورية الطب الباطني وشملت ٥٤٥ رجلاً هولندياً : "إن التفاؤل مفيدٌ للقلب، وإن الرجال الأكثر تفاؤلاً بينهم، انخفض لديهم خطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية بنسبة ٥٠ في المائة تقريباً، على مدى ١٥ سنة من المتابعة"(١).

٢- **إضعاف الجهاز العصبي، والعمل على اضطرابات في الغدد، فتتكون السمنة المفرطة، أو النحافة الزائدة**(٢).

٣- **الإنذار بالموت** : لا شك أن الله تعالى قدر آجال العباد قبل أن يخلق السموات والأرض، فإذا جاء أجلهم لا ينظرون، يقول تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (الأعراف : ٣٤)، إلا أن الله تعالى قد جعل لكل شيءٍ سبباً، والتشاؤم أحد الأسباب التي قد تنذر صاحبها بالموت، فقد أكدت دراسة لجامعة دوك بولاية نورث كارولاينا الأمريكية، أن المتفائلين يتمتعون بعمر أطول من المتشائمين الذين ينظرون بضجر إلى المستقبل، واستمرت الدراسة ٤٠ عاماً على ٦٩٥٨ رجلاً وامرأةً، ووجدت أن من كانوا متفائلين في شبابهم، قلت احتمالات وفاتهم في الأربعين سنة التالية مقارنةً مع أقرانهم الأكثر تشاؤماً حيث زادت في المتوسط احتمالات وفاتهم لأي سبب بنسبة ٤٢ % عن نظرائهم الأكثر إيجابية(٣).

رابعاً : الآثار الاجتماعية :

إن الإنسان بفطرته ينفر من مصاحبة الشخصية المتشائمة(٤)، فالتطير يؤدي إلى بث النزاع والفرقة، والكره بين أبناء المجتمع، ويؤثر على العلاقات الاجتماعية، حيث يترتب عليه ما يلي :

١- **سوء الظن في الآخرين** : إن المتطير يفشل في إقامة العلاقات الاجتماعية، حيث إنه يسيء الظن فيمن حوله، ويشكك في مصداقيتهم(٥).

٢- **الحسد** : قد ينظر بعض المتشائمين إلى من فضل الله تعالى عليهم، فآتهم من النعم والخيرات، ما لم يؤتهم، فيحسدونهم، ويتمنون زوال نعمة الله تعالى عنهم، مع أن النبي ﷺ وجهنا في هذه الحال إلى الأمثل، فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **(انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا(٦) نِعْمَةَ اللَّهِ)**(٧).

---

(١) بين التفاؤل والتشاؤم .

(٢) انظر: التفاؤل والتشاؤم لدى طالبات الإرشاد النفسي، ١٦.

(٣) المرجع السابق، ١٦.

(٤) انظر: التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما بالعوامل الخمسة الكبرى.

(٥) انظر: التفاؤل والتشاؤم لدى طالبات الإرشاد النفسي، ١٩.

(٦) الازْدِرَاء : الاحتِقَار والانْتِقاصُ والعيبُ، النهاية، ٣٠٢/٢.

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، ١١٨٩، رقم : ٢٩٦٣.

خامساً : الآثار الاقتصادية :

تبين فيما مضى أن العوامل الاقتصادية قد تكون سبباً يؤدي إلى التطير من المستقبل، وقد ينتج عن هذا التشاؤم في المجال الاقتصادي آثاراً سيئةً تؤثر على الأوضاع الاقتصادية في المجتمع.

على سبيل المثال : فرضت أزمة ديون إمارة دبي أجواء من التشاؤم على الاقتصاد العالمي، انعكست فوراً على تراجع أسواق المال العالمية، والإعلان عن نوايا لهروب الاستثمارات الأجنبية من الإمارة(١).

سادساً : الآثار السياسية :

لما أراد علي ﷺ السفر لقتال الخوارج، عرض له منجم، فقال : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا تُسَافِرْ، فَإِنَّ الْقَمَرَ فِي الْعَقْرَبِ، فَإِنَّك إنْ سَافَرْت وَالْقَمَرُ فِي الْعَقْرَبِ هُزِمَ أَصْحَابُك، فَقَالَ عَلِيٌّ : بَلْ نُسَافِرُ ثِقَةً بِاَللَّهِ وَتَوَكُّلًا عَلَى اللَّهِ وَتَكْذِيبًا لَك، فأتم سفره، وأيده الله بالنصر العظيم، وسر بذلك المسلمون(٢).

فلو أن علياً استجاب لهذا المنجم، وصدق بنحس ذلك الوقت، لرجع أدراجه، وما ظفر بهذا النصر العظيم، الذي كان علامةً واضحة على كذب المنجمين وخرافاتهم.

هذا ولاشك أن هناك كثيراً من الآثار السلبية التي يخلفها التطير على جميع الأصعدة، فما هذه إلا جملةٌ من النماذج التي تم استعراضها لبيان خطورته.

---

(١) أزمة قروض دبي تثير قلقا عالميا، السبت، ٢٠٠٩/١١/٢٨ م (آخر تحديث) الساعة ٤:٥٧، تاريخ الاقتباس: ٢٠١٠/١٠/١٥م، http://www.aljazeera..

(٢) انظر: غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، تحقيق : محمد عبدالعزيز الخالدي، ١/ ١٩١، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، : دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان.

المبحث الثاني
منهج الإسلام في علاج التطير

الإسلام عندما أبطل الطيرة، أوجد بديلاً يناسب الفطرة الإنسانية، ويلائمها ألا وهو الفأل[١]، ولما كان التطير أمرٌ فطريٌ لا يملك الإنسان دفعه عن نفسه، مما يجعل البعض يقع بين براثنه، بيَّن الإسلام طرقاً للوقاية من هذا المرض العضال، كما أنه بين الدواء الناجع لمن وقع في التطير، كل ذلك لينقذ الإنسان من ظلمات الشرك، ووساوس الشياطين، وبيان ذلك كما يلي:

المطلب الأول : المنهج الوقائي :

لما كان درهم وقاية خيرٌ من قنطار علاج، كان لابد من بيان بعض المسائل التي تقي الإنسان من الوقوع في التطير، وهي على النحو التالي :

أولاً : تنمية الوازع الديني :

إن العبادة هي الهدف الأسمى الذي خلقنا الله من أجله، يقول تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات : ٥٦).

والعبادة هي : "اسمٌ جامعٌ لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة"[٢].

وبالعبادة تتحصل التقوى، التي تمثل الحصن الحصين للإنسان من أن يقع في الزلات، يقول الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة : ٢١).

وبالعبادة يتحصل حسن الظن بالله تعالى، فلا يظن العبد بربه إلا خيراً ، فكل ما يصيبه به تعالى من الابتلاءات لا يتوقع منها إلا الخير، فيستسلم لأمر الله تعالى، ويمضي مطمئناً قلبه لأمر الله وقدره، فلا يتشائم ولا يتوسوس، ولا يتوجس مما أصابه، أو عرض له، فعن عائِشَةَ ﵂ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : **(مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا)**[٣].

---

(١) انظر: التفاؤل والتشاؤم في الحديث النبوي، ١٠٣.

(٢) الكواشف المضيئة عن لآلئ رسالة العبودية لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ياسر برهامي، ٨، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، دار الإيمان، الإسكندرية– مصر.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المرضى، باب: ماجاء في كفارة المرض، ١١٤/٧.

ثانياً : الإيمان بالقضاء والقدر :

إن الإيمان يبني على أركانٍ ستةٍ، لا يقوم إلا عليها، وهي الإيمان بالله تعالى، والملائكة، والكتب، والرسل، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، فلا إيمان لمن لم يؤمن بالقدر، ومن كذب بالقدر فلا إيمان له ولا توحيد(١)، كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّه قال :"الإيمان بالقدر نظام التوحيد، فمن آمن وكذب بالقدر فهو نقضٌ للتوحيد"(٢).

قَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ(٣) لِابْنِهِ(٤) : "**يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الإِيمَانِ، حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :(إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ، قَالَ : رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ، قَالَ : اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ)**. يَا بُنَيَّ إِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : **(مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّى)**(٥).

فاستحضار هذا الاعتقاد أنه لا يوجد شيءٌ في الكون إلا بإرادة الله تعالى، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، يجعل الإنسان راضياً آمناً، فالمتطير إذا رأى ما يسوؤه، علم أنه لن يضره إلا بإرادة الله ومشيئته، فإنه لن يستسلم لداعي الطيرة، ولايهمه ما كان من أمرها.

ثالثاً : التوكل على الله تعالى :

التوكل هو الاعتماد على الشيء، وتسليم الأمر إليه، اعتقاداً منه بكفايته إياه(٦)، فالتوكل هو الاعتماد على الله تعالى في تحقيق المنافع، مع الأخذ بالأسباب المأذون بها شرعيةً كانت، أم كونية.

---

(١)انظر: تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، ٢٣٥، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، غراس– الكويت، بتصرف.

(٢) كتاب السنة، عبد الله بن أحمد الشيباني، تحقيق: محمد بن سعيد القحطاني، ٤٢٢/٢، بدون طبعة، بدون تاريخ، دار ابن القيم.

(٣) عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، الأنصاري الخزرجي، أبو الوليد، كان أحد النقباء بالعقبة، وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي مرثد الغنوي، وشهد المشاهد كلها بعد بدر، روى بن سعد في ترجمته أنه كان طويلًا جميلا، جسيما، ومات بالرملة سنة أربع وثلاثين، بتصرف، انظر: الإصابة، ٢٧/٢.

(٤) الوليد بن عبادة: الأنصاري، قال بن سعد: ولد في عهد النبي صلى الله عليه و سلم وروى عن أبيه وعن أبي اليسر الأنصاري وغيرهما، روى عنه ابنه عبادة ومحمد بن يحيى بن حبان، وغيرهما، قال بن سعد: مات في خلافة عبد الملك وكان ثقة قليل الحديث، بتصرف، انظر: المرجع السابق، ٣٢٨/٦.

(٥) أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب: السنة، باب: في القدر، ٥١٢/ حديث رقم: ٤٧٠٠، صححه الإمام الألباني، انظر: السلسلة الصحيحة، ٥/ ٥٦٧/ حديث رقم: ٢٤٣٩.

(٦) انظر: لسان العرب، ٦/ ٤٩٠٩.

قال عبد الله الفوزان : "وحقيقة التوكل : أن يعتمد العبد على الله سبحانه وتعالى، اعتمادًا صادقًا في مصالح دينه ودنياه، مع فعل الأسباب المأذون فيها"(١).

وقد بين النبي ﷺ هذا العلاج الناجع لداء التطير، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال : **(الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ) ثَلَاثًا، -وَمَا مِنَّا إِلَّاوَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ-)**(٢).

يقول ابن عبد البر : "فمعنى هذا الحديث عندنا -والله أعلم- : أن من تطير فقد أثم، وإثمه على نفسه في تطيره، لترك التوكل وصريح الإيمان، لأنه يكون ما تطير به على نفسه في الحقيقة، لأنه لا طيرة حقيقة، ولا شيء إلا ما شاء الله في سابق علمه"(٣).

فالنفس البشرية عرضةٌ لأن تتطير، ولكن قوة الإيمان تدفع المؤمن إلى التوكل على الله تعالى، فمن توكل على الله كفاه(٤)، قال تعالى : ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ (النحل : ٩٨، ٩٩، ١٠٠).

رابعاً : الاستعاذة بالله من الشيطان ووسوسته :

الاستعاذة : "هي الاعتصام والالتجاء إلى من تعتقد أنه يعيذك ويلجئك"(٥)، والاستعاذة بالله تعالى هي الالتجاء إليه والاعتصام به من الشرور، وهي من أفضل العبادات، ولا تكون إلا بالله تعالى، فهو الذي يعيذ عباده، لا معيذ لهم سواه، ولا حافظ لهم ولا واقي إلا هو(٦)، قال سبحانه : ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (الزمر : ٣٦) فالذي يستعيذ بالله تعالى من الطيرة، يوفَّق لكل خير ويحفظه الله من تأثيرها لأنها من الوساوس التي يلقيها الشيطان في قلب الإنسان ليحزنه، ويوقعه فيما يغضب ربه.

قال تعالى : ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الأعراف : ٢٠٠).

---

(١) حصول المأمول، ٨٣.

(٢) سبق تخريجه، ٤٢.

(٣) التمهيد، ٩/ ٢٨٥.

(٤) انظر: مفتاح دار السعادة، ٤/ ٣٤٠، ٣٤١.

(٥) حصول المأمول، ٩٥.

(٦) انظر: تذكرة المؤتسي، ٣٣، ٣٤، بتصرف.

فتأمل الهدي القرآني في التعقيب بالفاء فيه دلالةٌ على سرعة التوقي من وساوس الشيطان بمجرد حصول الوسوسة، حتى لا تقوده إلى ما هو أعظم منها، وهذا ما يريد الشيطان من الإنسان الوقوع فيه، حتى ينحرف عن المسار القويم، والصراط المستقيم.

يقول البقاعي : "(فَاسْتَعِذْ بِاللهِ) أي استجر بالملك الأعلى، واطلب منه الدخول في عصمته مبادراً إلى ذلك حين نخس بالنزعة، فإنه لا يقدر على الإعاذة منه غيره، ولا تذر النزعة تتكرر؛ بل ارجع إلى المحيط علماً وقدرةً في أول الخطرة، فإنك إن لم تخالف أول الخطرة، صارت فكرة فيحصل العزم، فتقع الزلة، فتصير قسوة فيحصل التمادي"(١).

ومع أن الباحثة قد جعلت الاستعاذة كمنهجٍ وقائيٍّ فإنها تعتبرها أيضاً منهجاً علاجياً، فالإنسان إذا وقع في هذه الآفة، عليه أن يستعيذ بالله تعالى من الشيطان الرجيم، لتجديد إيمانه، ولكي يتذكر ضرورة اللجوء إلى ربه، لأنه لا شيء يضره إلا بإرادة الله تعالى.

خامساً : العلم، وتصحيح المفاهيم الخطأ :

لما كان الجهل سبباً في حصول التطير، وهو ما يفسر شيوع هذه الآفة عند جهلة القوم خلافاً لأهل العلم، الذين نوروا بصائرهم بنور الإيمان واليقين بالله تعالى، الذين قال تعالى في شأنهم : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (فاطر : ٢٨).

كان لابد من تنوير العقول والبصائر بالعلم النافع، الذي يخرج الأمة من براثن الخرافة، ومن ظلمات المفاهيم المغلوطة، فالعلم لاسيما كما تبين سابقاً بعقيدة الله وتصحيح الأخطاء العقدية لدى الناس، لهو من أهم الأمور التي نقي بها مجتمعاتنا من الانحرافات العقدية، كالتطير، والإيمان بالحظ والأبراج...الخ، بحيث يبين للناس خطورة التطير، ومخالفته للتوحيد الخالص، وأنه قد يصل بصاحبه إلى الشرك إذا اعتقد بتأثيره في حياته، انطلاقاً من هدي النبي ﷺ الذي قال عن التطير بأنه من الشرك تنفيراً من الانجراف في تياره، والانزلاق في منحدره، فعن رسول الله ﷺ قال : **(الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ) ثَلاَثًا، -وَمَا مِنَّا إِلاَّ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ-)**(٢).

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، ٥٧٤/٦، الطبعة الثالثة، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

(٢) سبق تخريجه، ٤٢.

سادساً : الاستخارة والدعاء :

عَنْ جَابِرٍ قَالَ : **(كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَالسُّورَةِ مِنْ الْقُرْآنِ، إِذَا هَمَّ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي، وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، أَوْ قَالَ : فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَاقْدُرْهُ لِي، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي، وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، أَوْ قَالَ : فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَاصْرِفْهُ عَنِّي، وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ، وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ)**[1].

يقول ابن بطال : "فقه هذا الحديث؛ أنه يجب على المؤمن رد الأمور كلها إلى الله، وصرف أزمتها والتبرؤ من الحول والقوة إليه، وينبغى له أن لا يروم شيئًا من دقيق الأمور وجليلها، حتى يستخير الله فيه ويسأله أن يحمله فيه على الخير ويصرف عنه الشر؛ إذعانًا بالافتقار إليه فى كل أمرٍ، والتزامًا لذلة العبودية له، وتبركًا باتباع سُنّة نبيّه ﷺ فى الاستخارة، ولذلك كان النبى ﷺ يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن، لشدة حاجتهم إلى الاستخارة فى الحالات كلها كشدّة حاجتهم إلى القراءة فى كل الصلوات"[2].

هكذا علم الإسلام أتباعه، اللجوء إلى الله تعالى في كل أمرٍ يهمون به، مهما كان صغيراً، لا أن يلجأوا إلى الاستقسام بالأزلام، أو اللجوء إلى الطير، أو الاعتماد على الاعتقادات السائدة نحو بعض الأمور، كعدم الوفق في يومٍ معين، أو شهرٍ معين، أو عند رؤية شيءٍ معين، مما يؤدي إلى الوقوع في التطير، فالعرب في الجاهلية، إذا أراد أحدهم سفرًا أو زواجاً، ونحو ذلك أجال الأزلام، وكانت عبارة عن قداح ثلاثة، على أحدها مكتوب افعل، وعلى الآخر لا تفعل، والثالث غفل ليس عليه شيء، ومن الناس من قال : مكتوب على الواحد أمرني ربي، وعلى الآخر نهاني ربي، والثالث غفل ليس عليه شيء، فإذا أجالها فطلع سهم الأمر فعله، أو النهي تركه، وإن طلع الفارغ أعاد، وكانوا يؤمنون بذلك ويعولون أمرهم عليه[3].

يقول ابن كثير : "وقد أمر الله المؤمنين إذا ترددوا في أمورهم أن يستخيروه بأن يعبدوه، ثم يسألوه الخيَرَة في الأمر الذي يريدونه"[4].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الدعوات، باب: الدعاء عند الاستخارة، ٨/٨١.

(٢) شرح صحيح البخارى لابن بطال، ١٠/١٢٣.

(٣) انظر: أصول مذهب الشعية الإمامية الإثني عشرية، ٢/ ٤٩٨.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ٥/ ٤٤.

المطلب الثاني : المنهج العلاجي :

أولاً : تجديد الإيمان بالله تعالى :

إن تنمية الوازع الديني، والمحافظة على قوته، لهو من أهم الأسباب التي تقي الإنسان من الانزلاق في منحدرات الشرك والأوهام، وذلك بالالتزام بأداء الفرائض، والاجتهاد في النوافل، وتعميق الثقة وحسن الظن بالله تعالى، وحسن التوكل عليه، بالأخذ بالأسباب مع تعلق القلب بموجدها، ومسببها، والتحلي بتقوى الله عز وجل، فإن هذا كله يقي الإنسان ابتداءً من الوقوع في التطير، ولكن لما كان الإيمان يزيد وينقص، لقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (الأنفال : ٢).

كان العبد عرضةً لوساوس الشيطان، والوقوع في أدران البشرية، وبسبب هذا الضعف في الإيمان نتيجة البعد عن الله تعالى، والغفلة عن شرعه القويم، كان لابد من تجديد هذا الإيمان، وتعميق وتعزيز كل ما من شأنه أن يرقى بهذا العبد في سلم العبودية، من مفاهيم الخوف، والرجاء، والتوكل، والاستعانة، وما إلى ذلك من مسائل لها علاقة، بتوحيد الله تعالى.

ولما كان التوكل من أهم ما يقي الإنسان من الوقوع في التطير بنص حديث رسول اللهﷺ (...**لَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ**-)[1]، لما فيه من عدم الالتفات لداعي التطير، والمضي اعتماداً على الله تعالى، وتوكلاً عليه، كان لابد من تعزيز المعرفة بهذه المنزلة، وبيان حقيقتها، حتى لا يخل الإنسان بالإتيان بها على وجهها الحق.

يقول محمد رشيد رضا : "وَالتَّوكُّل أَعلى مقامات التّوحيد، فَإن من كان موقنًا بِأَن رَبه هو المُدبر لأمورِهِ وأمور العالَم كلِّها، لا يُمكن أن يكلَ شيئًا منها إلى غيرِه، ولَمَّا كان من المعلوم من الشّرعِ والطَّبع والعقل بالضَّرورة، أنّ للإنسان كسبًا اختياريًّا كلَّفه الله العمَل به، وأن يؤمن بأَنه يُجازى على عمله إن خيرًا فخيرٌ وإن شرًّا فشرٌّ، وجب على الإنسان أَن يسعى فِي تدبير أمور نفسه بحسب ما علمه من سنن الله تعالى فِي نظام الأَسباب وارتِباطها بالمسبَّبَات، معتقدًا أنّ الأسباب –ما يعقل منها كالإنسان وما لا يعقل–، لَم تكن أسبابًا إلا بِتسخير الله تعالى، وأَن ما يناله باستعمالها فهو من فضل ربّه الّذي سخّرها وجعلها أسبابًا وعَلَمه ذلِك، وأَما ما لا يعرف له سببٌ يطلب به، فالمُؤمن يتوَكَل فيه على الله وحده، وإليه يتوجَّهُ، وإيّاه يدعو فيما يطلبه منه، وأما ترك الأَسباب وتنكّب سنن الله تعالى في الخلق، وتسمية ذلك توَكلًا فهو جهلٌ بالله، وجهلٌ بدينه، وجهلٌ بسننه الَّتي أخبرنا بأَنها لا تتبَدّلُ ولا تتحوَّلُ"[2].

---

(١) سبق تخريجه، ٤٢.

(٢) تفسير القرآن الحكيم، ٩/ ٥٩٢، ٥٩٣.

ثانياً : كفارة التطير :

على المسلم الذي تعرض له الطيرة أن يدفع هذا الشعور بالذكر، الذي يدل على حسن الظن بالله، وعلى حسن الاعتماد عليه، قَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ : **(مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ مِنْ حَاجَةٍ فَقَدْ أَشْرَكَ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ،مَا كَفَّارَةُ[1] ذَلِكَ؟ قَالَ : أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمْ : اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ)**[2] .

فالنبي ﷺ بين في هذا الحديث، ما يزيل ما قارفه الإنسان من الشرك، عندما تطير، وهو الاعتراف الكامل بألوهية الله تعالى، وتدبيره لهذا الكون، فالخير كله من عند الله، كما أن الطيور من مخلوقاته، لا تملك نفعاً ولا ضراً، وإنما هي مسخرةٌ بأمره تعالى[3]، قال تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ (الملك : ١٩).

قال سليمان بن عبد الله : "قوله (فما كفارة ذلك) إلى آخر الحديث هذا : كفارةٌ لما يقع من الطيرة، ولكن يمضي مع ذلك ويتوكل على الله، وفيه الاعتراف بأن الطير خلقٌ مسخرٌ مملوكٌ لله، لا يأتي بخيرٍ، ولا يدفع شراً، وأنه لا خير في الدنيا والآخرة إلا خير الله، فكل خيرٍ فيهما فهو من الله تعالى، تفضلاً على عباده وإحساناً إليهم، وأن الإلهية كلها لله ليس فيها لأحدٍ من الملائكة، والأنبياء –عليهم السلام– شركة، فضلاً عن أن يشرك فيها ما يراه ويسمعه مما يتشاءم به"[4].

وعَنْ عُرْوَةَ بْنِ عَامِرٍ[5] ﷺ قال : **(ذُكِرَتِ الطِّيَرَةُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : "أَحْسَنُهَا الْفَأْلُ، وَلَا تَرُدُّ مُسْلِمًا، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ[6] إِلَّا أَنْتَ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ[7] إِلَّا أَنْتَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ)**[8].

---

(١) الكفارة: ما يمحو الذنب، ويستره، انظر: لسان العرب، ٥/ ٣٩٠٠.

(٢) سبق تخريجه، ٨٤.

(٣) انظر: القول المفيد، ٢/ ٩٦، ٩٧.

(٤) تيسير العزيز الحميد، ١/٧٧٧، ٧٧٨.

(٥) عروة بن عامر القرشي الجهني، مختلف في صحبته، الإصابة في تمييز الصحابة، ٤/ ٢٣٧/ رقم: ٥٥١٢.

(٦) الحسنات: "ما يستحسن المرء وقوعه، ويحسن في عينه، ويشمل ذلك الحسنات الشرعية، كالصلاة والزكاة وغيرها، لأنها تسر المؤمن، ويشمل الحسنات الدنيوية، كالمال والولد ونحوها"، القول المفيد، ٢/٩٠.

(٧) السيئات: "السيئات: ما يسوء المرء وقوعه وينفر منه حالاً أو مآلاً"، المرجع السابق، ٢/٩١.

(٨) أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب: الطب، باب: في الطيرة، حديث رقم: ٣٩١٩/ ٤٢٩، قال الألباني: ضعيف الإسناد، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ٤/ ١٢٣/ رقم: ١٦١٩.

فعقيدة كل مسلمٍ أنه لا يأتي بالحسنات إلا الله، ولا يدفع السيئات إلا الله، وبمقتضى هذه العقيدة، فإنه يجب أن لا يسأل المسلم الحسنات ولا يسأل دفع السيئات إلا من الله[١].

يقول محمد العثيمين في (قوله : ولا حول ولا قوة إلا بك) في معناها وجهان :

"الأول : أنه لا يوجد حول ولا قوة إلا بالله، فالباء بمعنى في، يعني : إلا في الله وحده، ومن سواه ليس لهم حول ولا قوة، ويكون الحول والقوة المنفيان عن غير الله هما الحول المطلق والقوة المطلقة، لأن غير الله فيه حولٌ وقوة، لكنها نسبيةٌ ليست بكاملة، فالحول الكامل والقوة الكاملة في الله وحده.

الثاني : أنه لا يوجد لنا حولٌ ولا قوةٌ إلا بالله، فالباء للاستعانة أو للسببية، وهذا المعنى أصح، وهو مقتضى ورودها في مواضعها، إذ إننا لا نتحول من حولٍ إلى حول، ولا نقوى على ذلك إلا بالله، فيكون في هذه الجملة كمال التفويض إلى الله، وأن الإنسان يبرأ من حوله وقوته إلا بما أعطاه الله من الحول والقوة.

فإن صح الحديث، فالرسول ﷺ أرشدنا إذا رأينا ما نكره مما يتشاءم به المتشائم أن نقول: (اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك)"[٢].

ثالثاً : عدم الالتفات إلى التطير :

وذلك بأن يمضي المسلم فيما هم فيه، ولا يلتفت إلى شعور التطير الذي وقع في نفسه، فعن معاوية بن الحكم السلمي قال : قلت : **(... يا رسول الله، إني حديث عهدٍ بجاهلية، وقد جاء الله بالإسلام وإن منا رجالاً يأتون الكهان، قال : (فلا تأتهم)، قال : ومنا رجالٌ يتطيرون، قال : (ذاك شيءٌ يجدونه في صدورهم، فلا يصدنهم،...)**[٣].

قال البغوي : "قوله في الطيرة : "ذلك شيءٌ تجدونه في أنفسكم"، يريد أن ذلك شيءٌ يوجد في النفوس من البشرية، وما يعتري الإنسان من قبل الظنون من غير أن يكون له تأثيرٌ من جهة الطباع، أو يكون فيه ضرر"[٤].

---

(١) القول المفيد، ٢/ ٩١.

(٢) القول المفيد، ٢/ ٩١، ٩٢.

(٣) سبق تخريجه، ٨٠.

(٤) شرح السنة، ١٨١/١٢.

فبهذه الأساليب قطع النبي ﷺ جذور التشاؤم من النفس،لأن المتطير حينما يمضي إلى ما يريد غير ملتفتٍ إلى ما شعر به من السوء، انمحق هذا الشعور من نفسه.

فلا عتب عليه فيما لا تملكه نفسه من وقوع الشعور بالتطير في قلبه، ولكن لا يمتنع بسببه عن التصرف في أموره، والمضي إلى عمله، وهذا منهجٌ قويمٌ في التخلص من التطير[1].

فبهذا يحصل عدم الالتفات إلى مشاعر التطير التي قد تقع في النفس، والتي هي من تهويل الشيطان، ويحصل كذلك الدواء الشافي وهو معرفة التطير على الحقيقة، ومعرفة أنه لا أثر له، ثم بعد ذلك عدم الالتفات إليه، بل الخروج من أثره إلى الأثر الذي يحبه الله تعالى ويرضاه، وهو حسن الظن به والتوكل عليه.

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، ٥/ ٢٢، ٢٣.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد، فهذه جملةٌ من النتائج التي توصلت إليها الباحثة من خلال الدراسة، وهي على النحو التالي :

١- علاقة التطير بالتوحيد أنه يخل بكماله الواجب إذا ما اتُّخذ سبباً، أو ينافيه إذا اعتُقِد أنه مؤثرٌ بذاته.

٢- الراجح في الطيرة أنها تشمل كلاً من الفأل والتطير، بدليل الحديث : "لا طيرة، وخيرها الفأل".

٣- يلحق التطير في الذم الفأل الذي يقصده صاحبه، وهو الفأل المذموم.

٤- السبب في جواز الفأل الحسن، هو تناسبه مع الفطرة الإنسانية، ولأنه لا مفسدة فيه، لأن وقوعه يتفق للإنسان دون أن يقصده، فلو قصده الإنسان لأصبح من جنس الطيرة المذمومة.

٥- التطير هو التشاؤم من الشيء المرئي أو المسموع أو المعلوم.

٦- لا يقتصر التفاؤل على الكلمة الحسنة، بل يشمل أيضاً المرئي والمعلوم، وإنما ذكر النبيﷺ الكلمة الصالحة على سبيل المثال لا الحصر.

٧- لا ينحصر الشؤم في الأمور الثلاثة التي ذكرت في الأحاديث، وهي المرأة، والفرس، والدار، وإنما ذكرت على الغالب على طبائع الناس، وإلا فإن الناس يتشاءمون من أمورٍ كثيرة.

٨- كل ما يوهم أنه سببٌ في إلحاق الشرور يعتبر من مظاهر التطير، سواء أكان طيراً، أو حيواناً، أو جماداً، أو إنساناً، أو زماناً، أو مكاناً.

٩- ذم الكتاب المقدس كلاً من الفأل والشؤم واعتبرهما من حيل الشيطان، لما فيهما من التنبؤ بالغيب.

١٠- تطير الشيعة من الرقم عشرة يدل على مدى الحقد الدفين على الصحابة الكرام رضي الله عنهم.

١١- يفسر الشيعة النصوص الواردة في كتبهم في ذم الطيرة، على أنها من باب التقية.

١٢- ورد لفظ التطير في القرآن الكريم، ست مرات في أربعة مواضع في السور المكية، مما يدلل على أن التطير من معتقدات الجاهلية التي جاء القرآن بإبطالها.

١٣- الشؤم يقدره الله تعالى على من يستحقه بسبب معاصيه جزاءً على عمله.

١٤- الراجح في حكم التطير أنه حرام، لأنه شرك.

١٥- لا تعارض بين الأحاديث التي تنهى عن الطيرة، وبين الأحاديث التي أثبتت الشؤم في بعض الأشياء، بل إن الأحاديث مكملةٌ لبعضها البعض، ومنسجمةٌ مع غيرها من الأحاديث بما يتفق مع مبادئ الإسلام.

١٦- مجرد الشعور بالنفور من أمرٍ معين لا يدخل صاحبه في دائرة التطير المنهي عنه.

١٧- التطير يترك آثاراً سلبيةً على صاحبه في شتى المجالات،الدينية ، النفسية ، والصحية، والاجتماعية، والاقتصادية... الخ.

١٨- ضعف الإيمان بالله، وسوء الظن به، والجهل من الأسباب التي تدفع بصاحبها إلى شباك التطير والشؤم.

١٩- الجهل المقصود في كونه سبب للتطير، الجهل بالدين والعقيدة، وليس الجهل بعلوم الطبيعة.

٢٠- علاج التطير مبنيٌّ على مبادئ اعتقاديةٍ هامة، من الإيمان بالقدر، والدعاء والاستخارة، والتوكل... الخ، ولكن من وقع في التطير فعليه بالكفارة عن هذا الذنب.

التوصيات :

١- نوصي الباحثين بتوجيه جهودهم لدراسة مثل هذه العقائد التي كانت منتشرة في الجاهلية ولازالت تنتشر بين الناس لا سيما غير المثقفين منهم لنبين موقف الإسلام منها.

٢- توعية الناس من خلال المساجد ودروس الوعظ بخطورة التطير على جميع الأصعدة الدينية والنفسية والاجتماعية... الخ.

وأخيراً : فإن هذا جهد المقل، فما كان فيه من خير فمن الله تعالى، وما كان فيه من سوء وخطأ فمن نفسي والشيطان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المراجع

- **القرآن الكريم.**

* **الكتب :**

١- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، بدون طبعة، بدون تاريخ، مطبعة حجازي–القاهرة.

٢- الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، بدر الدين الزركشي، تحقيق : سعيد الأفغاني، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م، المكتب الإسلامي، بيروت–لبنان.

٣- الآداب الشرعية، عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، وعمر القيام، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ–١٩٩٩م، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان.

٤- أدب الدنيا والدين، أبي الحسن علي بن محمد الماوردي، تحقيق : محمد كريم راجح، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ–١٩٨١م، دار اقرأ، بيروت– لبنان.

٥- أسباب النزول، على بن أحمد الواحدي، تحقيق : عصام بن عبد المحسن الحميدان، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، دار الإصلاح، الدمام– السعودية.

٦- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تحقيق : عادل مرشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، دار الأعلام– الأردن.

٧- الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، بدون طبعة، وبدون تاريخ الطبعة، وبدون دار نشر.

٨- أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية عرض ونقد، ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، بدون طبعة، بدون تاريخ، و بدون دار نشر.

٩- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد الشنقيطي، إشراف : بكر بن عبد الله أبو زيد، بدون طبعة، بدون تاريخ، دار عالم الفوائد.

١٠- إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، بدون طبعة، بدون تاريخ، مؤسسة الرسالة.

١١- أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي، تحقيق : أحمد علي علوش مدخلي، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ–١٩٩٨م، مكتبة الرشد– الرياض، نشر شركة الرياض–السعودية.

١٢- إفادة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح بن محمد بن حسن الأسمري، تحقيق : محمد بن أحمد العصلاني، بدون طبعة، بدون تاريخ، بدون دار نشر، عن موقع: www.almeshkat.net .

١٣- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، تحقيق : محمد حامد الفقي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان.
١٤- إكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق : محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
١٥- الإيمان، أركانه، حقيقته، نوا قضه، د.محمد نعيم ياسين، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، جمعية كمال المطابع التعاونية-عمان.
١٦- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، تحقيق: محمد باقر البهبودي ، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان.
١٧- بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن القيم، تحقيق : علي بن محمد العمران، بدون طبعة، بدون تاريخ، دار عالم الفوائد.
١٨- البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله الزركشي، بدون طبعة، بدون تاريخ، بدون دار نشر.
١٩- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسين الزبيدي، تحقيق : عبد الكريم الغرباوي وآخرون، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي- الكويت.
٢٠- تاريخ مختصر الدول، غريفوريوس بن أهرون المعروف بابن العبري، تحقيق : أنطون صالحاني اليسوعي، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، دار الرائد اللبناني، الحازمية- لبنان.
٢١- تأويل مختلف الحديث، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق : محمد محيي الدين الأصفر، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، مؤسسة الإشراق، الدوحة- قطر.
٢٢- التبيان شرح أركان الإيمان، د. سعد عبد الله عاشور، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م، دار المنارة.
٢٣- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، بدون طبعة، بدون تاريخ، الدار التونسية.
٢٤- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف، بدون طبعة، بدون تاريخ، دار الفكر.
٢٥- تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، غراس-الكويت، بتصرف يسير.
٢٦- الترغيب والترهيب، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، تحقيق : محمد ناصر الدين

الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، المعارف، الرياض.
٢٧- تصويب مفاهيم (العقائد والعبادات، والسلوك، والتصرفات، بين الاتباع، والابتداع)، أحمد دياب، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، مركز يافا، رام الله- فلسطين.
٢٨- تفسير أبي السعود، محمد بن محمد العمادي، بدون طبعة، بدون تاريخ، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.
٢٩- تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير ومفاتيح الغيب)، محمد الرازي، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ-١٩٨١م،دار الفكر، بيروت- لبنان.
٣٠- تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد رضا، الطبعة الثانية، ١٣٦٧هـ، دار المنار، مصر.
٣١- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق : مصطفى السيد محمد وآخرون، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، مؤسسة قرطبة- الجيزة، مصر.
٣٢- تفسير القرآن العظيم، عبد الرحمن بن محمد الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق : أسعد محمد الطيب، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض- السعودية.
٣٣- التفسير الكبير، محمد الرازي فخر الدين، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، دار الفكر، بيروت- لبنان.
٣٤- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق : سعيد أعراب، بدون طبعة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، بدون دار نشر.
٣٥- تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر، تحقيق : إبراهيم الزيبق، عادل مرشد، بدون طبعة، بدون تاريخ، مؤسسة الرسالة.
٣٦- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج يوسف المزي، تحقيق : بشار عواد معروف، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان.
٣٧- تهذيب مدارج السالكين، عبد المنعم صالح العلي العربي، بدون دار نشر، وبدون طبعة.
٣٨- التوسل أنواعه وأحكامه، محمد ناصر الدين الالباني، تحقيق : محمد عبد العباسي، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، المكتب الإسلامي-بيروت.
٣٩- التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق : د. محمد رضوان الداية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، دار الفكر-بيروت.
٤٠- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق : أسامة بن عطايا بن عثمان العتيبي، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م، دار الصميعي- المملكة العربية السعودية.

٤١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن ناصر السعدي، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق وآخرون، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان.
٤٢- تيسير الوصول شرح ثلاثة الأصول، عبد المحسن القاسم، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، بدون دار نشر.
٤٣- الجامع الصحيح، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق : إبراهيم عطوة عوض، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ-١٩٦٠م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر.
٤٤- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور الرسول ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، كتاب: الطب، باب: من لم يرق، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، دار طوق النجاة، بيروت- لبنان.
٤٥- الجامع لأحكام القرآن محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، محمد رضوان عرقسوسي، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان.
٤٦- الجامع لشعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: مختار الندوي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م، مكتبة الرشد- السعودية.
٤٧- الجواب الكافي لمن سال عن الدواء الشافي، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، بدون طبعة، بدون تاريخ، مكتبة الإيمان، المنصورة- الأزهر.
٤٨- جواهر الكلام، الشيخ الجواهري، تحقيق: عباس القوجاني، الطبعة الثالثة، ١٣٦٧هـ، دار الكتب الإسلامية، طهران.
٤٩- الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، زكريا بن محمد الأنصاري، تحقيق : د. مازن المبارك، الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩١م، دار الفكر المعاصر- بيروت، لبنان.
٥٠- الحسنة والسيئة، أحمد بن تيمية، تحقيق : حنان علي حافظ، بدون طبعة، بدون تاريخ، دار الريان- مصر.
٥١- حصول المأمول بشرح الثلاثة أصول، عبد الله بن صالح الفوزان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، الرشد – الرياض، السعودية.
٥٢- الحلال والحرام في الإسلام ، د.يوسف القرضاوي، الطبعة الرابعة عشر ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م، مكتبة وهبة القاهرة.
٥٣- الخجل والتشاؤم، دون مؤلف، الطبعة الرابعة، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، دار الآفاق الجديدة، بيروت- لبنان.

٥٤- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، تحقيق : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ود. عبد السند حسن يمامة، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، بدون دار نشر، القاهرة- مصر.
٥٥- الدر النضيد على أبواب التوحيد، سليمان بن عبد الله الحمدان، تحقيق :عبد الاله بن عثمان الشايع، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، دار الصميعي، الرياض- السعودية.
٥٦- الرسالة التدمرية، ابن تيمية، الطبعة الرابعة-١٤٠٨هـ، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٥٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي، بدون طبعة، بدون تاريخ، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.
٥٨- زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم الجوزية، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية.
٥٩- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، بدون رقم طبعة، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، المعارف، الرياض.
٦٠- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وأثرها السيء في الأمة، محمد ناصر الدين الالباني، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، مكتبة المعارف، الرياض.
٦١- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، بدون طبعة، بدون تاريخ، دار إحياء الكتب العربية.
٦٢- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، بدون طبعة، بيت الأفكار الدولية - الرياض.
٦٣- السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية، د. عبد الكريم زندان، بدون طبعة مؤسسة الرسالة، من موقع : www.٤shared.com.
٦٤- السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي، الطبعة الأولى، ١٣٥٤هـ ، مجلس دائرة المعارف-حيدر أباد، الهند.
٦٥- سنن النسائي، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق : أحمد شمس الدين، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
٦٦- شرح السنة، حسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، لبنان.
٦٧- شرح العقيدة الطحاوية ، علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي ، تحقيق : أبو عبد الله مصطفى بن العدوي، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، دار ابن رجب.

٦٨- شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح بن العثيمين، تحقيق : محمد محمد تامر، بدون طبعة، بدون تاريخ، مكتبة الإيمان المنصورة.
٦٩- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي، تحقيق : محمد نور الحسن وآخرون، بدون طبعة، بدون تاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.
٧٠- شرح صحيح البخارى لابن بطال، علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٣م، مكتبة الرشد– الرياض، السعودية.
٧١- شرح محمد الزرقاني على صحيح الموطأ لمالك بن أنس، بدون طبعة، بدون تاريخ، المطبعة الخيرية.
٧٢- شرح مشكل الآثار، أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى١٤١٥هـ– ١٩٩٤م مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان.
٧٣- شرح معاني الآثار، أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي، تحقيق : محمد زهري النجار وآخرون، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ– ١٩٩٤م، عالم الكتب.
٧٤- شعب الإيمان، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق : محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان
٧٥- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، تحقيق : مصطفى أبو النصر الشلبي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ–١٩٩١م، مكتبة السوادي، جدة.
٧٦- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ–١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان.
٧٧- صحيح سنن الترمذي،محمد ناصر الدين الألباني الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠٢م، المعارف، الرياض.
٧٨- صحيح سنن النسائي، محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م، المعارف، الرياض.
٧٩- صحيح مسلم بشرح النووي، الطبعة الأولى، ١٣٤٧هـ–١٩٢٩م، المطبعة المصرية، الأزهر– مصر.
٨٠- صحيح مسلم، اعتنى به : أبو صهيب الكرمي، بدون رقم طبعة، تاريخ الطبعة : ١٤١٩هـ–١٩٩٨م، بيت الأفكار الدولية– الرياض.
٨١- صناعة الحياة، محمد أحمد الراشد، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ– ١٩٩٢م، دار المنطلق، دبي.
٨٢- ضعيف سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ–

١٩٩٧م، المعارف– الرياض.
٨٣- ضعيف سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الالباني، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٢م، دار غراس–الكويت.
٨٤- ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ– ١٩٨١م، دار القلم، دمشق.
٨٥- طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم الجوزية، مكتبة المتنبي، القاهرة– مصر.
٨٦- الطيرة، محمد بن إبراهيم الحمد، بدون طبعة، ١٤٢٠هـ، الزلفى.
٨٧- العروة الوثقى، السيد اليزدي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، مؤسسة النشر الإسلامي.
٨٨- عقيدةالمؤمن، أبو بكر جابر الجزائري، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م ، دار السلام.
٨٩- علل الشرائع، الشيخ الصدوق، تحقيق: السيد محمد صادق بحر االعلوم، بدون طبعة، ١٣٨٦هـ–١٩٦٦م، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف.
٩٠- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني الحنفي، تحقيق: عبد الله محمود عمر، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.
٩١- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة ١٩٧٢م، دار الجيل، بيروت–لبنان.
٩٢- عون المعبود شرح سنن أبي داود، لأبي الطيب محمد شمس الدين آبادي، مع شرح ابن القيم الجوزية، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة الثانية، ١٣٨٨هـ– ١٩٦٨م، المكتبة السلفية–المدينة المنورة.
٩٣- غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، تحقيق : محمد عبد العزيز الخالدي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ–١٩٩٦م، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.
٩٤- الفتاوى الكبرى، تقي الدين بن تيمية، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ–١٩٨٧م، دار الكتب العلمية– بيروت، لبنان.
٩٥- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق : عبد العزيز بن عبد الله بن باز، وآخرون، بدون طبعة، وبدون تاريخ، دار المعرفة _ بيروت، لبنان.
٩٦- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، تحقيق عبد العزيز ابن باز، شركة القدس– القاهرة الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.
٩٧- فتح رب العبيد في الرد على مختصر الطحاوية، وكتاب التوحيد، عبد العزيز الراجحي، ١٩٦، ١٩٨، الطبعة الثانية، بدون تاريخ، بدون دار نشر، من موقع

www.alsalafway.com
٩٨- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب عواجي، دار لينة، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧.
٩٩- الفروق، أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق : عمر حسن القيام، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان.
١٠٠- الفوائد، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق : بشير محمد عيون، ١٦٤، بدون طبعة، بدون تاريخ، مكتبة دار البيان، دمشق-سوريا.
١٠١- فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، الطبعة الثانية، ١٣٩١هـ- ١٩٧٢م، دار المعرفة، بيروت- لبنان.
١٠٢- قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، الطبعة الرابعة عشر، ٢٠٠١م، دار مكتبة العائلة، بيروت- لبنان.
١٠٣- القواعد الحسان لتفسير القرآن، عبد الرحمن ناصر السعدي، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، مكتبة الرشد-الرياض، المملكة العربية السعودية.
١٠٤- القول السديد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق : صبري شاهين، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، دار الثبات، الرياض- السعودية.
١٠٥- القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، تحقيق : د. سليمان بن عبد الله ابن حمود أبا الخيل، ود. خالد بن علي بن محمد المشيقح، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، دار العصمة، الرياض-المملكة العربية السعودية.
١٠٦- كتاب الأدب المفرد، محمد إسماعيل البخاري، تحقيق : سمير بن أمين الزهيري، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، مكتبة المعارف – الرياض.
١٠٧- كتاب التعريفات، علي محمد الجرجاني، بدون طبعة، ١٩٨٥م، مكتبة لبنان، بيروت- لبنان.
١٠٨- كتاب السنة، عبد الله بن أحمد الشيباني، تحقيق : محمد بن سعيد القحطاني، بدون طبعة، بدون تاريخ، دار ابن القيم.
١٠٩- كتاب الموضوعات، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م، المكتبة السلفية، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية.
١١٠- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، مكتبة العبيكان، الرياض- السعودية.
١١١- كشف المشكل من حديث الصحيحين، عبد الرحمن ابن الجوزي، تحقيق : علي حسين

البواب، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، دار الوطن – الرياض.
١١٢- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الهندي،تحقيق : الشيخ بكري حياني، والشيخ صفوة السقا، الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، مؤسسة الرسالة- بيروت، لبنان.
١١٣- الكواشف المضيئة عن لالئ رسالة العبودية لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ياسر برهامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، دار الإيمان، الإسكندرية- مصر.
١١٤- لسان العرب، ابن منظور، تحقيق : عبد الله علي الكبير وآخرون، بدون رقم طبعة، دار المعارف-القاهرة.
١١٥- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، الحافظ بن رجب الحنبلي، تحقيق : خالد بن محمد بن عثمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، مكتبة الصفا.
١١٦- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ، مؤسسة الخافقين ومكتبتها-دمشق.
١١٧- مبادئ علم الاجتماع، د. وليد شلاش شبير، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م، بدون دار نشر.
١١٨- مجموعة التوحيد، لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية، وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، ونخبة من علماء المسلمين، بدون رقم طبعة،المكتبة السلفية-المدينة المنورة.
١١٩- مجموعة الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق : أنور الباز، عامر الجزار، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، دار الوفاء-المنصورة.
١٢٠- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق : محمود خاطر، بدون طبعة، دار الفكر-بيروت، لبنان.
١٢١- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف بابن القيم، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م، دار إحياء التراث العربي-بيروت، لبنان.
١٢٢- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري، علي بن سلطان محمد القاري، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م، دار الفكر، بيروت- لبنان.
١٢٣- مستند الشيعة، المحقق النراقي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم.
١٢٤- مسند أبي داود الطيالسي ، سليمان بن داود بن الجارود، تحقيق : د. محمد بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، هجر- مصر.

١٢٥- مسند أحمد، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، مؤسسة الرسالة – بيروت، لبنان.
١٢٦- مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله التبريزي، تحقيق : محمد الالباني، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان.
١٢٧- مشكلات الإنسان في التحليل النفسي، سمير عبده، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، دار الآفاق الجديدة، بيروت- لبنان.
١٢٨- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري، الطبعة الخامسة، ١٩١١م، المطبعة الأميرية- القاهرة.
١٢٩- معارج القبول بشرح سلم الوصول الى علم الأصول، حافظ بن أحمد حكمي، تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، دار ابن القيم-الدمام.
١٣٠- معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق : محمد عبد الله النمر وآخرون، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م، دار طيبة، الرياض- السعودية.
١٣١- المعتصر من مختصر مشكل الآثار، يوسف بن موسى الحنفي، بدون طبعة، بدون تاريخ، عالم الكتب، بيروت- لبنان.
١٣٢- معجم الأمثال الشعبية الفلسطينية ، فؤاد إبراهيم عباس، أحمد عمر شاهين، الطبعة الأولى ١٩٨٩م دار الجيل – عمان.
١٣٣- معجم الأمثال الفلسطينية، حسين علي لوباني، الطبعة الأولى ١٩٩٩م، مكتبة لبنان- لبنان.
١٣٤- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي، بدون طبعة، بدون تاريخ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة،
١٣٥- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، بدون طبعة، بدون تاريخ، مكتبة التراث الإسلامي، مؤسسة حمال للنشر، بيروت- لبنان.
١٣٦- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، مكتبة الشروق الدولية-مصر.
١٣٧- معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق : شهاب الدين أبو عمرو، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، دار الفكر-بيروت، لبنان.
١٣٨- معرفة الصحابة، لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق : عادل بن يوسف العزاوي، الطبعة الاولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، دار الوطن، الرياض-السعودية.
١٣٩- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة، ابن القيم، تحقيق : علي بن حسن الحلبي الأثري، دار ابن عفان- السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

١٤٠- مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني، تحقيق : صفوان عدنان داوودي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، دار القلم-دمشق، الدار الشامية- بيروت.
١٤١- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، دار العلم للملايين_ بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٠م، مكتبة النهضة-بغداد.
١٤٢- مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي، الطبعة السادسة، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م، منشورات الشريف الرضي.
١٤٣- من الأمثال والأقوال والتعابير الشعبية الفلسطينية، موسى علوش، طبعة ١٩٩٥م، بدون دار نشر.
١٤٤- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، تحقيق: علي أكبر الغفاري، بدون طبعة، بدون تاريخ، مؤسسة النشر الإسلامي.
١٤٥- منهاج السنة النبوية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، تحقيق : د. محمد رشاد سالم، بدون طبعة، بدون تاريخ، بدون دار نشر.
١٤٦- الموافقات في أصول الشريعة، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق : الشيخ عبد الله دراز، وآخرون، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩١م، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان.
١٤٧- الموسوعة الجامعة في الأخلاق والآداب، سعود بن عبد الله الحزيمي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، دار الفجر- القاهرة.
١٤٨- موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، حسن نعمة، بدون طبعة، ١٩٩٤م، دار الفكر اللبناني- بيروت.
١٤٩- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
١٥٠- النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وطاهر أحمد الزاوي، بدون طبعة، دار إحياء التراث العربي-بيروت، لبنان.

*** الأبحاث العلمية :**

١- أخطاء عقدية في الأمثال والتراكيب والعادات الشعبية الفلسطينية ، ماهر أبو زر، إشراف أ.د. جابر السميري، الجامعة الإسلامية- غزة، لعام ٢٠٠٤م.

٢- أساليب التنشئة الأسرية وعلاقتها بكل من التفاؤل والتشاؤم لدى عينة من تلاميذ المرحلة المتوسطة بمنطقة جازان، عبد الله محمد الحربي، إشراف د. هشام محمد مخيمر، ١٤٢٩- ١٤٣٠هـ، بدون دار نشر.
٣- التفاؤل والتشاؤم في الحديث النبوي (دراسة موضوعية)، أ.د أمين محمد القضاة، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، العدد : ٥٢، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.
٤- التفاؤل والتشاؤم لدى طالبات الإرشاد النفسي في الجامعة الإسلامية بغزة، وعلاقتهما ببعض المتغيرات، هند سليم شمالي، إشراف : أ. أنور البرعاوي، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
٥- حق الرضاعة للصغير، وتطبيقاته في المحاكم الشرعية في قطاع غزة، عامر أبو سخيل، إشراف د. مازن إسماعيل هنية، الجامعة الإسلامية-غزة، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

*** الجرائد والمجلات :**

١- جريدة فلسطين، العدد: ١١٣٢، ١٦ /٢٠١٠/٧م.
٢- مجلة السعادة، مؤسسة الثريا للإعلام، العدد ٣٥، ٢٠٠٧م.
٣- مجلة الطفولة والتنمية، يصدرها المجلس العربي للطفولة والتنمية، العدد: ٩، ٢٠٠٣م.

*** المقابلات :**

مقابلة مع أ.د فضل الشريف، الخميس، ٢٠١١/١/٢٠م، الساعة: ٤ عصراً.

*** شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) :**

١- أحفاد إبليس وأحفاد البقر، بلال الزين، www.odabasham.net.
٢- الإخطبوط بول امتداد للجاهلية، والرقم ١٠ يؤكد الجهل المطبق، تاريخ الاقتباس : ٢٠١٠/١٠/٢٨م، www.islamfeqh.com.
٣- الأخطبوط بول، تاريخ الاقتباس : ٢٠١٠/١٢/١٦م،ar.wikipedia.org.
٤- أزمة قروض دبي تثير قلقاً عالمياً، السبت، ٢٠٠٩/١١/٢٨م ، تاريخ الاقتباس : ٢٠١٠/١٠/١٥م ،http://www.aljazeera..
٥- أطفالنا والألبان الصناعية، محمد عبد العزيز، تاريخ الاقتباس: ٢٠١١/١/٢٧م، منتديات بحر الثقافية، www. P٧r.com
٦- بين التفاؤل والتشاؤم، تاريخ الاقتباس : ٢٠١٠/١٠/٢٨م، www.sehha.com
٧- التشاؤم بين الخرافة والموروثات الشعبية، ابتسام الحموي، الشرق الأوسط، جريدة العرب الدولية، ٢٣ذو القعدة١٤٢٦هـ-٢٣ ديسمبر ٢٠٠٥م، العدد : ٩٨٨٧، من موقع : www.aawsat.com.

٨- التشاؤم صوره وموقف الإسلام منه، حسن محمد الجذع، مجلة الإلكترونية الاقتصادية، عدد : ٥٦٠٤، بتاريخ : ١٨/صفر/١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩/٢/١٣، www.aleqt.com.
٩- التشاؤم عادة من الجاهلية(مقال)، ٢٠١٠/٩/٥م، www.balagh.com.
١٠- التشاؤم يهدد أصحابه بأمراض القلب، مجلة صحة الأسرة، تاريخ الاقتباس : ٢٢/١٠/٢٠١٠م، awa.roro٤٤.com٧.
١١- التشاؤم، يحيى بن إبراهيم اليحيى(مقال)، www.islamway.com، يوم الأحد ٣/١٠/٢٠١٠م.
١٢- التفاؤل والتشاؤم بين الصحة ونقيضها، أسعد الإمارة، الحوار المتمدن، العدد : ١٢٨٠، ٨/٨/ ٢٠٠٥م، الخميس، ٢٨/١٠/٢٠١٠م، www.ahewar.org/debat/show.art.asp.
١٣- التفاؤل والتشاؤم عند الشعوب قديماً، بتاريخ : ١٦/١٠/٢٠٠٨، الساعة ٩:٢٧ صباحاً، www.alsa٣a.net.
١٤- التفاؤل والتشاؤم مفهومها، أسبابها، والعوامل المؤثرة فيها، د. فضيلة عرفات، ١٢/٠٣/٢٠٠٩، الأحد، ٢٤/١٠/٢٠١٠م، www.alnoor.se/article.asp
١٥- التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما بالعوامل الخمسة الكبرى، هيله السليم، تاريخ الاقتباس : ٢٤/١٠/٢٠١٠م، www.seminar.ps
١٦- السحر والأرواح الشريرة واللعنات، الجزء الثاني، www.spiritandtruth.org.
١٧- الطيور والأحلام عند العرافات في العراق القديم، د. علي النشمي، (مقال)، تاريخ الاقتباس: ٩/٣/٢٠١٠م، موقع www.alsabaah.com
١٨- علم النفس والخرافة(مقال)، ٢٥/١٠/٢٠١٠م، تاريخ الاقتباس، ٢٩/١٠/٢٠١٠م، من موقع، www.dr-nabeel.com
١٩- لا للتشاؤم بشهر صفر، www.ashraket.com.
٢٠- لباجبير لماذا لا تتراجع وتعتذر، صالح العبد الرحمن التويجري، جريدة العرب الدولية ، الشرق الأوسط ، العدد ٩١٢١، نشر يوم الثلاثاء بتاريخ ٢٤ رمضان ١٤٢٤هـ-١٨ نوفمبر ٢٠٠٣م، تاريخ الاقتباس : ٩/٣/٢٠١٠م، www.aausat.com.
٢١- للمتشائمين فقط...٢، ١/٦/٢٠٠٨، AM، ٨yalagam٣a.com.
٢٢- المناهي اللفظية، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، www.al-eman.com.
٢٣- موسوعة الفتاوى، رقم : ١١٨٣٥، عنوان الفتوى : التشاؤم والحسد، تاريخ الفتوى : ٢٣ رمضان ١٤٢٢هـ- ٩/١٢/٢٠٠١م، www.islamweb.net.

فهرس الآيات

رقم	الآيــة	السورة	الصفحة
١-	رَبِّ الْعَالَمِينَ	الفاتحة : ١	١١
٢-	إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ	الفاتحة : ٥	٩١
٣-	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ	البقرة : ٢١	١١١
٤-	فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ	البقرة : ١٩٦	٤٩
٥-	فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللّهُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ	البقرة : ٢١٣	٢٨
٦-	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّهِ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ	البقرة : ٢١٨	٩٢
٧-	يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون	المائدة : ٩٠	٦٠
٨-	وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا	البقرة : ٢٧٥	٢٣
٩-	وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا	النساء : ٣٤	٨١
١٠-	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيدًا	النساء : ٦٠	١٦
١١-	أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَـذِهِ مِنْ عِندِ اللّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَـذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللّهِ فَمَا لِهَؤُلاء الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا	النساء : ٧٨	٦٦، ٦٩، ٧٠، ٩٨، ١٠٠
١٢-	أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا	النساء : ٨٢	٦٧
١٣-	إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ	النساء : ١١٦	١٥

	ضَلَالًا بَعِيدًا		
١٤-	وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا	النساء: ١٥٧،١٥٨	٥٨
١٥-	وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا	النساء : ١٦٤	١٧
١٦-	فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ	المائدة : ١٣	٢٤
١٧-	يَهدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ	المائدة : ١٦	٢٦
١٨-	وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ	المائدة : ٢٣	٩٧
١٩-	قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ	الأنعام : ١٦٢،١٦٣	١٢، ٩١، ٩٧
٢٠-	فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ	الأعراف : ٣٤	٢٠، ١٠٩
٢١-	حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ	الأعراف : ٥٧	٢٦
٢٢-	فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ	الأعراف: ١٣١	٥٤، ٦٥، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٩٦، ١٠٠
٢٣-	وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً	الأعراف:١٤٢	٤٩
٢٤-	وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ	الأعراف: ١٨٠	١٦
٢٥-	وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم	الأعراف: ٢٠٠	١١٣
٢٦-	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ	الأنفال : ٢	١١٦
٢٧-	وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ	يونس:١٨	٨٦

	اللّه قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ		
٢٨-	قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ	يونس : ٣١	١٢، ٩٠
٢٩-	وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ الظَّالِمِينَ	يونس : ١٠٦	٩٢، ٩٤
٣٠-	اللّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاء وَيَقْدِرُ وَفَرِحُواْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مَتَاعٌ	الرعد : ٢٦	٥٣
٣١-	يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ	الرعد : ٣٩	٢٠
٣٢-	وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ	إبراهيم : ١٥	٦١
٣٣-	وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ	النحل : ٣٦	١
٣٤-	وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ	النحل : ٥٨-٥٩	٨١
٣٥-	وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا	النحل : ٩٢	١٤
٣٦-	ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ	النحل : ٣٢	٢٥
٣٧-	فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ	النحل : ٩٨، ٩٩، ١٠٠	١١٣
٣٨-	وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا	الإسراء: ٢٣	١٢
٣٩-	فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا	الكهف : ١١٠	٨٧
٤٠-	فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى	طه : ٦٧	٩١
٤١-	وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ	الحج : ١١	٦٦
٤٢-	وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لاَ يُشْرِكُونَ	المؤمنون : ٥٩	٩٣
٤٣-	قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ	النمل : ٤٧	٥، ٣٣، ٤٣، ٦٥،

			٦٧
٤٤-	قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ	النمل : ٦٥	٩٣
٤٥-	ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ	الروم : ٤١	٧٠
٤٦-	لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ	سبأ : ١٥	١١
٤٧-	إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ	فاطر : ٢٨	١١٤
٤٨-	قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ *قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ	يس : ١٨، ١٩	٥، ٤٣، ٦٥، ٦٦
٤٩-	أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ	الزمر : ٣٦	١١٣
٥٠-	اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ	الزمر:٦٢	٢٣
٥١-	لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ	الزمر : ٦٥	١٣
٥٢-	وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ	ق : ٩، ١٠	٢٤
٥٣-	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	الذاريات : ٥٦	١١١
٥٤-	مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ	الحديد : ٢٢	٧٤، ٧٥، ٧٨
٥٥-	وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا *وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ	الطلاق : ٢	١٩
٥٦-	وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا	الطلاق : ٣	٢٩، ٩٢
٥٧-	أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ	الملك : ١٩	١١٧
٥٨-	فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى	النازعات : ٢٤	١٥
٥٩-	وَالْفَجْرِ *وَلَيَالٍ عَشْرٍ	الفجر : ١-٢	٤٩

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

مسلسل	النص	المصدر	الصفحات
١-	لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ الصَّالِحُ، الْكَلِمَةُ الْحَسَنَة	البخاري ومسلم	٣٧، ٧١
٢-	إِنْ كَانَ الشُّؤْمُ فِي شَيْءٍ فَفِي الدَّارِ وَالْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ	البخاري ومسلم	٧٢، ٧٩
٣-	الْخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ	البخاري ومسلم	٨١
٤-	عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلَانِ	البخاري	١
٥-	لَا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ	البخاري	١٠٢
٦-	لَا طِيَرَةَ، وَخَيْرُهَا الْفَأْلُ، قَالُوا : وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ : الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ	البخاري	٣٤، ٣٦، ٤٢، ٧١
٧-	أن النبي ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال : فيه ساعةٌ لا يوافقها عبدٌ مسلمٌ	البخاري	٥٣
٨-	لَا عَدْوَى وَلَا صَفَرَ وَلَا هَامَةَ	البخاري ومسلم	٥٦، ٥٧
٩-	لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ، وَالشُّؤْمُ فِي ثَلَاثٍ فِي الْمَرْأَةِ وَالدَّارِ وَالدَّابَّةِ	البخاري	٧٢
١٠-	إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ فَفِي الْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ وَالْمَسْكَنِ	البخاري	٧٢، ٧٤
١١-	تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا	البخاري	٨٠
١٢-	وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ قَالَ	البخاري	١٠٢
١٣-	مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ	البخاري	١١١
١٤-	مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِى رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِى أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ)	مسلم	٢٠
١٥-	لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ، الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ	مسلم	٢٤
١٦-	جاء سُرَاقَةُ بنُ مَالكِ بنِ جُعْشُمٍ قال : يا رسُول اللَّه بَيِّن لَنَا دِينَنَا كَأَنَّا خُلِقْنَا الآنَ	مسلم	٢٧
١٧-	الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ	مسلم	٢٨، ١٠٢
١٨-	تزوجني رسول اللهﷺ في شوال	مسلم	٥٨
١٩-	إن كان في شيء ففي الرَّبع والخادم والفرس	مسلم	٧٢
٢٠-	مروا أبا بكر فليصل بالناس	مسلم	٧٣
٢١-	فَلا تأتُوا الكُهّان، قال : قلت : كنا نتطيّر	مسلم	٨٠

٢٢-	انظروا إلى من أسفل منكم	مسلم	١٠٩
٢٣-	الطِّيَرَةُ من الشِّرْك، وَمَا مِنَّا	الترمذي	٧١، ٨٥، ١٠٦
٢٤-	لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ	الترمذي	٢٩
٢٥-	أن النبي ﷺ كان يعجبه إذا خرج لحاجةٍ أن يسمع يا راشد يا نجيح	الترمذي	٣٧
٢٦-	إن يك في شيء ففي الرَّبعة، والمرأة والفرس	النسائي	٧٢، ٧٤
٢٧-	الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ	أبو داود	٤٢، ٧١، ٨٥، ١٠٦، ١١٣، ١١٤
٢٨-	لاَ هَامَةَ وَلاَ عَدْوَى وَلاَ طِيَرَةَ وَإِنْ تَكُنِ الطِّيَرَةُ فِى شَىْءٍ فَفِى الْفَرَسِ..	أبو داود	٧٢
٢٩-	يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِى دَارٍ كَثِيرٌ فِيهَا عَدَدُنَا، وَكَثِيرٌ فِيهَا أَمْوَالُنَا،	أبو داود	٧٣، ٨٣
٣٠-	مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّى	أبو داود	١١٢
٣١-	ذُكِرَتِ الطِّيَرَةُ عِنْدَ النَّبِىِّ ﷺ فَقَالَ : "أَحْسَنُهَا الْفَأْل	أبو داود	١١٧
٣٢-	لا شؤم، وقد يكون اليمن في ثلاثة في المرأة والفرس والدار	ابن ماجة	٧٣، ٧٤
٣٣-	إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك	أحمد	٣٩
٣٤-	مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ	أحمد	٥٩
٣٥-	مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ مِنْ حَاجَةٍ فَقَدْ أَشْرَكَ	أحمد	٣٩، ٨٥، ١١٧
٣٦-	أَجَعَلْتَنِي وَاللَّهَ عَدْلًا، بَلْ مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ	أحمد	٨٦
٣٧-	إِنَّهُ لَنْ يَدْخُلَ أَحَدُكُمْ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ قَالُوا : وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ	مسند احمد	٢٥
٣٨-	دعا رسول الله ﷺ في هذا المسجد مسجد الفتح، يوم الإثنين	الأدب المفرد	٥٢
٣٩-	لا طيرة، والطيرة على من تطير، وإن تك في شيءٍ	ابن حبان	٨٢
٤٠-	يَا غُلَامُ أَوْ يَا غُلَيِّمُ أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ	مسند أحمد	٩٨
٤١-	ليس منا من تَطَيَّر، ولا تُطِير له، ولا تكهن ولا تكهن له	الطبراني	٨٥
٤٢-	مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ	سنن البيهقي	٢١
٤٣-	قيل لِعَائِشة : إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : الشُّؤم فِي ثلاَثَةٍ	الطيالسي	٧٨
٤٤-	لن يلج الدرجات العلى من تكهن أو استقسم أو رجع من	كنز العمال	٦٠

	سفر تطيراً		
٤٥-	آخر أربعة في الشهر يوم نحسٍ مستمر	الموضوعات	٥٢
٤٦-	لا يبدأ جذامٌ ولا برصٌ إلا يوم الأربعاء	الموضوعات	٥٢
٤٧-	كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ	البخاري	١٠٣

فهرس الصحابة والتابعين المترجم لهم

مسلسل	الاسم	الصفحات
١-	أنس بن مالك	٢٠، ٧٢، ٨٢، ٨٣
٢-	بريدة بن الحبيب	٧١
٣-	جابر بن عبد الله	٢٤، ٢٧، ٥٢، ٧٢، ١١٥
٤-	سراقة بن مالك	٢٧
٥-	سعد بن مالك	٧٢
٦-	سهل بن سعد	٧٢
٧-	عبادة بن الصامت	١١٢
٨-	عبد الله بن عمرو بن العاص	٨٥
٩-	عروة بن عامر	١١٧
١٠-	عقبة بن عامر	٥٩
١١-	عكاشة بن محصن	١
١٢-	عمران بن حصين	٨٥
١٣-	الفضل بن عباس	٣٩
١٤-	قبيصة بن مخارق	٩٣
١٥-	مخمر بن معاوية	٧٣
١٦-	أبو حسان الأعرج (مسلم بن عبد الله)	٧٨
١٧-	معاوية بن عبد الحكيم السلمي	٨٠، ١١٨
١٨-	مكحول	٧٨، ٧٩
١٩-	الوليد بن عبادة	١١٢

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
إهـداء.....	أ
شكر وتقدير	ب
المقدمـة	١
التمهيد	٨
المبحث الأول : التوحيد ونواقضه	٩
المطلـب الأول : التوحيـد وأنواعـه	٩
أولاً : تعريـف التوحيـد لغـةً واصـطلاحاً	٩
ثانيـاً : أنـواع التوحيـد	١٠
المطلـب الثـاني : نـواقض التوحيـد	١٤
أولاً : تعريف الناقض لغةً واصطلاحاً	١٤
ثانياً : أقسام نواقض التوحيد	١٥
المبحث الثاني : الأسباب الشرعية والأسباب الكونية وشروطها	١٨
المطلـب الأول : الأسـباب الـشرعية وشـروطها	١٨
أولاً : التعريـف بالأسـباب الـشرعية	١٨
ثانياً : أمثلـة علـى الأسباب الشرعية	١٩
ثالثاً : شروط السبب الشرعي	٢١
المطلـب الثاني : الأسباب الكونيـة أنواعها وشروطها	٢١
أولاً : التعريـف بالأسـباب االكونيـة	٢١
ثانياً : أنواع الأسباب الكونية	٢٢
ثالثاً : شروط السبب الكوني	٢٢
المطلـب الثالـث : علاقـة الأسباب بالمسببات	٢٣
أولاً : علاقـة الأسـباب بالقـضاء والقـدر	٢٧
ثانياً : الأخذ بالأسباب لا يتنافى مع التوكل على الله تعالى	٢٩
الفصل الأول **التطير مفهومه، وجذوره، ومظاهره**	٣١
المبحث الأول : التعريف بالتطير وعلاقته بالفأل	٣٢
المطلـب الأول : التعريـف بـالتطير	٣٢
أولاً : التطيـر لغـةً	٣٥

ثانياً : التطير اصطلاحاً ٣٦
المطلب الثاني : التعريف بالفأل، وأنواعه، وعلاقته بالتطير ٣٦
أولاً : التعريف بالفأل ٣٦
ثانياً : أنواع الفأل ٣٨
ثالثاً : العلاقة بين التطير والفأل ٣٩
المبحث الثاني : الجذور التاريخية للتطير ومظاهره **٤٣**
المطلب الأول : الجذور التاريخية للتطير ٤٣
أولاً : التطير عند الشعوب القديمة ٤٣
ثانياً : التطير عند أهل الكتاب ٤٥
ثالثاً : التطير عند الشيعة ٤٧
رابعاً : التطير عند العرب في الجاهلية ٤٩
المطلب الثاني : ألفاظ التطير ومظاهره ٥٠
أولاً : ألفاظ التطير ٥٠
ثانياً : مظاهر التطير ٥٣
الفصل الثاني
التطير في ضوء القرآن والسنة وبيان حكمه **٦٤**
المبحث الأول : التطير في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية ٦٥
المطلب الأول : التطير في ضوء القرآن الكريم ٦٥
أولاً : التطير صفة أعداء المرسلين ٦٥
ثانياً : المقصود بلفظ الطائر ٦٧
المطلب الثاني : التطير في ضوء السنة النبوية ٧٠
أولاً : الأحاديث التي ورد فيها النهي عن الطيرة والتطير ٧١
ثانياً : الأحاديث التي ورد فيها الشؤم لفظاً ومعنىً ٧١
ثالثاً : تحديد أوجه التعارض الظاهري في الأحاديث السابقة ٧٣
رابعاً : توجيهات العلماء للأحاديث السابقة ٧٤
المبحث الثاني : حكم التطير ٨٥
المطلب الأول : حقيقة الشرك، وأنواعه ٨٦
أولاً : حقيقة الشرك ٨٦
ثانياً :أنواع الشرك ٨٦
ثالثاً : حقيقة كون التطير من الشرك ٨٧

المطلب الثاني : قوادح التطير في التوحيد ٨٩
أولاً : تعريف القادح ٨٩
ثانياً : قوادح التطير في توحيد الربوبية ٩٠
ثالثاً : قوادح التطير في توحيد الألوهية ٩١
رابعاً : قوادح التطير في توحيد الأسماء والصفات ٩٣
الفصل الثالث ٩٥
أسباب التطير، وآثاره، وسبل علاجه
المبحث الأول : أسباب التطير وآثاره ٩٦
المطلب الأول : أسباب التطير ٩٦
أولاً : ضعف الإيمان ٩٦
ثانياً : الجهل ٩٩
ثالثاً : ضعف العامل النفسي ١٠٠
رابعاً : العوامل الاجتماعية ١٠٣
خامساً : الأوضاع الاقتصادية ١٠٤
سادساً : الأوضاع السياسية ١٠٥
المطلب الثاني : آثار التطير ١٠٥
أولاً : الآثار الدينية ١٠٥
ثانياً : الآثار النفسية ١٠٨
ثالثاً : الآثار الصحية والجسمية ١٠٨
رابعاً : الآثار الاجتماعية ١٠٩
خامساً : الآثار الاقتصادية ١١٠
سادساً : الآثار السياسية ١١٠
المبحث الثاني : منهج الإسلام في علاج التطير ١١١
المطلب الأول : المنهج الوقائي ١١١
أولاً : تنمية الوازع الديني ١١١
ثانياً : الإيمان بالقضاء والقدر ١١٢
ثالثاً : التوكل على الله تعالى ١١٢
رابعاً : الاستعاذة بالله من الشيطان ووسوسته ١١٣
خامساً : العلم وتصحيح المفاهيم الخطأ ١١٤
سادساً : الاستخارة والدعاء ١١٥

المطلب الثاني : المنهج العلاجي ١١٦
أولاً : تجديد الإيمان بالله تعالى ١١٦
ثانياً : كفارة التطير ١١٧
ثالثاً : عدم الالتفات إلى التطير ١١٨
الخاتمة ١٢٠
التوصيات ١٢١
المراجع ١٢٢
فهرس الآيات ١٣٥
فهرس الأحاديث ١٣٩
فهرس الأعلام ١٤٢
فهرس الموضوعات ١٤٣
الملخص باللغة العربية ١٤٧
الملخص باللغة الإنجليزية ١٤٧

ملخص :

جلى هذا البحث جوانب مهمة من أمور العقيدة تدخل تحت مدى تحقيق العبد أنواع التوحيد الثلاثة أو نقضها أو نقض بعضها وذلك بالفزع أو الخوف من المجهول –إذ لا يعلم الغيب إلا الله تعالى– أو الاعتقاد أن هناك أحداً غير الله يأتي بالخير أو يدفع الشر، ومن ثم التعلق بحركات وتصرفات للدواب أو الطيور والظن أن في مخالفتها أو موافقتها الضر أو النفع، ولربما قدم لها جزءاً من العبادة قرباناً، من هنا وجب بيان موقف الإسلام من التطير، وتبليغ العلم لكل من يعتقد به، لأنه نفقٌ سيقوده إلى الشرك بنوعيه الأكبر والأصغر، لقوله صلى الله عليه وسلم (الطيرة شرك).

Superstition concept and its effects and remedies

Summary

This research patently important aspects of matters of faith are under the extent to which a person three categories of Tawheed، reverse or set aside some in panic and fear of the unknown since no knowledge of the unseen except Allaah، or the belief that there is none other than God comes good or evil and pay then hung up movements and behavior of animals or birds، and probably، in breach of consent or harm or benefit and maybe gave her a part of an offering of worship، from here must be indicated Islam's position on superstition and communication of science for all who believe in it because it will be led by a tunnel to the trap of both types larger and smaller blessings of God upon him (Tira) is shirk.